



التكملة
في
الفتن والمجاهلة

أبوالفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
الترجمة ٧٧٤ هـ

تحقيق
محمّد الرّجّ القسّابى

دار الحديث
القاهرة



النَهْثَايَةُ
الْفِتْنَةُ وَالْمَحَلَّةُ

أبو الفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق
عصام الدين القصبطي

الجزء الأول

دار الحديث

النَهْجُ السَّائِدُ
الْفِتْرَةُ الْمَحْجَلَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادى له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :

هذا الكتاب :

هو كتاب «النهاية فى الفتن والملاحم» لأبى الفداء الحافظ ابن كثير رحمه الله تناول فيه بالذكر والبيان ما يكون فى نهاية الزمان من حروب وملاحم وفتن وأحداث، وما يكون بين يدى الساعة من أمارات وعلامات، وما يكون من فتنة الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وقوم يأجوج ومأجوج، وأطال فى ذكر القيامة وما يتعلق بها من أمور البعث والحساب والميزان والصراف والجنة والنار ونحو ذلك.

وهو فى تناوله لهذه المسائل كلها يعتمد على ما ورد فيها من كتاب الله عز وجل، وما وقع له من أخبار وروايات ينقلها بأسانيد معزوة لمصادرها الحديثية، وكثيراً ما يتعقب هذه الأخبار بالحكم عليها صحة أو ضعفاً.

المؤلف :

هو الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى ولد بمجدل وهى قرية من أعمال مدينة بصرى وقد ولد فى سنة ٧٠٠ هـ أو بعدها بقليل على جهة التقريب. وكان أبوه الخطيب شهاب الدين من أهل العلم والفقه والخطابة.

وبدأ الحافظ ابن كثير الاشتغال بالعلم منذ الصغر فحفظ القرآن، وتعلم

القراءات ثم درس الفقه والأصول والحديث، ولازم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزي صاحب كتاب «تحفة الأشراف» و«تهذيب الكمال» وتزوج بابنته. وللحافظ ابن كثير مؤلفات أخرى كثيرة أهمها «تفسير القرآن العظيم» وكتاب «البداية والنهاية» وغيرهما.

وقد وفق المولى القدير سبحانه وتعالى للعناية بهذا الكتاب تخريجاً لأحاديثه، وضبطاً لإعرابه وإملائه، وتخليصاً له من السقط والتحريف الذى كان يشوب مطبوعته، على أننا نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا زلاتنا وأن يجعل عملنا فى ميزان حسناتنا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

*** **

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب الفتن والملاحم فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشرار الساعة والأمور العظام التى تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى .

رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى قال:

قال رسول الله ﷺ:

« أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ »^(١).

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه فى بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٢٧٨)، وأحمد فى مسنده (ج ٤ ص ٤١٠، ٤١٨)، والحاكم فى مستدركه (ج ٤ ص ٤٤٤)، وفى إسناده: «المسعودى» وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى. وهو صدوق لكنه اختلط قبل موته بسنة أو بنسيتين. وكل من سمع منه ببغداد فقد سمع منه بعد اختلاطه، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد ولكن الحديث له طرق أخرى عن أبى بردة، فالحديث صحيح. وانظر صحيحة الألبانى (٩٥٩).

التي وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا وقد أوردنا جملة في آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا في كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوى الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ها هنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه ها هنا وبالله المستعان.

بَعْضُ مَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ سَيَقَعُ

إشارة نبوية إلى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيلي

أمر الأمة بعد الرسول عليه السلام :

فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التي قال لها ارجعى فقالت أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ كَأَنَّهَا تُعَرِّضُ بِالْمَوْتِ فَقَالَ إِنْ لَمْ تُجِدْنِي فَأَتِي أَبَا بَكْرٍ^(١) رواه البخارى فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضى الله عنه فقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»^(٢) فوقع كذلك وهو فى الصحيح أيضاً وقوله: «اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر»^(٣) رواه أحمد وابن ماجه

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه كما فى فتح البارى (ج ١٣ / ٧٢٢٠)، (ج ١٣ / ٧٣٦٠)، ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة ١٠)، وأحمد (ج ٤ ص ٨٢، ٨٣)، وغيرهم.

(٢) - حديث صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ١١). ولفظه عن عائشة قالت: «قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمنٌ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣٨٥)، والترمذى (ج ٥ / ٣٦٦٢). وقال: حديث حسن، وابن ماجه (ج ١ / ٩٧) وصححه الألبانى، ولفظ أحمد وابن ماجه أكثر وضوحاً فى دلالة على استخلاف أبى بكر وعمر، ففيهما عن حذيفة مرفوعاً: إني لا أدري ما قدر بقائى فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدى».

والترمذى وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روى من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبى الدرداء وقد بسطنا القول فى هذا فى فضائل الصحيحين والمقصود: أنه وقع الأمر كذلك ولى أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وروى مالك والليث عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

« إِذَا افْتَتَحْتُمْ مَصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ » وفى رواية فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ^(١).

وقد افتتحها عمرو ابن العاص فى سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ:

« إِنْكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يَذْكُرُ فِيهَا الْقِرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » ^(٢).

إشارة نبوية إلى أن دولتى فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

وقال ﷺ فيما ثبت عنه فى الصحيحين:

« إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَالَّذِى نَفْسِ بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(٣).

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرک (ج ٢ ص ٥٥٣) فى خبر إسماعيل عليه السلام وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى وصححه الألبانى وعزاه للحاكم والطبرانى فى الكبير للطحاوى فى مشكل الآثار. انظر صحيحته برقم (١٣٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (ج ٤ فضائل الصحابة/ ٢٢٦)، وأحمد (ج ٥ ص ١٧٤) وهو شاهد لما قبله.

(الذمة): الحرمة والحق. (الرحم): من القرابة لكون هاجر أم إسماعيل من المصريين.

(٣) - حديث صحيح أخرجه البخارى (ج ٦/ ٣٠٢٧)، ومسلم (ج ٤ فتن/ ٧٥)،

والترمذى (ج ٤/ ٢٢١٦)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٣).

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهى أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الأبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء الله بإسناده ومتنه وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه فى زمن عمر ثم استؤصل ما فى يده فى خلافة عثمان وقيل فى سنة ثنتين وثلاثين لله الحمد والمئة وقد بسطنا ذلك مطولاً فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك.

إشارة نبوية إلى أن عمر رضى الله عنه سيقتل

وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن راشد عن شفيق بن سلمة عن حذيفة^(١) قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة قلت: أنا. قال: هات إنك لجرى. فقلت: ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال: ليس هذا أعنى، إنما أعنى التى تموج بموج البحر. فقلت: يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً فقال:

« وَيَحْكُ أَيَفْتَحُ الْبَابَ أَمْ يَكْسِرُ؟ » فقلت: بل يكسر. قال: إذاً لا يغلق أبداً. قلت: أجل. فقلنا لحذيفة: فكأن عمر يعلم من الباب؟

قال: نعم إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط فقال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله، فقال: عمر. هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل فى سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم.

(١) - حديث حذيفة أخرجه البخارى (ج٢/٥٢٥ - فتح البارى)، ومسلم (ج١ - إيمان/٢٣١)، وابن ماجه (ج٢/٣٩٥٥)، وأحمد (ج٥ ص ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٥)، وغيرهم.

إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه من المحنة

وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوق الأمر كذلك حصر فى الدار كما بسط ذلك فى موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضى الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث فى الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوق طبق ذلك سواء بسواء، وذكرنا فى يومى الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث يكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان.

”إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومقتهم وبعث ذى الثدية منهم فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف والله الحمد والمنة وقد ذكرنا عن مقتل على الحديث المذكور الوارد فى ذلك بطرقه وألفاظه.

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة

واشارته إلى أنها ستتحوّل بعد ذلك إلى ملك عضوض

وتقدم الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»^(١).

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد. وعلى بن أبى طالب الشهيد أيضاً وكان ختامها وتمامها بستة

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (ج ٤/٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذى (ج ٤/٢٢٢٦)، وقال: حديث حسن. والنسائى فى «المناقب» فى سننه الكبرى، وصححه الألبانى فى صحيحته (٤٦٠) معزواً لهؤلاء. ولا بن حبان وابن أبى عاصم والحاكم والطبرانى وأبى نعيم وغيرهم.

أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة أربعين وأصفقت^(١) البيعة لمعاوية بن أبي سفيان وسمى ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم.

إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه

بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن علي إلى جانبه على المنبر:

«ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٢) وهكذا وقع سواء».

إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها

ستموت فى غزوة بحرية

وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع معاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين فى المراكب حتى دخلها وفتحها قسرا وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة وأما الثانية فكانت فى سنة ثنتين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمر معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى وخالد بن يزيد رضى الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت

(١) - (أصفقت البيعة لمعاوية): تمت واجتمعت له من قولهم أصفق القوم على كذا إذا أجمعوا عليه.

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٧ / ٣٧٤٦)، (ج ٦ / ٣٦٢٩)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٦٦٢)، والترمذى (ج ٥ / ٣٧٧٣)، والنسائى (ج ٣ ص ١٠٧)، وأحمد (ج ٥ ص ٣٨).

سنابك الخيل وأن يوغل به^(١) إلى أقصى ما يمكن أن ينتهى به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك وتفرد البخارى بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عمر بن الأسود العنسى عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا»^(٢). قالت أم حرام: فقلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: إنك فيهم. قالت: ثم قال رسول الله ﷺ: «أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. قلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا»^(٣).

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند

. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق أنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة وحدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال:

«يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند» فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقنى من النار»^(٤) ورواه أحمد أيضاً عن هشيم عن سيار عن جبر بن أبى عبيدة عن أبى هريرة قال وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر ورواه النسائى من حديث هشام وزيد بن أبى أنيسة عن سيار عن جابر ويقال هذا خبر عن أبى هريرة فذكروه وقد غزا المسلمون الهند فى سنة أربع وأربعين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ففجرت هناك أمور فذكرناها مبسوطاً وقد غزاها الملك الكبير السعيد الحمود بن شنكنكير

(١) - (وأن يوغل به): أوغل فى البلاد أى ذهب وبالغ وأبعد.

(٢) - (أوجبوا): المراد وجبت لهم الجنة.

(٣) - أخرجه البخارى (ج ٦/ ٢٩٢٤ - فتح البارى).

(٤) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٦٩) عن أبى هريرة، والنسائى (ج ٦ ص ٤٢) فى التنبؤ بغزو الهند من حديث ثوبان، وصححه الألبانى.

صاحب بلاد غزنة^(١) وما والاها فى حدود أربعمئة ففعل هناك أفعالا مشهورة وأمورا مشكورة وكسر الصنم الأعظم المسمى بسومنات وأخذ قلائده وسيوفه ورجع إلى بلاده سالماً غانماً وقد كان نواب بنى أمية يقاتلون الأتراك فى أقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم القال الأعظم ومزقوا عساكره واستحوذوا على أمواله وحواصله وقد وردت الأحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولذكر شيئاً من ذلك على سبيل الإيجاز.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

قال البخارى حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعرُ وحتى تُقاتلوا الترك صغارَ الأعين حمراً الوجوه ذلفَ الأنوفِ كأنَّ وجوههم المِجَانُ المَطْرَقَةُ وتجِدُون خَيْرَ الناسِ أشدَّهم كراهةً لهذا الأمرِ حتى يدخلَ فيه والناسُ معادنُ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلامِ وليأتينَّ على أحدكم زمانٌ لأنَّ يرانى أحبُّ إليه من أن يكونَ له مثلُ أهله وماله »^(٢).

(١) - (غزنة): مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحد بين خراسان والهند.

(٢) - أخرجه البخارى (ج٦ / ٢٩٢٨)، ومسلم (ج٤ / ٤٢٦-٦٦)، وأبو داود (ج٤ / ٤٣٠٣، ٤٣٠٤)، والترمذى (ج٤ / ٢٢١٥)، وابن ماجه (ج٢ / ٤٠٩٦)، وأحمد (ج٢ ص ٥٣٠)، وفى رواية غير البخارى اختصار.

(ذَلْفُ الأنف): ذَلْفُ جمع أَذْلَفَ، وَأَنْفُ جمع أنف. ويقال ذَلْفُ الأنفِ أى صغر وغلظ أو صغر ودق.

(المِجَانُ المطرقة): المِجَانُ جمع مِجَنٍّ وهو الترس لأنه يجن حامله أى يستره. والمطرقة بتسكين الطاء وفتح الراء وقيل بفتح الطاء وتشديد الراء، والأول أشهر أى التراس التى البست العقب شيئاً فوق شئٍ ومنه: طارق النعل إذا صيرها طاقاً فوق طاقٍ، وركب بعضها فوق بعض.

تفرد به البخارى ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام
ابن منبه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس
الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر »^(١) وأخرجه الجماعة سوى
النسائى من حديث سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث إسماعيل ابن أبى
خالد كلاهما عن قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن
عيينة وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز - هو سوق الفسوق الذى
لهم وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن حدثنا عمرو
ابن ثعلب سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان
المطرقة »^(٢) ورواه البخارى من حديث جرير بن حازم والمقصود أن الترك قاتلهم
الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضى
أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها
قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى
يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتى ذكر أمرهم وإن كانت
أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع فى
الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبى ﷺ وهذا هو
الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة فى هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن
شاء الله تعالى وذكرنا ما ورد فى مقتل الحسين بن على بكر بلاء فى أيام يزيد بن
معاوية كما سلف وما ورد فى الأحاديث من ذكر خلفاء بنى أمية وغلطة بنى عبد
المطلب.

(١) - أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٥٩٠)، وأحمد (ج ٢ ص ٣١٩).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٦ / ٢٩٢٧)، وابن ماجه . (ج ٢ / ٤٠٩٨)، وأحمد (ج ٥

ص ٧٠).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون فى ذلك من فساد وإفساد.

وقال أحمد حدثنا روح حدثنا أبو أمية عمرو بن يحيى عن سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص قال: أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« هلكة أمتى على يدي غلمة »^(١) فقال مروان وما معنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى: شيئاً « فلعنة الله عليهم غلمة » قال وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال فكنت أخرج مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه فقلت هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً ورواه البخارى بنحوه عن أبى هريرة والأحاديث فى هذا كثيرة جداً وقد حررناها فى دلائل النبوة وتقدم الحديث فى ذكر الكذاب والمبهر من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبى عبيد الذى ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير والمبهر هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التى جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدي بنى أمية وذلك فى سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدى لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلى وكان آخر خلفاء بنى أمية وصارت للسفاح المصرح بذكره فى حديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس كما تقدم ذلك وقال أبو داود الطيالسى حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: « إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وسيكون خلافة

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/ ٥٨٠)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٢٤).

ورحمة وسيكون عزاً وحرمة وسيكون ملكاً عضوضاً وفساداً فى الأمة يستحلون به الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل»^(١) وروى البيهقى من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحى عن سهل بن أبى صالح عن أبىه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون فى عباد الله ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان شيء » وثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فرات الفزاري عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال:

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون »^(٢) قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال: فوا ببئعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

« ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون »^(٣).

إشارة نبوية إلى أن اثني عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية

وثبت فى الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن

النبي ﷺ:

(١) - أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (ج ١/ ٢٢٨) وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبى سليم وعبد الرحمن بن سابط لم يدرك أباً ثعلبة الخشنى ولا معاذاً وأباً عبيدة بن الجراح فهو مرسل.

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٦/ ٣٤٥٥)، ومسلم (ج ٣ - إمامة/ ٤٤).

(٣) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان/ ٨٠)، وفيه زيادة.

« يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قریش »^(١) رواه أبو داود من طريق أخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون وفي رواية لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش قالوا ثم يكون ماذا؟ قال ثم تكون الفرج » فهؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة في خلافة بل ولا في قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولي منهم على وابنه الحسن ابن على رضى الله عنهما.

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا

بعد الرسول عليه السلام سرداً

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بنى أمية لأن حديث سفينة « الخلافة بعدى ثلاثون سنة »^(٢) يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقي قد رجحه وقد بحثنا معه في كتاب دلائل النبوة في كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته والله الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وابنه الحسن بن على أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة والله الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتى بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك.

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (ج ٣ - إمامة / ١٠٠٥)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٧٩، ٤٢٨٠)، وأحمد (ج ٥ ص ٨٦-٩٠).

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذى (ج ٤/٢٢٢٦) وقال الترمذى:

حديث حسن.

عدم صحة ما ورد من أن الآيات بعد المائتين، وأن خير المسلمين

بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن على الخلال حدثنا عون بن عمارة حدثني عبد الله بن المثني بن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده عن أنس عن أبي قتادة قال:

قال رسول الله ﷺ: «الآيات بعد المائتين»^(١) ثم أورده ابن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد ابن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى رواد بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثوري عن ربيع عن حذيفة مرفوعاً:-

«خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله؟ قال: من لا أهل له ولا ولد»^(٢) وهذا منكر.

خير القرون قرن الرسول عليه الصلاة والسلام ثم الذين يلونهم

ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

وثبت في الصحيحين من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهد بن مضرب عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:

«خير أمتي قرنى ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدري ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٥٧) وهو حديث موضوع ذكره الألباني في ضعيف ابن ماجه.

(٢) - أخرجه ابن عساكر كما في كنز العمال (ج ١١/ ٣١٣٠٢)، وأبو يعلى كما في ضعيف الجامع الصغير (٢٩١٨)، وقال الألباني: موضوع.

يؤمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن»^(١) وهذا لفظ البخارى .

ذكر سنة خمسمائة

قال أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال :

« إني لأرجو أن تنجو أمتي عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم، قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة »^(٢) وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبي ثعلبة الخشني من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث والله أعلم .

لم يضح عن الرسول أنه لا يمكث في الأرض قبل الساعة

ألف سنة ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة من أن النبي ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل . ولا ذكر في كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا شيء من المختصرات ولا ثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشرطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذَكَرَ الْخَبَرُ الْوَارِدُ فِي ظُهُورِ نَارٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ
تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بَبْصَرِي مِنْ أَرْضِ الشَّامِ

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد ابن

(١) - أخرجه البخارى (ج ٥ / ٢٦٥١)، ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ٢١٤)، والترمذى (ج ٤ / ٢٢٢١)، وأحمد (ج ٤ ص ٤٢٦) .

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٣٥٠)، وأحمد (ج ٤ ص ١٩٣) ولفظ أبي داود: «إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم . قيل لسعد: وكم نصف ذلك اليوم؟ قال: خمسمائة سنة» وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير .

المسيب أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
« لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيُّ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ
بِبَصْرَى »^(١).

ورواه مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب .

(ظهور النار في المدينة واستمرارها شهرا عام ٦٥٤ هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ
المؤرخين في أوانه أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس
جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة
فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآتك^(٢) ثم يصير
كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها
استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرناها فيما
تقدم وأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن القاسم الحنفى قاضيهم بدمشق
عن والده الشيخ صفى الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب
صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل في
ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز .

ذَكَرُ إِخْبَارِهِ ﷺ بِالْغُيُوبِ
الْمُسْتَقْبَلَةِ بَعْدَ زَمَانِنَا هَذَا

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو عاصم حدثنا عروة عن ثابت حدثنا
عليان بن أحمد البكرى حدثنا أبو زيد الأنصارى قال :

« صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٨)، ومسلم (ج ٤ - فتن/٤٢) .

(بصرى): مدينة معروفة بالشام .

(٢) - الآتك: الرصاص أو القصدير أو النحاس المذاب .

الظهر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا ^(١) وقد رواه مسلم منفرداً فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عروة عن على عن أبى يزيد وهو عمرو بن أخطب ابن رفاعة الأنصارى.

إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلية حتى قيام الساعة

وقال البخارى فى كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى عن عيسى بن موسى عن عنجر عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول:

قام فىنا رسول الله ﷺ مقاماً.

« فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَ » ^(٢).

هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغة التمرىض عن عيسى بن موسى عن عنجر عن أبى حمزة عن رقية فالله أعلم وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سنته حدثنا عثمان عن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال:

« قام فىنا رسول الله ﷺ قائماً »:

« فَمَا تَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَ قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ الشَّيْءُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجَهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ » ^(٣).

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٢٥)، وأحمد (ج ٥ ص ٣٤١)

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣١٩٢).

(٣) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٢٤٠).

«شهادة حذيفة بحدوث بعض ما أخبر به الرسول عليه السلام»

لم يبق من الدنيا إلا اليسير

وهكذا رواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن على بن زيد عن أبى نصره عن أبى سعيد قال:

« صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ذات يوم ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس فلم يدع شيئاً مما يكون إلى يوم القيامة إلا حدثناه حفظ ذلك من حفظه ونسى ذلك من نسيه فكان مما قال: « يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله استخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، إلى أن قال وقد دنت الشمس أن تغرب: وإن ما بقى من الدنيا فيما مضى مثل ما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه »^(١).

على بن زيد بن جدعان التيمى له غرائب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه آخر وفي صحيح مسلم من طريق أبى نصره عن أبى سعيد بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شيء يسير جداً ومع هذا لا يعلم مقداره على التبيين والتحديد إلا الله عز وجل.

لا أساس للإسرائيليات التى تحدد ما مضى وما بقى من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به وقد ورد فى حديث:

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢١٩١) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٠٠) مختصراً، والدارمى (رقاق / ٢٧)، وأحمد (ج ٣ ص ٣، ٧، ١٩، ٢٣، ٤٦، ٦١، ٧٤).

« الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمُعِ الْآخِرَةِ »^(١).

ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده وقد قال الله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [٧٩ النازعات ٤٢] وقال: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّسُهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٧ - الأعراف ١٨٧].

والآيات في هذا والأحاديث كثيرة وقال الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [٥٤ - القمر - ١] وثبت في الحديث الصحيح «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^(٢).

اقترب الساعة

وفي رواية: « إن كادت لتسبقني » وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [٢١ - الأنبياء - ١].

وقال تعالى:

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [١٦ - النحل - ١].

وقال تعالى:

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا

(١) - انظر كنز العمال (ج ٦ / ١٥٢١٤)، (ج ١٤ / ٣٨٩٣٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣٠١٤).

(٢) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١٣٢).

الحَقُّ ﴿ ٤٢ - الشورى - ١٨ ﴾ .

حشر المسلم مع من أحبَّ يوم القيامة

وفى الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال:
« إِنَّهَا كَأَنَّهُ فَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَعِدْ لَهَا كَثْرَةَ
صَلَاةٍ وَلَا عَمَلٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتَ »^(١) فَمَا فَرِحَ
الْمُسْلِمُونَ بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

من مات فقد قامت قيامته

وفى بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال:
« لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرَمُ حَتَّى تَأْتِيَكُمْ سَاعَتُكُمْ »^(٢) .
والمراد انخرام قرنهم ودخولهم فى عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل
فى حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا
المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شىء آخر من
الباطل فأما الساعة العظمى وهى وقت اجتماع الأولين والآخرين فى صعيد
واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته .

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله

كما ثبت فى الحديث :

خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ^(٣) ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١٥٣)، ومسلم (ج ٤ بر/١٦٤)، والترمذى (ج ٤/٣٨٥٠) .

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٠/٦١٦٧)، ومسلم (ج ٤ - فتن/١٣٧، ١٣٨)، وأحمد (ج ٣ ص ١٩٢) .

(٣) - أخرجه البخارى (ج ٨/٤٦٢٧)، وأحمد (ج ٥ ص ٣٥٣) .

تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾ - لقمان - ٣٤].

الرسول عليه السلام لا يعلم متى الساعة

ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة أعرابى فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أشراطها فأخبره عن ذلك كما سيأتى بإرادته بسنده ومتمنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث^(١).

*** **

(١) - أخرجه البخارى (ج ١ / ٥٠)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٥)، وأحمد (ج ٢ ص ٤٢٦)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٦٩٥)، والترمذى (ج ٥ / ٢٦١٠)، والنسائى (ج ٨ ص ٩٧)، وابن ماجه (ج ١ / ٦٣).

باب ذكر الفتن جملة، ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

قال البخارى حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابن جابر حدثني بتر
ابن عبد الرحمن الحضرمي حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة ابن
اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر
مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله:

« إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟
قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدُ ذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ
فَقَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بَغْيَ هَدْيِي يُعْرِفُ مِنْهُمْ وَيُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ
شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ دَعَا عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي
ذَلِكَ؟ قَالَ تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ
قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْصِيَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَدْرِكَكَ الْمَوْتُ
وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » (١).

ثم رواه البخارى أيضاً ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه.

عودة الإسلام غريباً كما بدأ

وثبت في الصحيح من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص
عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - صحيح متفق عليه. أخرجه البخارى (ج ٣/ ٧٠٨٤)، ومسلم (ج ٣ - إمارة/ ٥١).

«إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ قِيلَ: وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: النَّزَائِحُ مِنَ الْقَبَائِلِ»^(١).

ورواه ابن ماجه عن أنس وأبى هريرة.

باب افتراق الأمم

وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(٢).

ورواه أبو داود عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به.

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة

وأن النجاة ستكون فى لزوم الجماعة

وقال^(٣): حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصى حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٢٣٢)، والترمذى (ج ٥ / ٢٦٢٩)، ابن ماجه (ج ٢ / ٣٩٨٦)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٨٩).

(طوبى): الخير والحسنى من الطيب وتفسر بالجنة وبشجرة فيها.

(النزائح): وفى رواية ابن ماجه: «النزاع» والمراد بهم الغرباء الذى نزحوا عن أهلهم وعشيرتهم فى الله تعالى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٣٩٩١)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٥٩٦)، والترمذى (ج ٥ / ٢٦٤٠)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٢)، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وذكره الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أى ابن ماجه.

«افترق اليهود على إحدى وسبعين فرقةً فواحدة في الجنة وسبعون في النار واقتربت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفسى بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقةً فواحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار» قيل يارسول الله من تراهم قال: «الجماعة»^(١).

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً وقال: ابن جماعة أيضاً: حدثنا هشام هو ابن عامر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو وحدثنا قتادة عن أنس ابن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقةً وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقةً كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»^(٢).

وهذا إسناد جيد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضاً وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا أزهر بن عبد الله الحرارى قال أحمد عن أبي عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فقال ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملّةً وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة»^(٣).

تفرد به أبو داود وإسناده حسن وفي مستدرک الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٤) وقد تقدم في حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/٣٩٩٢) وصححه الألبانى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/٣٣٩٣) وصححه الألبانى أيضاً.

(٣) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٥٩٧).

(٤) - وانظر سنن الترمذى أيضاً: (ج ٥/٢٦٤١).

لا تجتمع الأمة على ضلالة

وقد قال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاذ بن رفاعة السلامي حدثنا أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِنْ أُمِّتِي لَنْ تَجْتَمَعَ عَلَى ضَلَالَةٍ فَلِذَا رَأَيْتُمُ الْاِخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»^(١).

ولكن هذا حديث ضعيف لأن معاذ بن رفاعة السلامي ضعفه غير واحد من الأئمة وفي بعض الروايات عليكم بالسواد الأعظم الحق وأهله فنأهل الحق هم أكثر الأمة ولاسيما في زمان الصدر الأول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة وأما في الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به.

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال في حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنَّ تَعْصُ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

وتقدم الحديث الصحيح. بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً وورد في الحديث.

«لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ اللهُ اللهُ»^(٣).

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حيثئذ كما ثبت في الحديث.

(١) - سنن ابن ماجه (ج ٢ / ٣٩٥٠) وهو حديث ضعيف. وقول ابن كثير: وقد قال:

يعنى بن ماجه.

(٢) - قوله: «كما قال في حديث حذيفة» يزيد ابن ماجه فقد أخرجه ابن ماجه (ج ٢ /

٣٩٧٩)، والحديث مروي في الصحيحين بتمامه انظر الهامش برقم (١) ص ٢٧.

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٣٤)، وأحمد (ج ٣ ص ١٦٢).

«فإذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك ودع أمر العوام»^(١).

وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ناجياً بدينه من الفتن»^(٢).

لم يخرججه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق ابن أبي صعصعة به ويجوز حينئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كان قد نهى عنه لغير ذلك كما صح به الحديث.

النهى عن تمنى الموت

وقال أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يتمنين أحدكم الموت لا يدعوه به من قبل أن يأتيه وإنه إذا مات انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»^(٣).

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٣٤١)، والترمذى (ج ٥ / ٣٠٥٨) وقال: حسن غريب.

وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠١٤) وضعفه الألبانى.

(خويصة نفسك): أى ما يخصها.

(٢) - حديث صحيح أخرجه البخارى (ج ١ / ١٩)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٢٦٧)، والنسائى

(ج ٨ ص ١٢٣، ١٢٤)، وابن ماجه (ج ٢ / ٣٩٨٠)، وأحمد (ج ٣ ص ٦)، والموطأ (ج ٢

- استئذان / ١٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - ذكر / ١٣) عن أبي هريرة والنسائى (ج ٤ ص ٢،

٣)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٦٣) بهذا اللفظ، وأخرجه البخارى (ج ١٠ / ٥٦٧١) وأبو داود (ج

٣ / ٣١٠٨)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٢٦٥) من حديث أنس بن مالك بنحوه.

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل وفيه .

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يَقْرُبُنِي إِلَى حُبِّكَ»^(١).

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتى على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق إما فى جميع الأرض وإما فى بعضها» .

رفع العلم بموت العلماء

وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال :
«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جَهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٢).

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفى الحديث الآخر .

«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مِنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(٣).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٤٣)، والترمذى (ج ٥/٣٢٣٥)، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث فقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (ج ١/١٠٠)، ومسلم (ج ٤ - علم/ ١٣)، والترمذى (ج ٥/٢٦٥٢)، وابن ماجه (ج ١/٥٢)، وأحمد (ج ٢ ص ١٦٢).

(٣) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧٤٦٠) عن معاوية، ومسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٤٧) عن جابر، والترمذى (ج ٤/٢٢٢٩) عن ثوبان وابن ماجه (ج ١/٧) عن أبى هريرة.

وفى صحيح البخارى وهم على ذلك».

إشارة نبوية إلى أن الله سيعت هذه الأمة كل مائة سنة

من يجدد لها أمر دينها

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة وهم أهل الحديث وقال أبو داود حدثنا سلمان بن داود النهري حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المغازي عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا»^(١).

تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يتحرر شراحيل يعنى أنه موقوف عليه وقد ادعى كل قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم وقوله فى حديث عبد الله بن عمرو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ»^(٢) ظاهر فى أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله إياه.

بعض أشراط الساعة التى أخبر بها الرسول عليه السلام

وقد ورد فى الحديث الآخر الذى رواه ابن ماجة عن بشار بن محمد بن المثني عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى؟ سمعت منه: «أَنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُو الزُّنَا

(١) - أخرجه أبو داود (ج٤/٤٢٩١) وكذلك الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى «المعرفة» وصححه الألبانى فى صحيحته برقم (٦٠١) وفى صحيح الجامع الصغير (١٨٧٠).

(٢) - سبق تخريجه وبيان صحته انظر هامش رقم (٣) ص ٣٢.

وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لْخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ
وَاحِدٌ^(١).

وأخرجه فى الصحيحين من حديث غندر به.

رفع العلم من الناس فى آخر الزمان

وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى ووكيع عن
الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون بين يدى الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها
الهرج، والهرج القتل»^(٢) وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث - الأعمش به.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن
خراش، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشَى الثَّوبُ حَتَّى مَا يُدْرَى صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا
نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَيَسْرَى النِّسْيَانُ عَلَى الْكِتَابِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ
وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ
الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا فَقَالَ لَهُ صَلَ: مَا تَغْنَى عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَذِيفَةُ
فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ حَذِيفَةُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ:
يَا صِلَةَ تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ»^(٣) ثَلَاثًا.

(١) - متفق على صحته. أخرجه البخارى (ج ١ / ٨١)، ومسلم (ج ٤ - علم / ٩)،
والترمذى (ج ٤ / ٢٢٠٥)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٥٠٤)، وأحمد (ج ٣ ص ١٧٦).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١ / ٨٥)، ومسلم (ج ٤ - علم / ١٠) وابن ماجه (ج
٢ / ٤٠٥٠).

(٣) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٩٠٤).

(يُدْرُسُ): يتقدم عهده أو يعفو ويذهب أثره.

(وَشَى الثَّوبُ): نقش الثوب ويكون من كل لون.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان في المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهي نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التي لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى في الحديث القدسي .

«وعزّيتي وجلالي لأُخرجَنَّ من النارِ مَنْ قالَ يوماً مِنَ الدهرِ لا إلهَ إلا اللهُ»^(١).

كما سيأتي بيانه في مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قومًا آخرين والله أعلم والمقصود أن العلم يرفع في آخر الزمان ويكثر الجهل وفي هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أي يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك في تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهي الحياة الدنيا كما جاء في الحديث ما أخبر به الصادق المصدوق في قوله:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ»^(٢).

ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها

في زماننا أيضاً إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله في كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود

(١) - هو بنحوه جزء من حديث الشفاعة المروى في الصحيحين وغيرهما انظر كتابنا:

«جامع الأحاديث القدسية (ج ٤ - كتاب الشفاعة) ط الريان للتراث.

(٢) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٣٤).

ابن خالد الدمشقي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً.

«يا معشر المهاجرين خمسُ خصالٍ إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذُ بالله أنْ تُدرِكوهنَّ، لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ التِّي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمَكْيَالَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤَوَّنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُمَّتُهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ، وَسَخَرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ»^(١).

تفرد به ابن ماجه وفيه غرابه وقال الترمذی حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ فيها البلاءُ قيلَ وما هي يا رسول الله؟ قال إذا كان المَغْنَمُ دُولًا، والأَمَانَةُ مَغْنَمًا؛ والزكاة مغرمًا وأطاع الرجل زوجته وعقَّ أمُّه؛ وبرَّ صديقه وجفا أباهُ، وارتفعت الأصواتُ في المساجد وكان زعيم القوم أَرْدَكَهُمْ وأَكْرَمَ الرجلُ مَخَافَةَ شَرِّه؛ وشربت الخمر؛ ولُبِسَ الحرير؛ وأتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولَها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفًا أو مسخًا»^(١).

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٠١٩) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) - أخرجه الترمذی (ج ٤ / ٢٢١٠) وضعفه الألباني.

ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن أبى الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن الحسين القيسى حدثنا يونس بن أرقم حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ وانتهره وقال: «اسكت». حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال: «تبارك رافعها ومدبرها» ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: «تبارك داحيها وخالقها»، ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟» فجثا الرجل على ركبتيه فقال: أنا بأبى أنت وأمى سألتك فقال:

«ذلك عند حَيْفِ الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقَدَرِ وحتى تتخذ الأمانة مَغْنَمًا والصدقة مَغْرَمًا والفاحشة زيادةً فعند ذلك هلك قومك»^(١).

ثم قال البزار لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس وفيه ثقة شديدة. ثم قال الترمذى: حدثنا على بن محمد أخبرنا محمد بن يزيد عن المسلم بن سعيد عن رميح الحذامى عن أبى هريرة قال:

=(دُولاً): أى متداولاً تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء.

(القينات): جمع قينة وهى الأمة صانعة أو غير صانعة وغلب على المغنية.

(أرذلهم): الأرذل هو الدون الخسيس أو الردىء من كل شئ.

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٣٢٨) وقال: «رواه البزار وفيه: من لم

أعرفهم».

(زبره): رجره، (أسفر): ظهر ووضح.

قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا اتَّخَذَ الْغَنِيُّ وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا وَتُعَلَّمَ لغير الدين وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ وَعَقَّ أُمُّهُ وَأَدْنَى صَدِيقِهِ وَأَقْصَى أَبَاهُ وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسْقَهُمْ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حُمْرَاءَ وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنْظَامٍ بِأَلٍ قُطِعَ سَلْكُهُ فَتَتَابَعُ»^(١).

ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:

«فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ»^(٢).

ثم قال هذا حديث غريب وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن ابن سابط عن النبي ﷺ مرسلاً وقال الترمذي حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن الحباب أخبرني موسى بن عبيدة أخبرني عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«... إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمَطِيطَى وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فَارِسُ وَالرُّومُ سَلَطَ اللَّهُ شَرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا»^(٣).

(١) - أخرجه الترمذي (ج ٤/ ٢٢١١). وضعفه الألباني.

(٢) - أخرجه الترمذي (ج ٤/ ٢٢١٢) وصححه الألباني.

(٣) - أخرجه الترمذي (ج ٤/ ٢٢٦١) وصححه الألباني.

ولفظ حديث الترمذي: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي بِالْمَطِيطَاءِ وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فَارِسُ وَالرُّومُ سَلَطَ شَرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا» والمطيطاء بالمد وتروى بالقصر (المطيطى): هى مشية فيها تبخرت وخيلاء.

حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلا.

وثبت في الصحيحين، وسنن النسائي، واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة، وفي صحيح مسلم، من طريق جرير، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة؛ وأول من يدخل الجنة»^(١)، الحديث، روى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن محمد، بن عقيل، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب. عن رسول الله ﷺ قال: إن الجنة حُرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحُرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي، وفي سنن أبي داود، من حديث أبي خالد الدالاني، مولى جعدة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: أتاني جبريل، فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمتي، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أني معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»^(٢) وثبت في الصحيح: فيقول الله: «أدخل من لا حساب عليه، من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في بقية الأبواب»^(٣)، وفي الصحيحين من حديث الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى، من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من

(١) - مسلم (ج ٢ - جمعة/ ٢٠).

(٢) - أبو داود (ج ٤/ ٤٦٥٢).

(٣) - أخرجه البخاري (ج ٨/ ٤٧١٢)، ومسلم (ج ١ إيمان/ ٣٢٧)، والترمذي (ج

٤/ ٢٤٣٤)، وأحمد (ج ٢ ص ٤٣٦).

باب الريان، فقال أبو بكر: والله يا رسول الله، ما على أحد من ضرورة دعى من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم^(١)، وفي الصحيحين من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»^(٢).

ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام^(٣)، وأخرجه الترمذى، وابن ماجه، من حديث محمد بن عمرو، قال الترمذى: حسن صحيح، وله طرق عن أبي هريرة، فمن ذلك ما رواه الثورى، عن محمد بن زيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام، الحديث بطوله، وقال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة هو ابن شريح، أخبرنى أبو هانئ: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى، يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة - يعنى إلى الجنة - بأربعين خريفاً^(٤)، وكذا رواه مسلم، من حديث أبى هانئ حميد بن هانئ به، وقال أحمد: حدثنا حسين، هو ابن محمد، حدثنا داود، هو ابن نافع، عن مسلم بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «التقى

(١) - أخرجه البخارى (ج ٤/ ١٨٩٧)، ومسلم (ج ٢ - زكاة/ ٨٥)، والنسائى (ج ٥ ص

٩)، والموطأ (ج ٢ - جهاد/ ٤٩).

(٢) - متفق عليه. انظر البخارى (ج ٦/ ٣٢٥٧)، وصحيح مسلم (ج ٢ - صوم/ ١٦٦).

(٣) - وأخرجه الترمذى (ج ٤/ ٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (ج ٢/ ٤١٢٢).

(٤) - مسلم (ج ٤ - زهد/ ٣٧)، وأحمد (ج ٢ ص ١٦٩).

مؤمنان على باب الجنة، مؤمن غنى، ومؤمن فقير، كانا في الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغنى، ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير، فقال: يا أخى، ماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أى أخى، إني حبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً، ما وصلت إليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بغير كلها أكلت حمضاً لصدرت عنه رواية^(١). وثبت في الصحيحين من حديث أبى عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وقمت على باب النار، فإذا عامة من يدخلها النساء»^(٢)، وفي صحيح البخارى، من حديث مسلمة بن زهير، عن أبى رجاء، عن عمران بن حصين مثله، رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أبى رجاء، عمران بن ملحان، عن عمران بن حصين، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نظرت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، ونظرت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»^(٣). وروى مسلم عن شيبان بن فروخ، عن أبى الأشهب، عن أبى رجاء، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ اطلع في النار، فرأى أكثر أهلها النساء، واطلع في الجنة، فرأى أكثر أهلها الفقراء^(٤).

وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد مرسلًا ثم روى من حديث صالح المزى عن سعيد الحريرى عن أبى عثمان الهروى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٣٠٤). وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده مشكل مندى»
انظر المسند (ج ٤ / ٢٧٧١ - ط شاكر).
(أكلت حَمْضًا) الحَمْضُ كل نبات حامضٍ أو مالحٍ يقوم على ساقٍ ولا أصل له وهو للماشية كالفاكهة للإنسان. . . .

- (راوية): أى مرتوية منه. روى من الماء ونحوه شرب وشبع.
(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١ / ٦٥٤٧)، ومسلم (ج ٤ - ذكر / ٩٣).
(٣) - البخارى (ج ١١ / ٦٥٤٦).
(٤) - مسلم (ج ٤ - ذكر / ٩٤).

«إذا كان أمراؤكم خياركم ونقباؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»^(١).

ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المزى وله غرائب لا يتابع عليها وهو رجل صالح وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن خالد بن سعيد عن أبي الرزاد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَتَضُرِبَنَّ مَضْرُ عِبَادَ اللَّهِ حَتَّى لَا يَعْبُدَ اللَّهُ وَلِيَضْرِبَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى لَا يُمْنَعُوا»^(٢).

تفرد به أحمد من هذا الوجه قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»^(٣).

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرهمي زاد أبو داود عن قتادة كلاهما عن أنس عن النبي ﷺ وسيأتى ذكر أشراف الساعة في حديث ابن مسعود وفيه «وتزخرت المحاريب ونخرت القلوب» وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن مروان أخبرنا

(١) - الترمذى (ج ٤/ ٢٢٦٦).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٨٧) ولفظه: «لَتَضْرِبَنَّ مَضْرُ عِبَادَ اللَّهِ حَتَّى لَا يَعْبُدَ اللَّهُ اسْم، وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذَنْبَ تَلْعَةٍ». وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد == (ج ٧ ص ٣١٣) وقال: فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. قلت: وللحديث شواهد.

(لا يمنعوا ذنب تلععة): المراد أنهم لا يستطيعون أن يحموا شيئا. تلععة واحدة التلاع: مسايل الماء من علو إلى سفلى وهى من الاضرار.

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٤٣)، وأبو داود (ج ١/ ٤٤٩)، وابن ماجه (ج ١/ ٧٣٩) وصححه الألبانى فى صحيحى أبى داود وابن ماجه.

شريك بن عبد الله عن عثمان بن عمر عن زاذان أبي عمر عن عليم قال كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد لا أعلمه إلا عنس الغفارى والناس يخرجون فى الطاعون فقال عنس يا طاعون خذنى قالها ثلاثاً فقال له عليم لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ:

«لا يتمنى أحدكم الموت فإن عنده انقطاع عمله ولا يرد فيستعقب»^(١).

فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«بادروا بالموت إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف الذم وقطيعة الرحم ووجود فئة يتخذون القرآن مزامير يقدمونه للناس يلهونهم به وإن كانوا أقل منهم فقها»^(٢). تفرد به أحمد.

فصل

فى ذكر المهدي الذى يكون فى آخر الزمان وهو أحد

الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر

الذى تزعم الروافض وترتجى ظهوره

من سرداب فى سامراء فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.

* * *

(١) - انظر الهامش برقم (١) ص ٣٢ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٧٤٨٦) معزواً لأحمد والبخارى والنسائى عن أبى هريرة بنحوه.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٤٩٤) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢٨٠٩) للطبرانى عن عابس الغفارى.

بعض ما ورد في ظهور المهدي من الآثار

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا حدثنا قطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل قال حجاج سمعت عليا يقول قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

قال أبو نعيم رجلاً مني وقال مرة يذكره عن حبيب عن أبي الطفيل عن علي عن النبي ﷺ ورواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي نعيم الفضل بن دكين وقال الإمام أحمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا يس العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(٢).

رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي داود الجبري عن يس العجلي وليس يس بن معاذ الزيات فهو ضعيف ويس العجلي هذا أوثق منه وقال أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي ونظر إلى ابنه الحسن فقال إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً وقد عقد أبو داود السجستاني رحمه الله كتاب المهدي مفرداً في سننه فأورد في صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ:

«لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٩٩)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٨٣) وصححه الشيخ أحمد شاکر والألبانی.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/٤٠٨٥) وحسنه الألبانی.

الامة^(١). وفي رواية: لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيفة فقلت لأبي ما قال؟ قال كلهم من قريش وفي رواية قال فلما رجع إلى بيته أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال ثم تكون الفرَجُ ثم روى أبو داود من حديث سفيان الثوري وأبي بكر بن عياش وزائدة وقطر ومحمد بن عبيد وكلهم عن عاصم بن أبي النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبیش عن عبد الله هو ابن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم قال زائدة لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» زاد من حديث قطر «يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

وقال في حديث سفيان:

«لا تذهب أولاً تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»^(٣).

«وهكذا رواه أحمد عن عمر بن عبيد وعن سفيان بن عيينة ومن حديث سفيان الثوري كلهم عن عاصم به رواه الترمذي من حديث السفيانين وقال حسن صحيح قال الترمذي وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ثم قال الترمذي حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

«يلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»^(٤).

(١) - أبو داود (ج ٤/٤٢٧٩، ٤٢٨٠، ٤٢٨١) وصححه الألباني.

(٢) - انظر الهامش رقم (٢) ص ٤٤.

(٣) - أحمد (ج ١ ص ٣٧٦)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٨٢)، والترمذي (ج ٤/٢٢٣٠).

وقال: حدث حسن صحيح.

(يواطىء): يوافق.

(٤) - الترمذي (ج ٤/٢٢٣١) وقال: «حديث حسن صحيح».

قال عاصم وأخبرنا أبو عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى الرجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى» هذا حديث حسن صحيح وقال أبو داود حدثنا سهل بن تمام بن بريع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نصره عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين»^(١).

وقال أبو داود حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن إبراهيم جعفر الرقى حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد ابن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدى من عترتى من ولد فاطمة»^(٢).

قال عبد الله بن جعفر سمعت أبا المليح يثنى على علي بن نفيل ويذكر فيه صلاحاً ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أحمد بن عبد الملك عن أبي المليح الرقى عن زياد بن بيان به وقال أبو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبي عن قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبائعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فتخسف بهم البداء بين مكة والمدينة والمقام ويبعث إليه بعث

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٤/ ٤٢٨٥) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٦٦١٢). (أجلى الجبهة، أقنى الأنف): أى متسع الجبهة مرتفع وسط قصبتة ضيق منخراه.

(٢) - صحيح أخرجه أبو داود (ج ٤/ ٤٢٨٤)، وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة انظر صحيح الجامع الصغير (٦٦١٠).

(العتره): نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

من الشام فتخسف بهم البیداء بین مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاہ ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبایعونہ ثم ينشأ رجل من قریش أخواله كلب فينبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والحشية لمن لم يشهد بيعه كلب فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبیه ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»^(١).

وقال أبو داود قال هارون يعنى ابن المغيرة حدثنا عمر بن أبى قيس عن مطرف ابن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليا يقول قال النبى ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حران على مقدمة رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قریش لرسول الله ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال إجابته»^(٢).

وقال ابن ماجه حدثنا حرملة بن يحيى المصرى وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحرانى حدثنا ابن لهيعة عن أبى زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه»^(٣).

إخبار الرسول عليه السلام ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام
من متاعب وأهوال

وقال ابن ماجه حدثنا عثمان بن أبى شيبه حدثنا معاوية بن هشام حدثنا على بن صالح عن يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ:

(٢) - أحمد (ج ٦ ص ٣١٦)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٨٦).

(١) - أبو داود (ج ٤/٤٢٩٠). وضعفه الألبانى.

(٢) - ابن ماجه (ج ٢/٤٠٨٨) وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه.

«اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت مانزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»^(١).

ففى هذا السياق إشارة إلى بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة على أن المهدي يكون بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على ابن أبى طالب والله تعالى أعلم وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى وأحمد ابن يوسف قالوا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن خالد الخزازى أبى قلابه عن أبى أسماء الرحبي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم». ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال: «فإذا رأيتموه فابعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»^(٢).

تفرد به ابن ماجه وهذا إسناد قوى صحيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول

(١) - ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٨٢) وضعفه الألبانى أيضاً.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٨٤) وضعفه الألبانى أيضاً.

صحيح ولا استحسان وقال الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن
يونس عن ابن شهاب الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شيء حتى تنصب بإيلياء»^(١).

هذا حديث غريب وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم
الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة ثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود
آخر تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسنى رضى
الله عنه يصلحه الله في ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن
كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه وقيمون سلطانه ويشدون أركانه
وتكون راياتهم سوداء أيضا وهو زى عليه الوقار لأن راية رسول الله ﷺ كانت
سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التي هي شرقي
دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهي الآن يقال لها ثنية العقاب وقد
كانت عذابا على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد
الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولين كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين والله
الحمد وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان
أسود وفيه رواية كان متعمما بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه
والمقصود أن المهدي المدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه
وظهوره من ناحية المشرق ويباع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث
وقد أفردت في ذكر المهدي جزءا على حدة والله الحمد وقال ابن ماجه أيضا:
حدثنا نصر بن على الجهضمي حدثنا محمد بن مروان العقيلي حدثنا عمارة بن
أبي حفصة عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري أن
النبي ﷺ قال:

«يكون في أمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيها أمتي نعمة لم

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤/٢٢٦٩).

يسمعوا بمثلها قط تؤتى الأرض أكلها ولا يدخر منها شيء والمال يومئذ كروس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ»^(١) وقال الترمذي حدثنا محمد بن يسار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت زيدا العمي سمعت أبا الصديق الناجي يحدث عن أبي سعيد الخدري قال خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسالنا نبي الله ﷺ فقال:

«إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله»^(٢) هذا حديث حسن وقد روى من غير وجه عن النبي ﷺ وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس وهذا يدل على أن أكبر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع ولعله هو الخليفة الذي يحشى المال حثيا والله تعالى أعلم وفي زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافرا والسلطان قاهرا والدين قائما والعدو راغما والخير في أيامه دائما وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد وحدثنا خالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد: قال رجل والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شير من الماضي قال أبو سعيد فقلت: لولا شيء سمعته من رسول الله ﷺ لقلت مثل ما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمرائكم أميرا يحثو المال حثوا ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنع الرجل ثم جمع عليه أكتافها قال فيأخذه ثم ينطلق»^(٣).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال ابن ماجه حدثنا هذبة بن عبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الله الجنيدي عن جعفر عن علي بن زياد اليماني عن عكرمة

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/٤٠٨٣) وحسنه الألباني.

(المال كروس): أى كثير متراكم.

(٢) - أخرجه الترمذي (ج ٤/٢٢٣٢).

(يحشى): يرمى.

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٩٨).

ابن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي»^(١) قال شيخنا أبو الحجاج المزي كذا وقع في سنن ابن ماجه . في هذا الإسناد على بن زياد اليماني والصواب عبد الله بن زياد السحيمي قلت وكذا أورده البخاري في التاريخ وابن حاتم في الجرح والتعديل وهو رجل مجهول وهذا الحديث منكر فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه حيث قال رحمه الله حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وما المهدي إلا عيسى بن مريم»^(٢) فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وقد روى عنه غير واحد أيضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عن أبان عن أبي عياش عن الحسن البصري مرسلا وذكر شيخنا في التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى الصدفي ويونس من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادئ الرأي مخالف للأحاديث التي أوردناها في إثبات أن المهدي غير عيسى بن مريم أما قبل نزوله فظاهر والله أعلم وأما بعده فعند التأمل لا منافاة بل يكون المراد من ذلك أن يكون المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا، والله أعلم.

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٨٧).

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٣٩).

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم في آخر الزمان

إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

قال البخارى حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يروى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرا وهو يقول:

«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أو مائة قيل أو نهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث»^(١).

وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرمة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري به وقال وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها ثم رواه عن أبي بكر عن ابن أبي شعبة وسعيد بن عمرو وزهر بن حرب وابن أبي عمير عن سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وزينبان وزوجتان أربع صحابييات رضى الله عنهن وقال البخارى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين»^(٢) وروى البخارى من حديث الزهري عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت استيقظ النبي ﷺ فزعا يقول:

«سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل الله من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»^(٣).

(١) - البخارى (ج ١٣ / ٧٠٥٩)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٦).

(٢) - البخارى (ج ١٣ / ٧١٣٦)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٣).

(٣) - البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦٩).

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن في الأوساط الإسلامية

ثم روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال أشرف النبى ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال: «هل ترون ما أرى قالوا لا قال فانى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»^(١).

وروى من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله إيماننا هو قال القتل القتل»^(٢).

ورواه أيضا عن الزهرى عن حميد عن أبى هريرة ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى.

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير عن عدى قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فإنه «لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»^(٣) سمعت هذا من نبيكم ﷺ وروى عن الترمذى من حديث الشورى فقال حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون:

* * *

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦٠)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٩)، وأحمد (ج ٥ ص ٢٠٠).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦١)، ومسلم (ج ٤ - علم / ١١)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٢٥٥)، أحمد (ج ٢ ص ٢٣٣). (الهرج): القتل.

(٣) - البخارى (ج ١٣ / ٧٠٦٨).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة

تقتضى الحذر منها والبعد عنها

وروى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به»^(١). ولمسلم عن أبى بكره نحوه بالبسط منه.

رفع الأمانة من القلوب

وقال البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال:

«إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال:

«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجمل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده!! وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتى على زمانٌ وما أبالى أيكم بايعت فإن كان مسلما رده على الإسلام وإن كان نصرانيا أو يهوديا رده على ساعيه وأما اليوم. فما كنت أباع إلا فلانا وفلانا»^(٢).

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١٣/ ٧٠٨١)، ومسلم (ج ٤ - فتن/ ١٢)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٨٢).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣/ ٧٠٨٦)، ومسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٣٠)، والترمذى (ج ٤/ ٢١٧٩)، وابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٥٣)، وأحمد (ج ٥/ ٣٨٣) =

ورواه مسلم من حديث الأعمش به ورواه البخارى من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه.

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال:

«ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو. قال قرن الشمس»^(١).

ورواه مسلم من حديث الزهرى وغيره عن سالم به ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبرانى من رواية عطية كلاهما عن عبد الله.

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

وقال البخارى حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه»^(٢).

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام

الساعة إلى بعض أحياء العرب

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد بن

= (الوكت): بفتح الواو وسكون الكاف الأثر اليسير فى الشيء.

(الْمَجْل): بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها: تفرح اليد من العمل.

(نפט): نفطت يده خرج بها بثور ملأى بالماء.

(متبرأ): انتبر الشيء ارتفع وانتبر الجرح تَبَرَّمَ.

(بايعت): من إمضاء البيع والشراء.

(١) - البخارى (ج ١٣/ ٩٢ - ٧٠)، ومسلم (ج ٤ - ٤٥ / فتن)، والترمذى (ج ٤/

٢٢٦٨)، والموطأ (ج ٢ - استئذان / ٢٩)، وأحمد (ج ٢ ص ١٨، ٢٣).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣/ ٧١١٥).

المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء درس على ذى الخلصة وذو
الخلصة طاغية درس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»^(١).

إخبار الرسول عليه السلام بما ستفجر عنه الأرض العربية من ثروات
هائلة وما سيكون لهذه الثروات من اثاره الشقاق
وأسباب النزاع والقتال بين الناس

وقال البخارى حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندى عن عقبة بن خالد حدثنا
عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبى هريرة
قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا»^(٢).

قال عقبة وحدثنا عبد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن
النبي ﷺ مثله إلا أنه قال:

«يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»^(٣).

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة
عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ
قال:

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٦)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٥١)، وأحمد
(ج ٢ ص ٢٧١).

(اليات): جمع آية وهى عجيذة المرأة أى مؤخرتها.

(٢) - صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٩)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٣٠)،
وأبو داود (ج ٤/٤٣١٣)، والترمذى (ج ٤/٢٥٦٩)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٣٢).

(٣) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١١٩)، والترمذى (ج ٤/٢٥٧٠)، وأبو داود (ج
٤/٤٣١٤)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٤٦).

«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو»^(١).

ثم روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع أبى بن كعب فى ظل أجم^(٢) حسان فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا قلت أجل قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»^(٣).

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة

الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حين لا ينفع نفسا إيمانها

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٢٩).

(٢) - (أجم): بضمين جمعها آجام هى الحصون.

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٢).

لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يلىط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»^(١).

وقال مسلم حدثنى حرمة بن يحيى التميمى أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولانى قال: قال حذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لى فى ذلك شيئا لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال: قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكذن يذرن شيئا ومنهن فتن كريات الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى مسلم من حديث نفي عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأت وعدتم من حيث بدأت وعدتم من حيث بدأت» شهد ذلك لحم أبى هريرة ودمه»^(٢).

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا الجريرى عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/ ٧١٢١)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ١٧) باختصار.

(يُهِمُّ رَبُّ الْمَالِ): يوقع صاحب المال فى الهموم.

(لا أرب لى به): لا حاجة لى به.

(اللقحة): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(يليط حوضه): يطلية بالطين أو بالحص أو بنحو ذلك يمنع شقوقه ويجعله أملس.

(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٣)، وأبو داود (ج ٣ / ٣٠٣٥)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٦٢).

(القفيز والمدى): مكيالان.

ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدًا»^(١)، قال الجريري فقلت لأبي نصر وأبي العلاء كأنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.

رواه مسلم من حديث الجريري بنحوه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصاري شيخ من أهل قباء من الأنصار حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن طالت بكم مدة أو شك أن تدنى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في الفتنة في أيديهم مثل أذنان البقر»^(٢).

وأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن عيينة عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من ظهور صنفين من أهل النار والعياذ بالله رب العالمين

ثم روى عن زهر بن حرب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»^(٣).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣١٧)، وهو بنحوه في صحيح مسلم (ج ٤ - فتن / ٦٩).

(يحثو المال حثوا): يهيله أو يغرفه بيده دون أن يحصيه أو يعده لوفرة المال يومئذ.

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٠٨)، ومسلم (ج ٤ - جنة / ٥٤).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٥٢)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٥٥-٣٥٦).

بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال أحمد حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل يا رسول الله متى ندع الائتثار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال:

«إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بنى إسرائيل؛ إذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم في أراذلكم والمملك في صغاركم»^(١).

رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد عن زيد بن يحيى بن عبيد عن الهيثم ابن حميد عن أبي معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن أنس فذكر نحوه.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من خروج الناس أفواجا من الدين

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية بن عمر حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعي حدثنا أبو عمار حدثني جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر ليسلم على فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا»^(٢).

* * *

= (البخت): هي الإبل الخراسانية واحدها بُخْتِي وهي من الأسماء المعربة.

وقوله: كاسيات عاريات أى يسترن بعضاً من أجسادهن ويكشفن بعضاً أو يلبسن الرقاق من الثياب التى تشف أجسادهن. وقوله: مائلات مميلات أى فى مشيتهن أو مائلات عن الهدى والخير مميلات لغيرهن مفسدات لهن.

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠١٥) وضعفه الألبانى لرواية مكحول له بالعننة.

(أراذلكم): سفهاؤكم.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٤٣) وهو حديث ضعيف كما فى ضعيف الجامع الصغير.

«إخبار الرسول ﷺ بنشوب فتن مهلكة تجعل

القابض على دينه أثناءها كالقابض على الجمر»

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لميعة^(١) حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة وقال حسن حدثنا أبو لميعة^(٢) حدثنا أبو يونس^(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ويل للعرب من شر قد اقترب فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل؛ المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك»^(٤).

وقال حسن في حديثه: خبط الشوك.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين استضعافا لهم

وطمعا فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذ

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المدايني حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي عن أبيه حبيب عبد الله عن شبيل بن عوف عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان:

«كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن قال وما الوهن يا رسول الله قال:

(١، ٢) - (ابن لميعة)، (أبو لميعة): كذا في المطبوعة وهو تصحيف صوابه ابن لهيعة. فهو الذي يروى عن أبي يونس ويروى عنه حسن ويحيى بن إسحاق وانظر المسند للإمام أحمد بن حنبل.

(٣) - «أبو يونس» هو سليم بن جبيرة الدوسي مولى ابن هريرة تابعي ثقة.

(٤) - الحديث أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٩٠، ٣٩١) وفي إسناده ضعف لاختلاط ابن لهيعة. ولكن قوله: ويل للعرب من شر اقترب قد صح من رواية أبي داود والحاكم عن أبي هريرة.

«حبكم الدنيا وكرهيتكم القتال»^(١).

إشارة من الرسول ﷺ إلى أن فتنا مهلكة ستحدث وأن النجاة منها فى البعد عنها وتجنب طريقها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الأسدى عن أبيه قال إني بالكوفة فى دارى إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم إلى فقلت: عليكم السلام فلج، فلما دخل، فإذا هو عبد الله بن مسعود، فقلت: أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه؟ وذلك فى نحر الظهر فقال: طال على النهار فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يحدثنى عن رسول الله ﷺ يقول:

«تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد؛ والقاعد فيها خير من القائم؛ والقائم فيها خير من الماشى؛ والماشى خير من الراكب؛ والراكب خير من الساعى؛ قتلاها كلها فى النار: قلت يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرنى إن أدركت ذلك؟ قال: اكفف نفسك ويدك وادخل دارك. قال: قلت يا رسول الله أرايت إن دخل رجل على دارى؟ قال: فأقفل بيتك: قال: أرايت إن دخل على بيتى؟ قال: فادخل مسجدك واصنع هكذا - وقبض بيمينه على الكوع - وقل: ربى الله. حتى تموت على ذلك»^(٢).

إشارة نبوية إلى فتن تآكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه

وقال أبو داود حدثنا أبى حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش عن القاسم بن

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٧٨)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٩٧) بنحو هذه الرواية من حديث ثوبان وأخرجه أحمد بهذا اللفظ (ج ٢ ص ٣٥٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ووقع فى الإسناد المذكور فى مطبوعة النهاية [سبيل عن عوف] والصواب ما أثبتناه وهو «شبل بن عوف» وهو تابعى ثقة أدرك زمان النبى ﷺ.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٤٨). وفى إسناده مجهول.

غزوان عن إسحاق بن راشد الجريري عن سالم حدثني عمرو بن وابصة عن أبيه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر بعض حديث أبي بكره قال:

«قتلها كلهم في النار. قال فيه، قلت: متى ذلك يا ابن مسعود؟ قال تلك أيام الهرج، حيث لا يأمن الرجل جليسه، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك الزمان؟ قال: فكف لسانك ويدك وكن حلساً^(١) من أحلاس بيتك. قال - يعني وابصة - فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره»^(٢).

فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت حذيم بن فاتك الأسدي فحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ.

إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن

ستكون وإن النجاة منها في اعتزال المجتمع

كما حدثنا ابن مسعود وقال أبو داود حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عثمان السحام حدثني مسلم بن أبي بكره عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال يا رسول الله ما تأمرني؟ قال من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه قال فمن لم يكن له شيء من ذلك فليعتمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ما استطاع النجاء»^(٣).

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه.

(١) - (جلس البيت): هو الملازم للبيت الذي لا يفارقه.

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٢٥٨).

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١٣)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٥٦)، وأحمد (ج ٥ ص ٤٨).

وقال أبو داود حدثنا الفضل عن عياش عن بكير عن بشر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي أنه سمع سعد بن أبي وقاص يروى عن النبي ﷺ في هذا الحديث قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني؟ فقال رسول الله ﷺ:

كن كابن آدم وتلا ﴿لئن بسطت إلى يدك﴾ [المائدة - ٢٨].

انفرد به أبو داود من هذا الوجه^(١).

وقال أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكر بن عبد الله عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال:

«إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال أرأيت إن دخل على بيتي فبسط يده أي ليقتلني قال كن كابن آدم^(٢)».

وهكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القنياني عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسرة بن سعيد الحضرمي عن سعد بن أبي وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث فزاد في الإسناد رجلا يعنى الحسين وقيل الحلبي بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن بن الحسين عن سعد كما رواه أبو داود فيما تقدم أنفا:

نصح الرسول عليه السلام بتحمل الأذى عند قيام الفتن

والبعد عن المشاركة في الشر

ثم قال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أبو داود (ج ٤/ ٤٢٥٧).

(٢) - الترمذي (ج ٤/ ٢١٩٤)، وأحمد (ج ١ ص ١٨٥).

«إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل يعنى على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم»^(١).

ثم قال الإمام أحمد حدثني مرحوم^(٢) حدثني أبو عمران الجوني عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر قال ركب رسول الله ﷺ؛ :

وأردفني خلفه فقال «يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر قال يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر:

قال يا أبا ذر أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا يعنى حتى تغرق حجارة البيت من الدماء كيف تصنع؟ قال الله ورسوله أعلم قال اقعد فى بيتك وأغلق عليك بابك قال فإن لم أترك أفأخذ سلاحى؟ قال إذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كى يئوء بإثمه وإثمك»^(٤).

هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه عن أحمد ابن عبدة كلاهما عن حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن المشعث ابن

(١) - أبو داود (ج ٤/٤٢٥٩) وهو فى المسند أيضا وعند ابن ماجه والحاكم وصححه الالبانى انظر صحيحته (١٥٣٥).

(قسيكم): القسى والأقواس جمع قوس.

(٢) - كان فى المطبوعة: حدثنا أم حرام وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.

(٣) - فى المسند: ركب رسول الله ﷺ حماراً.

(٤) - الحديث فى المسند (ج ٥ ص ١٤٩، ١٦٣)، وأبو داود (ج ٤/٤٢٦١)، وابن ماجه (ج ٢/٣٩٥٨).

طريف عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر بنحوه ثم قال أبو داود ولم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبي لبينة قال سمعت أبا موسى يقول قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال فما تأمرنا؟ قال كونوا أحلاس بيوتكم»^(١).

إشارة الرسول عليه السلام إلى ما سيكون من ردة بعض

المسلمين إلى الصنمية

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله زوى^(٢) لى الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن ملك أمتى سيبلغ مازوى منها وإنى أعطيت الكتزين الأحمر والأبيض^(٣) وإنى سألت ربى أن لا يهلكوا بسنة^(٤) بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم^(٥) وإن ربى عز وجل قال يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبى بعضهم بعضا وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع فى امتى السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى

(١) - انظر سنن أبي داود (ج ٤/ ٤٢٦٢).

(٢) - (زوى الأرض) أى قرب أطرافها.

(٣) - هما الذهب والفضة.

(٤) - بسنة بعامة: أى بقسط يعم ديارهم حتى يهلكهم.

(٥) - البيضة: العز والسلطان، يستبيح بيضتهم يعنى يذلهم ويهينهم.

تلحق قبائل من أمتى بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون في أمتى كذابون ثلاثون كل يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى ولا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل»^(١).

رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى عن أبى أسماء عمرو بن مزيد عن ثوبان بن محدد بنحوه وقال الترمذى حسن صحيح.

فتنة الأحلاس

وقال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود حدثنا يحيى بن عثمان ابن سعيد الحمصى حدثنا أبو المغيرة حدثنى عبد الله بن سالم حدثني العلاء بن عتبة عن عمر بن هانيء العنسي سمعت عبد الله بن عمر يقول «كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمى رجل من أهل بيتى يزعم أنه منى وليس منى إنما أوليائى المتقون ثم يصطلىح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته حتى إذا قيل انقضت عادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده»^(٢) وتفرد به أبو داود وقد رواه أحمد فى مسنده عن أبى المغيرة بمثله.

وقال أبو داود حدثنا القعنبي حدثنا عبد العزيز يعنى بن أبى حازم عن أبيه عن

(١) - أخرجه مسلم (ج ٢ - فتن / ١٩)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٢٥٢)، وابن ماجه (ج ٢ / ٣٩٥٢)، وأحمد (ج ٥ ص ٢٧٨).

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٢٤٢)، وأحمد (ج ٢ ص ١٣٣) وصحح الشيخ أحمد شاكر إسناده برقم (٦١٦٨).

عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «كيف بكم وزمان أو شئك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة والناس قد مرجت عهودهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه؟ قالوا كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون تقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم»^(١).

قال أبو داود هكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ من غير وجه وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبي حازم به .

فقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس يعني بن أبي إسحاق عن هلال بن حباب أبي العلامة حدثنا عكرمة حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما نحن حول رسول الله ﷺ: إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال:

«ورأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقلت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة»^(٢) .

وهكذا رواه أحمد عن أبي نعيم والفضل بن دكين به وأخرجه النسائي في اليوم واللييلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن يزيد عن يونس بن أبي إسحاق فذكر بإسناده نحوه .

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٢٠ ، ٢٢١)، وأبو داود (ج ٤/٤٣٤٢)، وابن ماجه (ج ٢/٣٩٥٧) وصححه الألباني .
(مرجت): اختلطت .

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٣٤٣)، والنسائي في «عمل اليوم واللييلة» وأحمد (ج ٢ ص ٢١٢).

إشارة نبوية إلى أنه ستكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف

وقال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاووس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه ستكون فتنة تستنطف العرب؛ قتلاها في النار؛ وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف»^(١).

وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذي وابن ماجه من حديثه عن الليث عن طاووس عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سمين كوش وقد حكى الترمذي عن البخاري أنه ليس لزياد حديث سواء وأن حماد بن زيد رواه عن الليث موقوفا وقد استدرك ابن عساكر على البخاري هذا فإن أبا داود رواه من طريق حماد بن زيد مرفوعا فالله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر وكنت جالسا معه في ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فترلنا منزلا:

إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة قال فأنتهيت إليه وهو يخطب الناس ويقول.

«أيها الناس إنه لم يكن شيء قبلي إلا كان حقا على الله أن يدل عباده منه على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم ما يعلمه شرا لهم ألا وإن عافية هذه الأمة في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرافق بعضها بعضا تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تنكشف فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه

(١) - أبو داود (ج ٤/٤٢٦٥)، وابن ماجه (ج ٢/٣٩٦٧) وضعفه الألباني.

صفقة يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع وقال مرة ما استطاع قال عبد الرحمن فلما سمعتها أدخلت رأسي بين رجلين وقلت فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء - ٢٩] قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع رأسه فقال أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله قلت له انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم سمعته أذنأي ووعاه قلبي»^(١).

رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الأعمش به وأخرجه مسلم من حديث الشعبي عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة بن عبد الله بن عمر وبنحوه.

وقال أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبي الزبير عن عبد الله ابن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منهم»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ:

«يكون في أمتي قذف وخسف ومسح»^(٣).

وقال أبو داود حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا بن وهب حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال: قال لى خالد بن عمران عن عبد الرحمن بن السلماني عن عبد الرحمن أبي هند عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وقع اللسان فيها

(١) - مسلم (ج ٣ - إمارة / ٤٦)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٢٤٨)، والنسائي (ج ٧ ص ١٥٣)، وابن ماجه (ج ٢ / ٣٩٥٦)، وأحمد (ج ٢ ص ١٦١).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ١٩٠). وصحح الشيخ شاكراً إسناده.

(٣) - المسند (ج ٢ ص ١٦٣). وصحح إسناده أحمد شاكراً.

أشد من وقع السيف»^(١).

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب حدثني أبو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمر وسئل أى المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال: قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابا قال فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ:

«مدينة هرقل تفتح أولا يعنى القسطنطينية»^(٢).

إشارة منسوبة إلى الرسول ﷺ إلى ما سيكون من خراب

بعض البلدان وأسباب خراب كل بلد

وهى إشارة تضمنها حديث بين الوضع

وقال القرطبي فى التذكرة وروى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال:

«ويبدأ الخراب فى أطراف الأرض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الأبله من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفينى وخراب الروحاء من الحسف وخراب العراق من القتل:

(١) - أبو داود (ج ٤/ ٤٢٦٤).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ١٧٦)، والدارمى (مقدمة/ ٤٣). وصححه أحمد شاكر.

ثم قال: ورواه أبو الفرج بن الجوزي قال وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم.

فصل

في تعدد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد^(١): حدثنا حسن حدثنا خلف يعني بن خليفة عن أبي جناب^(٢) عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال:

«دخلت على عبد الله بن عمر وهو يتوضأ منكساً فرفع رأسه فنظر إلى فقال ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم قال فكأنما انتزع قلبي من مكانه».

قال رسول الله ﷺ:

«واحدة قال: ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف يظل يسخطها».

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتين قال: وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم».

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث قال: وموت كقصاص الغنم».

قال رسول الله ﷺ:

«أربع وهدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالعدل منكم».

(١) - أخرجه أحمد (٦٦٢٣ - ط شاكر) وضعف أحمد شاكر إسناده لضعف أبي جناب الكلبي وقال: «والحديث في مجمع الزوائد (ج ٧ / ٣٢١-٣٢٢) وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس».

(٢) - (عن جابر عن أبيه): كذا كان في المطبوعة وهو تصحيف قبيح، والصواب الذي أثبتناه: (عن أبي جناب الكلبي عن أبيه) كما في مسند أحمد بن حنبل.

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتان خمس».

قلت يا رسول الله أى مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال قسطنطينية وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح: فقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء ابن يزيد سمعت يزيد بن عبد الله أنه سمع أبا إدريس يقول سمعت عوف بن مالك رضى الله عنه يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة آدم فقال:

«أعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذكم كقصاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا تبقى بيتا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا»^(١).

ورواه أبو داود وابن ماجه والطبرانى من حديث الوليد بن مسلم ووقع فى رواية الطبرانى عن الوليد عن بشر بن عبد الله فالله أعلم.

علامات بين يدى الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نظير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه فقال:

«عوف؟ فقلت نعم فقال: أدخل، قال قلت: كلى أو بعضى؟ فقال: كلك فقال اعدد يا عوف ستا بين يدى الساعة أولهن موتى. قال: فاستبكيك حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتنى، قال: قل واحدة قلت: واحدة. والثانية: فتح

(١) - أخرجه البخارى (ج ٦/٣١٧٦ - الفتح)، وأحمد (ج ٦ ص ٢٥)، وابن ماجه (ج ١ ص ٤٠٤٢/٢).

بيت المقدس، قال: قل اثنتين. قلت: اثنتين. والثالثة: موتان يكون في أمتي يأخذهم مثل قصاص الغنم، قل: ثلاثا. والرابعة: فتنة تكون في أمتي أعظمها. قل: أربعا. والخامسة: يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى مائة دينار فيسخطها. قل: خمسا. والسادسة: هذنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، قلت وما الغاية؟ قال: الراية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق^(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أبو داود حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو جابر حدثني زيد بن أرقاة سمعت جبير بن نفير عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»^(٢).

وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثني شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«ست من أشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا»^(٣).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٢٥)..... (بنى الأصفر): المراد بهم الروم.

(الفسطاط): بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال الزمخشري: «هو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق».

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٢٩٨)، وأحمد (ج ٥ ص ١٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وفي تخريج فضائل دمشق.

(٣) - وقع في المطبوعة تحريفاً «النهاس بن قهم». والصواب ما أثبتناه وهو النهاس بن قهم بفتح القاف وسكون الهاء القيسى البصرى هو من الضعفاء في الحديث. وحديثه هذا في المسند (ج ٥ ص ٢٢٨).

طلب الرسول ﷺ أن يبادر المؤمنون بالأعمال الصالحة ستة أمور قبل وقوعها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالوا حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض وخويصة أحدكم وأمر العامة وكان قتادة يقول إذا قال وأمر العامة قال يعني أمر الساعة»^(١).

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ثم رواه أحمد منفردا به عن أبي داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح بن أبي هريرة مرفوعا مثله وقال أحمد حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بادرُوا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة»^(٢).

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدني به.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسد قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: «ما تذكرون؟ قلنا نذكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - ٤ / فتن / ١٢٩)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٢٤).

(٢) - أخرجه مسلم (ج ٤ - ٤ / فتن / ١٢٨).

بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم»^(١).

النار التي تخرج من قعر عدن هي نار من نار الفتن

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد سقط كلمة ثم رواه أحمد عن حديث سفيان الثوري وشعبه كلاهما عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عامر بن وائلة عن حذيفة بن أسيد عن ابن شريجة الغفاري فذكره وقال فيه:

«ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تمحشر الناس تبیت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا»^(٢).

قال شعبه وحدثني بهذا الحديث رجل عن أبي الطفيل عن أبي شريجة ولم يرفعه إلى النبي ﷺ فقال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم وقال الآخر ربح تلقيهم في البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبه عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد موقوفا ورواه أهل السنن الأربعة من طريق فرات عن القزاز به.

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذي آخره فتح القسطنطينية

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتي بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن مصعب هو القرقساني حدثنا الأوزاعي

(٢) - المسند (ج ٤ ص ٦).

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٤٩)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٣١١)، والترمذي (ج ٤ / ٢١٨٣)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٥٥)، وأحمد (ج ٤ ص ٧).

(وتقبل معهم حيث قالوا): من القيلولة وهي نومة نصف النهار أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم.

عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذى مخمر عن
النبي ﷺ:

«تصالحون الروم صلحا آمنا وتقهرون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون
وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلؤل فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول
غلب الصليبُ فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون
الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف»^(١).

ثم رواه أحمد عن روح عن الأوزاعي به وقال فيه:

«فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة».

وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث الأوزاعي به وقد تقدم في حديث
عوف بن مالك في صحيح البخارى:

«فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفا»^(٢).

وهكذا في حديث شداد أبى عمار عن معاذ.

«يسيرون إليكم بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا».

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبى
قتادة عن أسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له
هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئا فجلس فقال
إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال ثم قال بيده هكذا
ونحاهما نحو الشام وقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام
قلت:

«الروم تعنى قال نعم ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة»^(٢).

(١) - أحمد (ج ٤ ص ٩١). وفي إسناده: محمد بن مصعب القرطاسى كثير الخطأ إلا أنه

قد توبع.

(٢) - البخارى (ج ٦/٣١٧٦)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٨٩)، وأحمد (ج ٤ ص ٩١).

(٣) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٧)، وأحمد (ج ١ ص ٤٣٥).

قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان اليوم الرابع نهـد^(١) إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال لا ندرى مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم قال فبينما هم كذلك إذ سمعوا بئاس هو أكبر من ذلك قال فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ:

«إنى لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبى بكر بن أبى شيبه وعلى بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن علية من حديث حماد بن زيد كلاهما عن أيوب ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلالى العدوى عن أبى قتادة العدوى وقد اختلف فى اسمه والأشهر ما ذكره ابن معين أنه بهم ابن نذير وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة فالله أعلم.

وتقدم من رواية جبير بن نفير عن عوف بن مالك فى تعداد الأشرار بين يدى الساعة أن النبى ﷺ قال:

«والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيسيرون إليكم فى ثمانين

= (ليس له هجرى إلا ...): لا شأن له ولا مشغلة إلا أن ينادى ابن مسعود.

(١) - (نهـد إليهم): برز وتصدى.

غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً، وفسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة، في مدينة يقال لها دمشق^(١). رواه أحمد.

وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضاً عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»^(٢).

وتقدم حديث أبي جناب عن عبد الله بن عمر في فتح القسطنطينية وكذا حديث أبي قبيل عنه في فتح رومية بعدها أيضاً.

**لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله
أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه**

وقال مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا يعلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبنى الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا؛ فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية فينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذا صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسرون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده.

(١) - سبق تخريجه برقم (٢) ص ٧٢ جزءاً منه.

(٢) - سبق تخريجه بهامش برقم (١) ص ٧٣.

فيربهم دمه فى حربته»^(١).

لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن

وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الدبلى عن أبى المغيث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«سمعت بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور ولا أعلمه إلا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون»^(٢).

فبينما هم يقسمون الغنائم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون.

إشارة نبوية إلى فتح المسلمين لبلاد الروم واستيلائهم على كثير من الغنائم

وقال ابن ماجه حدثنا على بن ميمون الرقى حدثنا أبو يعقوب الحسينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببلاء ثم قال: يا على! يا على! يا على! قال بأبى أنت وأمى يا رسول الله: قال: إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسييح والتكبير

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٤).

(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٧٨).

فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأتربة ويأتي آت فيقول إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالأخذ نادم والترك نادم^(١).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاذ الروم وبلاذ فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال

وقال مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمر عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة أن رسول الله ﷺ قال:

«تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحها الله»^(٢).

بعض خصال الروم الحسنة

وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثني موسى بن علي عن أبيه قال: قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو: أبصر ما تقول:

قال أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ: قال: لئن قلت ذاك فإن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة، بعد مصيبة؛ وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويقيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك»^(٣).

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٩٤) وهو حديث موضوع في إسناده: كثير بن عبد الله المزني متروك الحديث ونسبه الشافعي وأبو داود إلى الكذب.

(المسالح): جمع مسلحة وهي مكان تجمع الذين يحفظون الثغور من العدو يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا راوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له، وكان الإعلام يتم بطرق مختلفة مثل إطلاق الطيور أو إشعال النار في كل مركز مراقبة أو غير ذلك.

(روقة الإسلام): أى خيار المسلمين وسراتهم جمع راق من راق الشيء إذا صفا وخلص.

(٢) - صحيح مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٨)، والمسند (ج ١ ص ١٧٨).

(٣) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٥)، وأحمد (ج ٤ ص ٢٣٠).

تقوم الساعة والروم أكثر الناس

ثم قال مسلم حدثني حرمة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال ما هذه الأحاديث التي يذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ؟»

فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول الله ﷺ فقال عمرو:

«إن قلت ذاك إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم»^(١).

وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون في آخر الزمان خيرا من بني إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعنى الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم والله أعلم^(٢).

وقال إسماعيل بن أبي أويس حدثنا كثير بن عبد الله بن عيمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

«ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية ورومية بالتسييح والتكبير فيتهدم حصنها فيصيبون ما لم يصابوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالأتربة ثم يصرخ صارخ يا أهل

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٣٦).

(٢) - لا يلزم من نوع هذا الملح أن يكونوا مسلمين.

الإسلام المسيح الدجال فى بلادكم وذرايكم فينفض الناس عن المال منهم الآخذ ومنهم التارك الآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصارخ؟ ولا يعلمون من هو: فيقولون ابعثوا طليعة إلى إيلياء فإن يكن المسيح قد خرج يأتوكم بعلمه: فيأتون فينظرون ولا يرون شيئاً ويرون الناس ساكنين ويقولون ما صرخ الصارخ إلا لنبأ عظيم فاعزموا ثم ارفضوا فيعزمون أن نخرج بأجمعنا إلى إيلياء فإن يكن الدجال خرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم إن رجعتم إليها^(١).

إشارة إلى أن المدينة المنورة ستعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية؛ وفتح القسطنطينية خروج الدجال؛ قال ثم ضرب بيده على فخذه الذى حدثه أو منكبه ثم قال: «إن هذا لحق مثل ما إنك ها هنا أو كما أنك قاعد»^(٢).

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبري عن أبي النضر هاشم بن القاسم به وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنما ذلك فى آخر الزمان كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً فى خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلطة.

(١) - أخرجه ابن ماجه مختصراً بنحوه كما سبق تخريجه والحديث ضعيف جداً أو موضوع لأجل كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٣٢)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٢٩٤)، ووقع فى إسناده فى المطبوعة تحريفاً: «مالك بن بحار» والصواب: «مالك بن يخامر» يقال: له صحة.

عاصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المجرى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»^(١).

وفى جامع الترمذى أن المسيح عيسى بن مريم يدفن إذا مات فى الحجرة النبوية^(٢).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

وقد قال مسلم حدثنى عمرو بن الناقد حدثنا الأسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تبلغ المساكن إهاب أو يهاب»^(٣).

قال زهير قلت لسهيل وكم ذلك من المدينة قلت كذا وكذا مثلاً فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التى سنورها.

إشارة نبوية إلى خروج أهل المدينة منها فى بعض الأزمنة المستقلة

وقد روى القرطبى من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلىء ثم يخرجون

(١) - البخارى (ج ١٠ / ٥٧٣١).

(٢) - الترمذى (ج ٥ / ٣٦١٧). وقال: حسن غريب.

(٣) - مسلم (ج ٤ - ٤٣ / ٤٣).

(إهاب أو يهاب): مكان قريب من المدينة.

منها ثم لا يعودون إليها أبدا»^(١).

وفى حديث عن أبى سعيد مرفوعا مثله وزاد الوليد عنها:

«وهى خير ما تكون مربعة».

قيل فمن يأكلها؟ قال الطير والسباع.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعانان بغنمهما فيجدانها وحشى حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»^(٢).

وفى حديث حذيفة سألت رسول الله ﷺ عن أشياء إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها؟ وفى حديث آخر عن أبى هريرة.

«يخرجون منها ونصف ثمرها رطب قال ما يخرجهم منها يا أبا هريرة قال امرؤ السوء»^(٣).

وقال أبو داود حدثنا ابن مقليل حدثنا عيسى بن يونس عن أبى بكر بن أبى مريم عن الوليد بن سفيان الغساني عن يزيد بن قطيب السلواني عن أبى بحر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - هذا إسناد معلول بالتدليس والعننة فى الوليد بن مسلم وأبى الزبير وفيه أيضاً ابن لهيعة مختلط ورواية الوليد بن مسلم عنه ليست بمنجاة من اختلاطه.

(٢) - مسلم (ج ٢ - حج / ٤٩٩)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٤). وفات المصنف عزوه للبخارى على جبهته الأولى فالحديث فى صحيحه كما فى الفتح (ج ٤ / ١٨٧٤) من حديث أبى هريرة بنحو لفظه.

(ينعانان): يصيحان.

(وحشا): قيل معناه يجدانها خلاء أى ليس بها أحد.

(٣) - انظر المسند (ج ٢ ص ٣٩٠) عن أبى هريرة بهذا المعنى.

«الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروجُ الدجال في سبعة أشهر»^(١).

ورواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن الحكم ابن أبان عن الوليد بن مسلم به وقال حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي الباب عن مصعب بن حبابة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش عن أبى بكر بن أبى مريم به .

وقال الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له حدثنا حيوة بن شريح الحمصى حدثنا بقية عن بحر بن سعد عن خالد هو ابن معدان عن أبى بلال عن عبد الله بن بسر أن النبى ﷺ قال :

«بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة»^(٢).

وهكذا رواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذى قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر والله تعالى أعلم قال الترمذى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك قال :

«فتح القسطنطينية مع قيام الساعة»^(٣).

قال محمود هذا حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت فى زمان الصحابة بعد النبى ﷺ هكذا قال إنها فتحت فى زمان الصحابة وفى هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد فى جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى ولكن لم يتفق أن فتحها وحاصرها مسلمة بن عبد الملك

(١) - أبو داود (ج ٤/٤٢٩٥)، والترمذى (ج ٤/٢٢٣٨) وابن ماجه (ج ٢/٤٠٩٢)، وأحمد (ج ٥ ص ٢٣٤).

(٢) - أبو داود (ج ٤/٤٢٩٦)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٩٣) وضعفه الألبانى .

(٣) - الترمذى (ج ٤/٢٢٣٩).

ابن مروان فى زمان دولتهم ولم تفتح أيضا ولكن صالحهم على بناء مسجد بها
كما قدمنا ذلك مبسوطا .

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين
وهم كالمقدمة بين يدى المسيح الدجال
خاتمهم قبحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم
متقلبهم ومثواهم

إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدى الساعة كذابون يدعون النبوة
روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت
رسول الله ﷺ يقول:
«إن بين يدى الساعة كذابين»^(١) .

قال جابر فاحذروهم .
وقال الإمام أحمد حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إن بين يدى الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العيسى
ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة»^(٢) .
قال جابر «وبعض أصحابى يقول قريبا من ثلاثين رجلا» تفرد به أحمد .
وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن
الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه
رسول الله»^(٣) .

(١) - مسلم (ج ٣ - إمامة / ١٠) .

(٢) - فى إسناده اختلاط ابن لهيعة وتدليس أبى الزبير .

(٣) - البخارى (ج ١٣ / ٧١٢١) مطولا .

وذكر تمام الحديث وطوله .

وفى صحيح مسلم من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله »^(١).

حدثنا محمد بن زاعم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ غير أنه قال « ينبعث » .
وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :
« لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله ويفيض المال فيكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج والمرج قال قيل أى الهرج؟ قال القتل القتل القتل ثلاثا » .

تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم .
وقد رواه أبو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن العلاء به ومن حديث محمد بن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
« لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابون ، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله »^(٢).

وقال أحمد حدثنا يحيى بن عوف حدثنا جلاس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كلهم يقول أنا نبي »^(٣).

وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحمد أيضا .

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة أخبرنا سلامان بن عامر

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٨٤) .

(٢) - أبو داود (ج ٤ / ٤٣٣٤) .

(٣) - المسند (ج ٢ ص ٤٢٩) .

عن أبي عثمان الأصبحي قال سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يغشونكم»^(١). وفي صحيح مسلم من حديث أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدى» الحديث بتمامه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الله بن أياد بن لقيط حدثنا أبار عن عبد الرحمن بن أنعم أو نعيم الأعرجي مثله: أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر وأنا عنده عن المتعة متعة النساء فغضب وقال: والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ زنائين ولا مسافحين. ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر»^(٢).

إشارة نبوية إلى أنه سيكون في الأمة الإسلامية دعاة إلى النار

ورواه الطبراني من حديث مورك العجلي عن ابن عمر بنحوه. تفرد به أحمد.

قال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في أمتي لنيفا وسبعين داعيا كلهم داع إلى النار لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم»^(٣). وهذا إسناد لا بأس به.

وقد روى ابن ماجه به حديثا في الكرع والشرب باليد وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن الحسن الأسدي حدثنا هارون بن صالح

(١) - المسند (ج ٢ ص ٣٤٩).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ١٠٤).

(٣) - ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٢٥٩). ونسبه لأبي يعلى وقال: فيه: «ليث بن أبي سليم» وهو مدلس وبقي رجاله ثقات.

الهمداني عن الحرص بن عبد الرحمن عن أبي الجلاس قال :
سمعت علياً يقول لعبد الله بن سبأ ويلك والله ما أفضى إلى بشيء كتمته
أحداً من الناس ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً» وإنك لأحدهم .
ورواه أيضاً عن أبي بكرة بن شيبة عن محمد بن الحسين به .
وقال أبو يعلى حدثنا زهرة حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن أنس قال قال
رسول الله ﷺ :

«يكون قبل الدجال نيف وسبعون دجالاً» .
فيه غرابة والذي في الصحاح أثبت والله أعلم .
وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن طلحة بن عبد
الله عن عوف عن أبي بكر قال وافى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه
شيئاً فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال :
«أما بعد ففي بيان هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه أنه كذابٌ من ثلاثين كذاباً
يخرجون بين يدي الساعة وأنه ليس بلد إلا يبلغها رعب المسيح» .
وقد رواه أحمد أيضاً عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن
شهاب عن طلحة عن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن أبي بكرة فذكره
وقال فيه :

«فإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون قبل الدجال وإنه ليس بلد إلا سيدخله
رعب المسيح»^(١) . تفرد به أحمد من الوجهين .
وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المدايني وهو محمد بن جعفر أخبرنا عباد
بن العرام حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك
قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب

(١) - أحمد (ج ٥ ص ٤١) .

فيخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الروبيضة قيل وما الروبيضة؟
قال الفويسيق يتكلم في أمر العامة^(١) وهذا إسناد جيد.
تفرد به أحمد من هذا الوجه.

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ما ورد من الآثار في ابن صياد

قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سلم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطعم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده: ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: أتشهد أني رسول الله؟ فنظر ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأمين: وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ:

أمنت بالله ورسله: ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب: فقال له رسول الله ﷺ: خلط عليك الأمر: ثم قال له رسول الله ﷺ: إني قد خبأت إليك خبأ فقال ابن صياد هو الرخ فقال رسول الله ﷺ:

«أخساً فلن تعدو قدرك».

وقال عمر بن الخطاب مرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله ﷺ:

«إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله»^(٢).

(١) - أحمد (ج ٣ ص ٢٢٠)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٣٦). وصححه الألباني.

(الروبيضة): تصغير رابضة وهو الرجل التافه كما في رواية ابن ماجه. وأصله الربض وهو العجز عن معالي الأمور والقعود عن طلبها.

(٢) - هو في الصحيحين وغيرهما انظر البخاري (ج ٣/١٣٥٤)، ومسلماً (ج ٤/فتن/٩٥).

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذع النخل وهو يختل أنه يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ «لو تركته بين» قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال:

«إني لا أنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور وإن الله ليس بأعور»^(١).

قال ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوماً يحذر الناس الدجال.

«إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت»^(٢).

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه

وأصل الحديث عند البخاري هو حديث الزهري عن سالم عن أبيه بنحوه وروى مسلم أيضاً من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ: «ذكر الدجال بين ظهرائي الناس فقال إن الله ليس بأعور إلا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»^(٣).

ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - البخاري (ج ٦/ ٣٣٣٧)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٩٥)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٧٥٧)، وغيرهم.

(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٩٥)، وأحمد (ج ٥ ص ٤٣٣).

(٣) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٠).

«ما من نبي إلا قد أُنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»^(١).

رواه البخارى من حديث شعبة بنحوه.

قال مسلم وحدثني زهير بن حرب حدثنا عثمان حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن الحجاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها كافر يقرؤها كل مسلم»^(٢).

ولمسلم من حديث الأعمش عن سفيان عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه؛ معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فإذا أدركن أحد فليأت الذى رآه نارا وليغمض ثم ليطاطيء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»^(٣).

نار الدجال جنة وجنته نار

ثم رواه من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمرو عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ بنحوه قال ابن مسعود وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه^(٤).

وروى البخارى ومسلم من حديث شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»^(٥).

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٠١). (٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٣).

(٣) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٥). (٤) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٨).

(٥) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٠٩).

تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة

وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال: فقلت: تحلف بالله؟ فقال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ^(١):
وروى من حديث نافع أن ابن عمر لقي ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة وفي رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت: ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما يخرج من غلبة يغضبها»^(٢). ؟

ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثر

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلا صغيرا.

وقد ثبت في الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبي سعيد ألم يقل رسول الله ﷺ:
«إنه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وإنه لا يولد له وقد ولد لي وإنه كافر وإنني قد أسلمت»^(٣).

(١) - لم ينكر النبي ﷺ ذلك لأن قسم عمر على أن ابن صياد هو الدجال إنما هو على سبيل الظن والاجتهاد، وحقيقة قسمه احتمالاً وادّ، وفي بيان النبي ﷺ لعمر - كما في الصحيح - حينما أراد عمر قتله إذ قال رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله» ردّ عمر إلى هذا الاحتمال. والله تعالى أعلم.

(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ٩٨)، وأحمد (ج ٦ ص ٢٨٣، ٢٨٤).

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٨٩)، والترمذي (ج ٤ / ٢٢٤٦) بنحوه.

قال ومع هذا فلإني أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك :

وقال أحمد حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا المجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد قال :

ذكر ابن صياد عند النبي ﷺ فقال عمر : «إنه يزعم أنه لا يمر بشيء إلا كلمه»^(١). والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعا وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم .

حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال

قال مسلم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنى أبي عن جدى عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال :

حدثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تستندين فيه إلى أحد غيره فقالت نكحت المغيرة وهو من خيار شباب قریش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما مات خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب محمد ﷺ وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة وقد كنت حدثت أن رسول الله ﷺ قال : «من أحببني فليحب أسامة» فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت : أمرى بيدك فأنكحنى من شئت فقال : «انتقلى إلى أم شريك» وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت : سأفعل فقال : «لا تفعلى إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان وإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم» وهو رجل من بنى

(١) - المسند (ج ٣ ص ٧٩).

فهر فهر قريش من البطن الذى هى منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتى سمعت
المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى: «الصلاة جامعة». فخرجت إلى المسجد
فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم.

ما روى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم
كل إنسان مصلاه ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال:
إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا
فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال
حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام فلعب
بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة فى البحر حيث تغرب الشمس
فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقىهم شىء أهلك كثير الشعر لا
يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟ قال: أنا: الجساسة
قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى
خبركم بالأشواق قال: فلما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة: قال:
فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشدّه وثاقا
مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت؟ قال
قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى
سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى
جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلك كثيرة الشعر ما
ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة:
قالت: أعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك
سراعا وفرغنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة: فقال: أخبرونى عن نخل بيسان
فقلنا عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له نعم.
قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر قال أخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن أى شأنها
تستخبر؟ قال هل فيها ماء؟ قالوا هى كثيرة الماء. قال: إن ماءها يوشك أن

يذهب؟ قال: أخبروني عن عين زغر قالوا عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم قال: أما إنه خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى، إني أنا المسيح، وإنى يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداها استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قال: قال رسول الله ﷺ: وطعن بمخصرته فى المنبر: «هذه طيبة» يعنى: المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. قال: إنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأوما بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ^(١).

حديث فاطمة بنت قيس

رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبي عن فاطمة قالت فسمعت النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال إن بنى عم تميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبي عنها فذكرته أن تميم الدارى ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقي إنسانا يجبر شعره فاقترض الحديث وفيه فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١١٩)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٣٢٦)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٧٤).

(فرقنا منها): خفنا.

(اغتلم البحر): هاج واضطرب موجه.

(زغر): من بلاد الشام.

يحدثهم فقال:

«هذه طيبة وذلك الدجال»^(١).

حدثني أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يحيى الحرامى عن أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: أيها الناس حدثني تميم الدارى أن ناسا من قومه كانوا فى البحر وساق الحديث.

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن مجالد عن الشعبي عنها بنحوه ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبي عنها وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبي عنها بنحوه وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما.

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال: قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني:

أن زوجها طلقها على عهد رسول الله ﷺ، فبعثه رسول الله ﷺ فى سرية فقال أخوه: اخرجنى من الدار فقلت له: إن لى فيها نفقة وسكنى حتى يحل الأجل، قال: لا. قالت: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن فلانا طلقنى وإن أخاه أخرجنى ومنعنى السكنى والنفقة فأرسل إليه فقال: مالك ولابنة آل قيس؟ قال: يا رسول الله إن أخى طلقها ثلاثا جميعا فقال رسول الله ﷺ: انظرى يا ابنة قيس إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى، اخرجى فانزلى على فلانة ثم قال: إنه يتحدث إليها انزلى على ابن أم مكتوم فإنه أعمى لا يراك ثم لا تنكحى حتى أكون أنا أنكحك قالت فخطبني رجل من قريش فأتيت رسول الله ﷺ استأمره فقال ألا تنكحين من هو أحب إلى منه؟ فقلت بلى يا رسول الله فأنكحنى من

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٢١)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٧٤).

أحببت قالت: فأنكحني من أسامة بن زيد: قال فلما أردت أن أخرج قالت: اجلس حتى أحدثك حديثا عن رسول الله ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ يوما من الأيام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففرع الناس ثم قال: اجلسوا أيها الناس فإنني لم أقم مقامى هذا لفرع ولكن تميم الدارى أتاني فأخبرني خيرا فمنعني من القيلولة من الفرع وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم، أخبرني أن رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فأصابتهم عواصف فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدها في قويرب سفينة حتى إذا خرجوا إلى جزيرة فإذا هم بشيء أهلب كثير الشعر لا يدرون أرجل هو أم امرأة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له ألا تخبرنا؟ فقال ما أنا بمخبركم ولا بمستخبركم ولكن هذا الدير الذي قد رأيتموه فيه من هو إلى خبركم بالأشواق أن يخبركم ويستخبركم؟ قال: قلنا: ما أنت؟ قال: الجساسة: فانطلقوا حتى أتوا الدير فإذا هم برجل موثق شديد الوثاق يظهر الحزن كثير الشعر فسلموا عليه فرد عليهم قال: فمن أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. قال: فما فعلت العرب أخرج نبيهم؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا خيرا آمنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم قالوا لقد كانوا له أعداء فأظهره الله عليهم قال: فالعرب اليوم إلههم واحد ونبيهم واحد وكلمتهم واحدة؟ قالوا نعم: قال فما عملت عين رغر؟ قالوا صالحة يشرب منها أهلها تسقيهم ويسقون منها زرعهم: قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا صالح مطعم جناه كل عام: قال ما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: ملأى: قال فزفر ثم حلف لو خرجت من مكاني هذا ما تركت أرضا من الله إلا وطئتها غير طيبة ومكة ليس لي عليهما سلطان قال فقال رسول الله ﷺ:

«لا يدخل الدجال طيبة»^(١)

إلى هنا انتهى فرحى إن طيبة المدينة إن الله حرمها على الدجال أن يدخلها ثم حلف رسول الله ﷺ والله الذى لا إله إلا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع ولا

(١) - انظر قصة فاطمة بنت قيس فى المسند (ج ٦ ص ٣٧٣)، (ج ٦ ص ٤١٧).

سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر السيف إلى يوم القيامة ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها».

قال عامر فلقيت المحرز بن أبي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال أشهد على أبي أنه حدثني كما حدثتك فاطمة غير أنه قال قال ﷺ: «إنه في بحر الشرق».

قال ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة أنها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت: «الحرمان عليه حرام مكة والمدينة».

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل أبي خالد عن مجالد عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجه وأحاله أبو داود على الحديث الذي رواه قبله ولم يذكر متابعة أبي هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد. وقال أبو داود حدثنا النفيلى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال:

«إنه حبسنى حديث كان يحدثني تميم الدارى عن رجل فى جزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بإمرأة تجر شعرها فقال ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره موثق بالأغلال ينزو فيها بين السماء والأرض فقلت من أنت؟ قال أنا الدجال قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم؟ قلت نعم: قال أطاعوه أم عصوه؟ قلت بل أطاعوه» قال: ذلك خير لهم^(١). فهذه رواية لعامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم.

ثم قال أبو داود حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر:

(١) - أبو داود (ج ٤/ ٤٣٢٥).

«إنه بينما أناس يسرون فى البحر فنقد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز فلقيتهم الجساسة قلت لأبى سلمة وما الجساسة؟ قال امرأة تجر شعرها شعر جلدها ورأسها»^(١).

وقال فى هذا القصر وذكر هذا الحديث وسأل عن نخل بيسان وعن زغر قال هو المسيح فقال لى ابن سلمة أن فى الحديث شيئاً ما حفظته قال شهد جابر أنه ابن صياد قلت فإنه قد مات قلت فإنه أسلم قلت وإن أسلم قلت فإنه قد دخل المدينة قال وإن دخل المدينة تفرد به أبو داود وهو غريب جداً.

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد حدثنى نافع مولاى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر فقال: حدثنى تميم، فرأى تميماً فى ناحية المسجد فقال: يا تميم حدث الناس ما حدثنى قال:

«كنا فى جزيرة فإذا نحن بدابة لا ندرى ما قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلقى وفى الدبر من يشتهى كلامكم؟ فدخلنا الدبر فإذا نحن برجل موثق فى الحديد من كعبه إلى أذنه وإذا أحد منخريه مسدود وإحدى عينيه مطموسة قال: فمن أنتم؟ فأخبرناه فقال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قلنا كعهدها: قال فما فعل نخل بيسان؟ قلنا كعهده: قال لأطآن الأرض بقدمى هاتين إلا بلدة إبراهيم وطية».

فقال رسول الله ﷺ:

«طية هى المدينة».

وهذا حديث غريب جداً وقد قال أبو حاتم ليس هذا بالمتين.

ابن صياد من يهود المدينة

وقال أحمد^(١) حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال:

(٢) - أبو داود أيضاً (ج ٤/٤٣٢٨).

(١) - المسند (ج ٣ ص ٣٦٨).

«إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهيمهم فأدنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه من القطيفة فقال: رسول الله ﷺ: ما لها؟ قاتلها الله؛ لو تركته لبين: ثم قال يا ابن صياد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قال فليس فقال أتشهد أنى رسول الله فقال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله ورسله ثم خرج وتركه ثم أتاه مرة أخرى فى نخل لهم فأدنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ: ما لها قاتلها الله لو تركته لبين».

قال وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئا ليعلم أهو هو أم لا قال يا ابن صياد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قال أتشهد أنى رسول الله قال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ: آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جاء فى الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئا فسبقت أمه إليه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ: ما لها قاتلها الله لو تركته لبين: فقال يا ابن صياد ما ترى؟ قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء: قال تشهد أنى رسول الله فقال رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسوله؛ يا ابن صياد إنا قد خبأنا لك خبا قال فما هو؟ قال الدخ فقال رسول الله ﷺ اخسأ اخسأ قال عمر بن الخطاب ائذن لى فأقتله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: إن يكنه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد قال يعنى جابر فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقا أنه الدجال وهذا سياق غريب جدا.

وقال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش

عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله ﷺ:

«تربت يداك أتشهد أنى رسول الله؟ فقال هو: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال عمر دعنى فلاضرب عنقه فقال رسول الله: إن يكن الذى يخاف فلن تستطيعه».

مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلا وليس

بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة وفى بعضها التوقف فى أمره هل هو الدجال أم لا؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ فى شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك وهو فاصل فى هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالى أعلم وأحكم.

فقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«بينما أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه فقلت من هذا؟ فقيل: ابن مريم ثم التفت فإذا رجل جسيم أحمر أجذ الرأس أعور العين أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة»^(١).

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن سابق أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فى خفة من الدين وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسبحها

(١) - البخارى (ج ١٣ / ٧١٢٨)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٧٥، ٢٧٧)، وأحمد (ج ٢

ص ١٢٢).

(آدم): اسم فاعل من الفعل آدم. يقال آدم آدمًا وأدَمَةً أى اشتدت سموته.

(سبط الشعر): مسترسل الشعر.

(ينطف): يقطر، (يهراق): يسيل.

(أجذ الرأس): مجذوذ الشعر.

فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر بهجاء يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال: وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟ قال فيفد المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصروهم فيشدد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً، ثم ينزل عيسى بن مريم فينا من السحر فيقول يأيتها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل حى فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم ليصل بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يراه الكذاب ينمات كما ينمات الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادى يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله» تفرد به أحمد أيضاً^(١).

وقد رواه غير واحد عن إبراهيم.

حديث النواس بن سمعان الكلابى فى

معناه وأبسط منه

قال مسلم حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٦٧).

(فى خفة من الدين): أى فى زمان يضعف فيه.

(وإدبار من العلم): أى فى زمان يذهب فيه العلم ويفشو الجهل.

(ينمات): يذوب ويختلط.

ابن جبير عن أبيه ابن نفير الحِضْرَمِي أنه سمع النّوّاس بن سمعان الكلابي وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر الطائي عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النّوّاس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال:

غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيجه نفسه والله خليفتي على كل امرئ مسلم. إنه شاب قطط عينه طافية إني أشبهه بعبد العزى بن قطن من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج في خله بين الشام والعراق فعائث يمينا وعائث شمالا؛ يا عباد الله فاثبتوا؛ قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال أربعون يوما؛ يوم كسنة؛ ويوم كشهر؛ ويوم كجمعة؛ وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره. قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض قال: كالغيث استدبرته الريح؛ فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمدّه خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول أخرجني كنوزك فتنبعه كنوزها كيغاسيب النحل؛ ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض؛ ثم يدعو فيقبل يتהלل وجهه وهو يضحك؛ فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا اطأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى بن مريم قوما قد

عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى إني قد أخرجت. عبادة لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء؛ ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النخف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملاء زهمهم ومنتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك؛ فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة»^(١).

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - ٤ - فتن / ١١٠)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٧٥)، وأحمد (ج ٤ ص ١٨١)، والترمذى (ج ٤ / ٢٢٤٠).

(خفص ورفع): تحقيرا من شأنه وتعظيما لأمر فتنه... (القطط): شدة جعودة الشعر.

(يعاسب النحل): ذكورها إذا طارت تبعت النحل.

(جزلتين): قطعيتين. ، (لا يدان): لا قوة.

(جرز عبادى إلى الطور): لُذِبهم إليه ليتحصنوا به.

(النخف): دود يكون فى أنوف الإبل والغنم..... (فرسى): قتلى.

(الفئام): الجماعة من الناس.

حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء .

«ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم بنشابهم مخضوبة دماء»^(١).

وفي رواية ابن حجر:

«فإني قد أنزلت عبادة لي لا يد لأحد بقتالهم» انتهى .

رواه مسلم إسناداً ومثلاً وقد تفرد به عن البخاري ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه وزاد في سياقه بعد قوله فيطرحهم الله حيث شاء قال ابن حجر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال «فيطرحهم بالمهيل قال ابن جابر وأين المهيل؟ قال: مطلع الشمس» .

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذي عن علي بن حجر وساقه بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر ورواه النسائي في فضائل القرآن عن علي بن حجر مختصراً ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن زيد بن جابر بإسناده قال:

سيوقد الناس من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وتروسم سبع سنين»^(٢) . وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عماد ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر في إسناده عن جابر الطائي حديث عن أبي أمامة الباهلي صدى بن عجلان في معنى حديث النواس بن سمعان .

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١١١) .

(٢) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٧٦) ، وصححه الألباني في صحيحه ، وفي الصحيحة برقم (١٩٤٠) .

قال أبو عبد الله ابن ماجه حدثنا على بن محمد بن ماجه حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن إسماعيل بن رافع أبي رافع عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي أمامة الباهلي قال خطبنا رسول الله ﷺ:

«فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال^(١) وحذرناه فكان من قوله أن قال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر من الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه؛ والله خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيبعث يميناً وشمالاً يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا، وإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي، إنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا. فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم؛ وإن من فتنته أن يقول لأعرابي أرايت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك؟ فيقول له نعم: فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يا بنى اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار ثم يلقيها شقتين ثم يقول انظروا إلى عبدى فىنى أبتعثه الآن: ثم يزعم أن له ربا غيرى، فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم».

قال أبو الحسن يعنى على بن محمد فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصالي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ذاك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة».

(١) - ابن ماجه (ج ٢/ ٤٠٧٧) وضعفه الألبانى.

قال: قال أبو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسييله قال المحاربى ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال:

«من فتنه أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وإن من فتنه أن يمر بالحق فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت وإن من فتنه أن يمر بالحق فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح عليهم مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدته خواصر، وأدره ضروعا، وإنه لا يبقى من الأرض شيئا إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الطريب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فينقى الخبث منها كما ينقى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك ابنه أبى العسكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال هم قليل وجلهم بيت المقدس وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم فصلى الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام يمشى القهقري ليتقدم بهم عيسى يصلى فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى أقيموا الباب فيفتح ووراء الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى: إن لى فىك ضربة لن تسبقنى بها؛ فيدركه عند باب الدار الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء بها خلق الله يتوارى به يهودى إلا انطق الله الشيء؛ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله: قال رسول الله ﷺ:

وإن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر؛ والشهر كالجمعة، وآخر أيامه قصيرة يصبح أحدكم على باب المدينة فما يصل إلى بابها الآخر حتى يمسى؛ فقل له يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون

فيها للصلاة كما تقدرونه في هذه الأيام الطوال ثم صلوا».

قال رسول الله ﷺ:

«ليكونن عيسى بن مريم في أمتي حكما عدلا وإماما قسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا تسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحناء والتباغض وينزع جمعة كل ذي جمعة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها؛ ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء؛ وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله؛ وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كعاثور الفضة ينبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات، قيل يا رسول الله: وما يرخص الفرس؟ قال: لا يركب لحرب أبدا: قيل له فما يغلى الثور؟ قال: لحرث الأرض كلها: وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها؛ ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله: فقيل: ما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام».

بعض العجائب الغرائب التي وردت نسبة قولها إلى الرسول عليه السلام

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب انتهى سياق ابن ماجه وقد وقع تخبيط فى إسناده لهذا الحديث فكما وجدته فى نسخة كتبت إسناده وقد سقط التابعى منه وهو عمرو بن عبد الله الحضرمى أبو عبد الله الجبار الشامى المرادى عن أبى أمامة قال شيخنا الحافظ المزى ورواه ابن ماجه فى الفتن عن على بن محمد عن عبد الرحمن ابن محمد المحاربى عن أبى رافع إسماعيل بن رافع عن أبى عمرو الشيبانى زرة عن أبى أمامة بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان عن المحاربى وهو فاحش قلت وقد جرد إسناده أبو داود فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى ابن أبى عمرو الشيبانى عن عمرو بن عبد الله عن أبى أمامة نحو حديث النواس ابن سمعان وقد روى الإمام أحمد بهذا الإسناد حديثا واحدا فى مسنده فقال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد وجدت فى كتاب أبى بخط يده حدثنى مهدي بن جعفر الرملى حدثنا ضمرة عن الشيبانى واسمه يحيى بن أبى عمر وعن عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على عدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتى أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»^(١).

حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل

وقال مسلم حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلوانى وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد قال حدثنى وقال الآخرون: حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم ابن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن

(١) - المسند (ج ٥ ص ٢٦٩).

عتبة أن أبا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حدثنا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال:

«يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرايتم إن قتل هذا ثم أحبيته أتشكون فى الأمر؟ فيقولون لا قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن: قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»^(١).

قال أبو إسحاق «يقال إن هذا الرجل هو الخضر».

قال مسلم وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري فى هذا الإسناد بمثله.

وقال مسلم حدثني محمد بن عبد الله بن قهران من أهل مرو حدثنا عبد الله ابن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالحة مسالحة الدجال فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذى خرج قال: فيقولون له أو ما تؤمن برينا؟ فيقول: ما برينا خفاء: فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه؟ قال: فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يأيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول: أما تؤمن بى؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب: قال: فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائما قال ثم يقول له أتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال: ثم يقول

(١) - البخارى (ج١٣/٧١٣٢)، ومسلم (ج٤ - فتن/١١٢)، وأحمد (ج٣ ص ٣٦).

يأبها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس مثل الذى فعل بى: قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيحول ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا، قال فيأخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة قال رسول الله ﷺ:

«هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»^(١).

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن أبى التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشيء وقال: ما أردنا إلا الخير: ثم قال حدثنا رسول الله ﷺ: «أن الدجال يخرج فى أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»^(٢).

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذى حسن صحيح قلت وقد رواه عبيد الله بن موسى العيسى عن الحسن بن دينار عن أبى التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن أبى عروبة فإن يعقوب بن شعبة قال لم يسمعه ابن أبى عروبة من أبى التياح إنما سمعه من ابن شاذب عنه.

حديث على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه

قال أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعى عن سفيان عن جابر بن عبد الله ابن عبد الله بن يحيى عن على عن النبى ﷺ قال ذكرنا الدجال عند النبى ﷺ وهو نائم فاستيقظ محمر اللون فقال:

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١١٣).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤)، والترمذى (ج ٤/٢٢٣٧)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٧٢) وصححه الترمذى، وهو فى صحيح ابن ماجه والترمذى للألبانى. (المدجان): جمع مِجَنَة وهى الترس.

«غير ذلك أخوف لى عليكم». وذكر كلمة.

تفرد به أحمد^(١).

حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن داود بن عامر عن سعد عن مالك عن أبيه أن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأُمته ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلى، إنه أعور والله عز وجل ليس بأعور»^(٢).
تفرد به أحمد.

حديث أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

قال الترمذى حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شفيق عن عبد الله بن سراقه عن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يكن نبي إلا أنذر قومه الدجال وأنا أنذركموه فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال: لعله سيدركه بعض من رأى وسمع كلامى؟ قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ؟ قال: مثلها: يعنى اليوم أو خير»^(٣).
ثم قال الترمذى وفى الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن معقل وأبى هريرة وهذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الحذاء وقد روى أحمد بن عفان وعبد الصمد وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسماعيل كلهم عن جمال بن سلمة له وروى أحمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه.

* * *

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٩٨)، وفى مطبوعة أحمد شاكر برقم (٧٦٥). وهو إسناد ضعيف لضعف جابر بن يزيد الجعفى.

(٢) - المسند (ج ١ ص ١٧٦، ١٨٢)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) - الترمذى (ج ٤/ ٢٢٣٤).

حديث عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه

روى أحمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله بن أبي الهذيل سمع عبد الرحمن ابن ابزى سمع عبد الله بن خباب سمع أبي بن كعب يحدث عن رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال:

«إحدى عينيه كأنها زجاجة؛ وتعوذوا؛ بالله من عذاب القبر»^(١).
تفرد به أحمد.

حديث عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه

قال عبد الله بن الإمام أحمد وجدت هذا الحديث فى كتاب أبي بخط يده حدثني عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا مجالد عن أبي الوداك قال: قال أبو سعيد: هل يلتقى الخوارج بالدجال؟ قلت لا: فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إن خاتم ألف أو أكثر، وما بعث نبي يتبع إلا وقد حذر أمته الدجال، وإنى قد بين لى من أمره ما لم يبين لأحد، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخامة على حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى، معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن»^(٢).

تفرد به أحمد وقد روى عبد بن حميد فى مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن أبي سعيد مرفوعا نحوه.

حديث عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد الله عن ابن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - مسند أحمد (ج ٥ ص ١٢٣-١٢٤).

(٢) - أحمد (ج ٣ ص ٧٩).

«يجيء الدجال قيطاً الأرض إلا مكة والمدينة فيأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفاً من الملائكة فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة»^(١).

رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبه عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد ابن سلمة بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا يحيى عن حميد عن أنس عن النبى ﷺ قال: إن الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر أو كافر»^(٢).

هذا حديث ثلاثى الإسناد وهو على شرط الصحيحين.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعى عن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان».

تفرد به أحمد.

قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنى أبى حدثنا شعيب هو ابن الحجاب عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه ك ف ر، ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم»^(٣).

(١) - البخارى (ج١٣/٧١٢٤)، ومسلم (ج٢ - فتن/١٢٣)، وأحمد (ج٣ ص ١٩١).

(٢) - انظر المسند (ج٣ ص ٢٠١).

(١) - انظر المسند (ج٣ ص ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٩، ٢٤٩، ٢٧١). وانظر صحيح مسلم

(ج٤ - فتن/١٠٣).

حدثنا يونس حدثنا حماد يعني بن سلمة عن حميد وشعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

ورواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»^(١).

ورواه البخاري ومسلم من حديث شعبة به.

حديث عن سفينة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد^(٢) حدثنا أبو النضر قال حدثنا سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«ألا إنه لم يكن نبي قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال، هو أعور عينه اليمنى بعينه اليمنى ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان أحدهما جنته والآخر ناره فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ولو شئت أن أسميهما بأسمائهما وأسماء آبائهما لفعلت، واحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وتلك فتنة: يقول الدجال: ألسن بربكم؟ ألسن أحيى وأميت؟ فيقول له أحد الملكين كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنما يصدق الدجال وتلك فتنة ثم يسير

(١) - أخرجه البخاري (ج ١٣ / ٧١٣١، ٧٤٠٨)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ١٠١)، وأحمد

(ج ٣ ص ١٠٣) جميعاً من حديث شعبة به.

(٢) - أخرجه أحمد في مسنده (ج ٥ ص ٢٢١). وفي إسناده سعيد بن جهمان من أهل

الصدق لكن له ما يتفرد به.

حتى يدخل المدينة فلا يؤذن له بدخولها فيقول : هذه قرية ذاك الرجل : ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»^(١).

تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ولكن في متنه غرابة ونكارة والله أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

قال يعقوب بن سلميان الفسوى في مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثني خنيس بن عامر بن يحيى المعافى^(٢) عن أبي ليلي جبارة بن أبي أمية أن قوما دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لم تنسه؛ فقال: أجلسوني: فأخذ بعض القوم بيده، فجلس بعضهم خلفه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من نبي إلا وقد حذر أمته الدجال وإنى أحذركم أمره إنه أعور وإن ربي عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب وغير الكاتب معه جنة ونار فتاره جنة وجنته نار».

قال شيخنا الحافظ الذهبي: تفرد به خنيس؛ وما علمنا به جرحاً؛ وإسناده صحيح.

وقال شيخنا الذهبي من كتابه - في الدجال - : عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعاً:

«الدجال أعور العين الشمال؛ عليها ظفرة غليظة».

قلت: وليس هذا الحديث من هذا الوجه في المسند ولا في شيء من الكتب الستة، وكان الأولى لشيخنا أن يسنده أو يعزوه إلى كتاب مشهور؛ والله الموفق.

(١) - (أفيق): بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامية تقول: فيق تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن وهي عقبة طويلة نحو ميلين. «معجم البلدان».

(٢) - (خنيس بن عامر) ترجم له البخاري في تاريخه الكبير (ق ١ - ح ٧٣٥)، وابن أبي حاتم وابن حبان في الثقات وقال البخاري في تاريخه: خنيس بن عامر عن أبي قبيل روى عنه يحيى بن بكير المصري هو المعافى. وكذا قال.

قلت: أبو قبيل المعافى هو حنّ بن هانئ لكن أبو ليلي جبارة بن أبي أمية لم أقف له على ترجمة.

حديث عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير عن الأسود بن قيس، حدثني ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة: قال: شهدت يوما خطبة سمرة فذكر في خطبته حديثا في صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها:

«والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى، وأنه متى يخرج أو قال متى ما يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله وقال الحسن بشيء من عمله سلف وإنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصر المؤمنون في بيت المقدس ويزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله حتى إن هدم الحائط وأصل الشجرة لينادى يامؤمن هذا يهودى وقال هذا كافر فقال فاقتله ولكن لا يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم، فتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها»^(١).

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا آخرها عن موضعها وأصل هذا الحديث في صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم في مستدركه أيضا.

حديث آخر عن سمرة .

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفيرة غليظة وإنه يبرىء الأكمة والأبرص، ويحيى الموتى، ويقول أنا ربكم؛ فمن قال أنت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنه ولا فتنة عليه؛ ولا عذاب،

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ١٦) وإسناده ضعيف لجهالة حال ثعلبة بن عباد العبدى

البصرى. قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

فيلبث في الأرض ما شاء الله ثم يجيء عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقا
بمحمد وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة»^(١).

وقال الط. إني حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السهرى حدثنا
محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سلميان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن حبيب
عن أبيه عن جدة سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«ان المسيح الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وإنه يبرئ الأكمه
والأبرص ويحيى الموتى؛ ويقول أنا ربكم؛ فمن اعتصم بالله فقال ربى الله ثم
أبى ذلك حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة؛ ومن قال أنت ربى فقد فتن؛ وإنه
يلبث في الأرض ما شاء الله أن يلبث ثم يجيء عيسى بن مريم من المشرق
مصدقا بمحمد وعلى ملته ثم يقتل الدجال»^(٢). حديث غريب.

حديث عن جابر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمرو بن دينار حدثنا زهير
عن زيد يعنى بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال أشرف رسول الله ﷺ على
فلق من أفلاق الجرة ونحن معه فقال:

«نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجال، على كل نقب من أنقابها ملك؛ لا
يدخلها؛ فإذا كان ذاك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا
منافقة إلا خرج إليه؛ وأكثر يعنى من يخرج إليه من النساء وذلك يوم التخليص
يوم تنفى المدينة الخبيث كما ينفى الكير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفا من
اليهود؛ على كل رجل ساج وسيف محلى؛ فيضرب رواقه بهذا الطرف الذى
عند مجتمع السلول؛ ثم قال رسول الله ﷺ: ما كانت فتنة ولا تكون حتى
تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال وما من نبي إلا وقد حذره أمته لأخبرنكم
بشئ ما أخبره نبي أمته ثم وضع يده على عينيه ثم قال:

(١) - أخرجه أحمد (ج٥ ص ١٣)، وأورده الهيثمى مجمع الزوائد (ج٧ ص ٣٣٦) من حديث
سمرة وعزاه للطبرانى وأحمد وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح. ورواه البزار بإسناد ضعيف.

(٢) - انظر الذى قبله.

«أشهد أن الله ليس بأعور»^(١).

تفرد به أحمد وإسناده جيد وصحيحه الحاكم.

طريق أخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني لخاتم ألف نبي أو أكثر؛ وإنه ليس منهم نبي إلا وقد أُنذر قومه الدجال؛ وإنه قد تبين لي ما لم يتبين لأحد منهم؛ وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»^(٢).

وتفرد به البزار وإسناده حسن ولفظه غريب جدا.

وروى عبد الله بن أحمد في السنة من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال:

«إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»^(٣).

ورواه ابن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن مجالد به أطول من هذا.

طريق أخرى عن جابر

قال أحمد حدثنا روح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي ﷺ:

«الدجال أعور وهو أشد الكذابين»^(٤).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٩٢) وعبد الله ابنه في كتاب السنة (٨٤٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣ ص ٣٠٧) من حديث أحمد والطبراني في «الأوسط» عن جابر بن عبد الله وقال: رجاله رجال الصحيح.

(الفلق): الطريق بين الربوتين.

(الحرة): حجارة سود كأنها أحرقت وحررة المدينة مكان معروف.

(٢) - عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٣٤٧) للبزار عن جابر وقال: فيه مجالد بن سعيد وقد ضعفه الجمهور وفيه توثيق.

(٣) - أخرجه عبد الله في كتاب السنة (٨٤٤) عن مجالد عن الشعبي عن جابر وهو حديث صحيح معناه ثابت في الصحيح.

(٤) - المسند (ج ٣ ص ٣٣٣) بإسناد صحيح. صرح فيه أبو الزبير بالسماع من جابر فأمن تدليسه.

وروى مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم»^(١).
وتقدمت الطريق الأخرى عن أبي الزبير عنه عن أبي سلمة عنه في الدجال.

حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال في الدجال:
«أعور هجين أزهر كأن رأسه أصله أشبه الناس بعبد العزى بن قطن وإن ربكم ليس بأعور»^(٢).
قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثني بنحو من هذا تفرد به أحمد من هذا الوجه.

وروى أحمد والحاثر أبو أسامة وابن معلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس في حديث الإسراء قال:
«ورأى الدجال في صورته رأى عين لا رؤيا منام وعيسى وإبراهيم فسئل عن الدجال فقال رأيته إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كأن شعره أغصان شجرة»^(٣).

ليس في الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال

وذكر تمام الحديث حديث عن هشام بن عامر.

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن هشام بن عامر الأنصاري سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»^(٤).

(١) - أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٢٤٧).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٢٤٠) وانظر مجمع الزوائد (ج ١ ص ٦٦ ، ٦٧).

(٣) - المسند (ج ١ ص ٣٧٤) وانظر مجمع الزوائد (ج ١ ص ٦٦ ، ٦٧).

(٤) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ١٩ ، ٢٠) وإسناده صحيح.

وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن بعض أشياخهم قال: قال هشام بن عامر لجيرانه إنكم تتخطونني إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ ولا أوعى لحديثه مني؛ وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»^(١).

ورواه الإمام أحمد أيضا عن أحمد بن عبد الملك عن حماد عن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال إنكم لتجاوزوني إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحضر ولا أحفظ لحديثه مني وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»^(٢).

وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه.

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن هشام ابن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك؛ فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال كذبت: ربي الله عليه توكلت: فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه»^(٣).

حديث عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«منزل الدجال في هذه السبخة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن

(١) - المسند (ج ٦ ص ٤٥٥) وانظر ما قبله.

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤ - فتن/ ١٢٦، ١٢٧).

(٣) - المسند (ج ٤ ص ٢٠). وإسناده رجاله ثقات إلا أن أبا قلابة كثير الإرسال وقيل:

لم يسمع من هشام بن عامر.

تخرج إليه فيسلط الله المسلمين عليه فيقتلونهم ويقتلون شيعته حتى إن اليهودى ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلمين هذا يهودى تحتى فاقتله»^(١).

طريق أخرى عن سالم

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال :

«إنى لأنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذره قومه ؛ لقد أنذره نوح قومه ؛ ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور»^(٢).

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم

حتى أن اليهودى لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم

وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :

«تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله»^(٣).

وأصله فى الصحيحين من حديث الزهرى بنحوه .

طريق أخرى عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم بن أخيه عن عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعنى أبا عمر بن محمد قال : قال عبد الله بن عمر : كنا نتحدث

(١) - المسند (ج ٢ ص ٦٧) وإسناده رجاله ثقات لكن محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه . وانظر تحقيقه لأحمد شاكر برقم (٥٣٥٣) من المسند .

(٢) - المسند (ج ٢ ص ١٣٥) وهو حديث صحيح .

(٣) - انظر فتح البارى (ج ٦ / ٢٩٢٥) ، وصحيح مسلم (ج ٤ - فتن / ٨١) ، وسنن الترمذى (ج ٤ / ٢٢٣٦) ، والمسند (ج ٢ ص ١٢٢) .

بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ: فلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره قال: «ما بعث الله من نبي إلا قد أنذره أمته لقد أنذره نوح أمته وأنذره النبيون من بعده أمهم: ألا إن ما خفى عليهم من شأنه فلا يخفين عليكم إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»^(١).
تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طرق أخرى

قال أحمد حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنه لم يكن نبي إلا وصفه لأمرته ولأصفته صفة لم يصفها من كان قبلي؛ إنه أعور وإن الله ليس بأعور؛ عينه اليمنى كأنها عنبة طافية»^(٢). وهذا إسناد جيد حسن.

وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال:

«ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور وإن الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية»^(٣).

قال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن سعد وحذيفة وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وأبي بكرة وعائشة وأنس بن مالك وابن عباس والتلبان بن عاصم.

(١) - المسند (ج ٢ ص ١٣٥) وأصله في الصحيح.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٧). وصححه إسناده الشيخ أحمد شاكر وعزاه للبخاري

بنحوه.

(٣) - أخرجه الترمذي (ج ٤ / ٢٢٤١).

حديث عبد الله بن عمر

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه عوف البكالي فجئته فجاء رجل فأسدل الناس عليه خميصة وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه عوف أمسك عن الكلام: فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة؛ ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم؛ لا يبقى في الأرض إلا شرار الناس تلفظهم أرضوهم؛ تحشرهم النار مع المردة والخنازير وتبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف»^(١). قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيخرج ناس من أمتي من قبل الشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم؛ كلما خرج منهم قرن قطع حتى عد زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال من بقيتهم».

ورواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر من طريق أخرى عنه.

حديث غريب السند والمتن

قال أبو القاسم الطبراني حدثنا جعفر بن أحمد الثنائي حدثنا أبو كريب حدثنا فردوس الأشعري عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال في الدجال:

«إنه أعور وإن الله ليس بأعور، يخرج فيكون في الأرض أربعين صباحا يرد كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة؛ الشهر كالجمعة؛ والجمعة كالיום؛ ومعه جنة ونار؛ فناره جنة؛ وجنته نار؛ معه جبل من خبز ونهر من ماء؛ يدعو برجل لا يسلطه الله على أحد إلا عليه؛ فيقول ما تقول في؟ فيقول: أنت عدو

(٣) - المسند (ج ٢ ص ١٩٨، ١٩٩)، وسنن أبي داود (ج ٣/٢٤٨٢) في كليهما من طريق قتادة عن شهر بن حوشب من حديث عبد الله بن عمرو وفي إسناده شهر وهو يضعف في الحديث.

الله، وأنت الدجال الكذاب: فيدعو بمنشار فيضعه فيشقّه ثم يحييه؛ فيقول له: ما تقول؟ فيقول: والله ما كنت أشد بصيرة منى فيك الآن، أنت عدو الله عز وجل الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ فيهوى إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول آخروه عنى».

قال شيخنا الذهبى هذا حديث غريب فردوس ومسعود لا يعرفان وسيأتى حديث يعقوب بن عاصم عنه فى مكث الدجال فى الأرض ونزول عيسى ابن مريم.

حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال فقال:

«إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث مطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى مطرها والأرض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء مطرها كله والأرض نباتها كله ولا تبقى ذات ضرس ولا ذات خف من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول أرأيت إن أحيت لك أباك وأحييت أخاك ألسنت تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه؛ قالت ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم قالت: فأخذ بحلقى الباب وقال مه مه أسماء: قالت: قلت يا رسول الله خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال فإن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن قالت أسماء يا رسول الله والله إنا لنعجن عجيننا فما نختبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس»^(١).

(١) - فى إسناده تدليس قتادة وقد عنعنه وشهر بن حوشب ضعفه ابن عدى وغيره وقال الحافظ فى «التقريب»: كثير الإرسال والأوهام. والحديث فى المسند (ج ٦ ص ٤٥٥-٤٥٦).

وكذلك رواه أحمد أيضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن عبادة عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد في حديث أبي امامة الطويل وفي حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضا والله أعلم.

وقال أحمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتني أسماء أن رسول الله ﷺ قال في حديث:

«فمن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»^(١).

وسياتي عن أسماء بنت عميس نحوه والمحفوظ هذا، والله أعلم.

حديث عائشة

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً بين يدي الدجال فقالوا أي المال خير يومئذ؟ قال: «غلام أسود يسقى أهله الماء وأبوا الطعام فليس» قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: قليل» تفرد به أحمد^(٢) وإسناده فيه غرابة وتقدم في حديث أسماء وأبي امامة شاهد له والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عنها

قال أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حمرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير حدثني الحضرمي بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال:

«ما يبكيك؟ قلت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت»

(١) أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٤٥٦).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٧٥، ٧٦).

فقال رسول الله ﷺ:

«إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتموه وإن يخرج بعدى فإن ربكم ليس بأعور إنه يخرج من يهودية أصبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام بمدينة فلسطين باب لد فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا»^(١).
تفرد به أحمد.

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة .

وقال أحمد حدثنا ابن أبى عدى عن داود بن عامر عن عائشة أن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة»^(٢).

ورواه النسائي عن قتيبة عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى والمحفوظ رواية عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

وثبت فى الصحيح من حديث هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت فى حديث صلاة الكسوف: إن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ:

«وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون قريبا أو قبل فتنة المسيح الدجال لا أدري أى ذلك قال»^(٣).

قالت أسماء الحديث بطوله.

وثبت فى صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٧٥) وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (ج ٧ ص ٣٣٨) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمى بن لاحق وهو ثقة.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٢٤١) من حديث عائشة رضى الله عنها.

(٣) - البخارى (ج ٢/١٠٥٣)، ومسلم (ج ٢ - كسوف/١١) وأحمد (ج ٦ ص ٣٤٥).

«لينفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا براءوس الجبال؛ قلت يا رسول الله أين العرب يومئذ؟ قال هم قليل»^(١).

حديث عن أم سلمة

قال ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قالت أم سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني نوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال:

«لا تفعلى فإنه إن يخرج وأنا فيكم يكفيكم الله بى وإن يخرج بعد أن أموت يكفه الله الصالحين» ثم قام فقال «ما من نبي إلا قد حذر أمته يعنى منه وإنى أحذركموه إنه أعور وإن الله تعالى ليس بأعور»^(٢).
قال الذهبي إسناده قوى.

حديث بن خديج، رواه الطبراني، من رواية عطية بن عطية، بن عطاء بن أبي رباح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن رافع بن خديج عن النبي ﷺ فى ذم القدرية وأنهم زنادقة هذه الأمة، وفى زمانهم يكون ظلم السلطان. وحيفه، وكبره، ثم يبعث الله طاعونا، فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف، فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسيح فيمسخ الله عامتهم، قردة، وخنازير ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريبا، ثم بكى رسول الله ﷺ، حتى بكينا لبكائه، وقلنا: ما يبكيك؟ قال: رحمة لأولئك القوم، لأن فيهم المقتصد، وفيهم المجتهد، الحديث بتمامه..

حديث عن عثمان بن أبي العاص

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال: أتينا عثمان بن أبي العاص فى يوم جمعة. لنعرض عليه مصحفاً

(١) - صحيح مسلم (ج ٤ - ٤ - فتن / ١٢٥)، والمسند (ج ٦ ص ٤٦٢).

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٣٥١) من حديث أم سلمة وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلا أن شيخ الطبرانى (أحمد بن محمد بن نافع الطحان) لم أعرفه.

لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطينا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل يحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا فجلس فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين؛ ومصر بالجزيرة؛ ومصر بالشام؛ فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم بالشام تنظر ما هو؟ فرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم التيجان وأكثر من معه اليهود والنساء ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم بالشام وتنظر ما هو؛ وفرقة تلحق بالأعراب؛ وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرخا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فيبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر يأبها الناس أتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض إن هذا الصوت صوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم يا روح الله تقدم فصل: فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلى فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته تحت ثنذوته فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شيء يوارى منهم أحدا حتى إن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر»^(١).
تفرد به أحمد ولعل هذين المصرين هما البصرة والكوفة بدليل ما رواه الإمام أحمد.

حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباته القيس الكوفي حدثني سعيد بن جهمان حدثنا عبد الله بن أبي بكره حدثنا أبي في هذا المسجد

(١) - المسند (ج ٤ ص ٢١٦-٢١٧) وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف في الحديث وبقي رجاله ثقات.

يعنى مسجد البصرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لينزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم يجيء بنو قنطورا صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيفرق المسلمون ثلاث فرق فأما فرقة فيأخذون بأذنان الإبل يلحقون بالبادية وهلك؛ وأما فرقة فتتأخر خائفة على أنفسها وهذه وتلك سواء؛ وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم؛ وهؤلاء يكون فضلاؤهم شهداء ويفتح الله على بقيتها»^(١).

ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد ابن جهمان عن ابن أبي بكرة عن أبيه فذكره بنو قنطورا هم الترك ورواه أبو داود عن محمد بن يحيى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جهمان عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه فذكر نحوه.

وروى أبو داود من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ في حديث:

«يلونكم صغار الأعين يعنى الترك قال: ليسوقنهم ثلاث مرار حتى يلحقوا بهم بجزيرة العرب فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما فى الثالثة فيصطلمون»^(٢).
أو كما قال لفظ أبى داود.

وروى الثورى عن سلمة بن كهيل عن الزهر عن ابن مسعود قال:
«يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض بها منابت الشيع وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ويبعثون طليعة فيهم فارس فرسه أشقر أو أبلق فيقتلون فلا يرجع منهم بشر».

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٣٠٦)، وأحمد (ج ٥ ص ٤٤-٤٥). وإسناده مضطرب وانظر تعجيل المنفعة (ص ٥٢٣/٢١٤).

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٣٠٥) وفى إسناده بشير بن المهاجر لين الحديث على صدقه.
(يصلطمون): يؤتى عليهم فلا يبقى منهم أحد.

حديث عن عبد الله بن بسر

قال حنبل بن إسحاق حدثنا رحيم حدثنا عبد الله بن يحيى المعافري هو المربسى أحد الثقات عن معاوية بن صالح حدثني أبو الزارع أنه سمع عبد الله ابن بسر يقول سمعت ﷺ يقول:

«ليدركن الدجال من رأى».

أو قال ليكونن قريبا من قولى قال شيخنا الذهبي أبو الزارع لا يعرف والحديث منكر قلت وقد تقدم فى حديث أبى عبيدة شاهد له .

حديث عن سلمة بن الأكوع

قال الطبرانى حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطى حدثنا يزيد بن الحريش حدثنا أبو همام محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع قال:

أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق حتى إذا كنا مع الثنية قال:

«إني لأنظر إلى مواقع عدو الله المسيح إنه يقبل حتى ينزل من كذا حتى يترسل يخرج إليه الغوغاء ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك أو ملكان يحرسانه، معه صورتان صورة الجنة وصورة النار وشياطين يتشبهون بالأبوين يقول أحدهم للحى: أتعرفنى؟ أنا أبوك أنا أخوك أنا ذو قرابة منك ألسنت قدمت هذا ربنا فاتبعه، فيقضى الله ما شاء منه ويبعث الله له رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته ويقول هذا الكذاب يأبىها الناس لا يغرنكم فإنه كذاب يقول باطلا وإن ربكم ليس بأعور ويقول الدجال له هلا أنت متبعى؟ فيأتى فيشقه شقتين ويفصل ذلك ويقول أعيده لكم؟ فيبعثه الله أشد ما كان تكذيبا وأشد شتما فيقول: أيها الناس إنما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتنتتم بها ألا إن كان صادقا فليعدنى مرة أخرى ألا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار وهى الجنة ثم يخرج قبل الشام»^(١)

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٣٣٩) عن سلمة بن الأكوع وقال: رواه

الطبرانى وفيه: موسى بن عبيدة الرىذى وهو ضعيف جداً.

(يترسل): يتمهل. (الغوغاء): الرعاع من الناس.

موسى بن عبيدة اليزيدى ضعيف فى هذا السياق.

حديث محجن بن الأدرع

قال أحمد حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شقيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب يوما الناس فقال:

«يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ ثلاثا فقل وما يوم الخلاص؟ قال يجىء الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: هل تدرون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم؟ يأتى المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»^(١).

تفرد به أحمد.

خير دينكم أيسره

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبى بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبى رجاء عن محجن بن الأدرع قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي فصعد على أحد وأشرف على المدينة فقال:

«ويل: إنها قرة عيني أدعها خير ما تكون أو كأخير ما تكون فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا سيفه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو أخذ بيدي فدخل المسجد فإذا رجل يصلى فقال لى من هذا؟ فأثنت عليه خيرا. فقال: اسكت لا تسمعه فتهلكه، قال ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدي وقال:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٣٣٨) وذكره الهيثمى (ج ٣ ص ٣٠٨) وقال: رجاله رجال الصحيح.

«إن خير دينكم أيسره؛ إن خير دينكم أيسره»^(١).

حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا اليهودى من خلفى فتعال فاقتله إلا الغرق فإنه شجر اليهود»^(٢).

وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد.

«لا تقوم الساعة حتى تقتتلوا الترك» الحديث.

وقد تقدم هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

والظاهر والله أعلم، أن المراد أن الترك هم اليهود أيضا؛ والدجال من اليهود كما تقدم فى حديث أبى بكر الصديق الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لينزلن الدجال بحوران وكرمان فى سبعين ألفا كأن وجوههم المجان المطرقة»^(٣). إسناده جيد قوى حسن.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٣٣٨)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٣ ص ٣٠٨) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء وقد وثقه ابن حبان. قلت: قال الحافظ فى «التقريب» رجاء بن أبى رجاء الباهلى البصرى مقبول. يعنى حين المتابعة. ولكنه نقل فى «التهذيب» توثيق ابن حبان له وقال: قال العجلى: بصرى تابعى ثقة.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤١٧)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٨٢).

(٣) - المسند (ج ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨).

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال حنبل بن إسحاق حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن النفيل عن زياد بن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال:

«إنه لم يكن نبي إلا حذره أمته وسأصفه لكم بما لم يصفه نبي قبلي؛ إنه أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن يكتب أو لا يكتب». وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من طريق أخرى.

المدينة المنورة ومكة المكرمة في حراسة من الملائكة بأمر الله

قال أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء الثقفي عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون»^(١).

هذا غريب جدا؛ وذكر مكة في هذا ليس محفوظا وكذلك ذكر الطاعون والله تعالى أعلم والعلاء الثقفي هذا إن كان مزيدا فهو أقرب.

حديث عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بجير عن خالد عن جنادة بن أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لاتفعلوا؛ إن المسيح الدجال رجل قصير أباح جعد أعور مطموس العين فإن لبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور»^(٢).

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائي عن إسحاق بن

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٨٣).

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٣٢٠)، وأحمد (ج ٥ ص ٣٢٤) وفي إسناده تدليس بقية لكنه صرح فيه بالتحديث.

(أباح): في صوته خشونة..... (جعد): شعره خشن ملتو..... لبس: خلط الأمور.

إبراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به.

شهادات نبوية كريمة بفضل بنى تميم

وقال البخارى ومسلم^(١) حدثنا زهر حدثنا جرير عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال ما زلت أحب بنى تميم من أجل ثلاث؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«هم أشد أمتى على الدجال».

وجاءت صدقاتهم فقال:

«هذه صدقات قومي».

وكانت سبية منهم عند عائشة.

فقال رسول الله ﷺ:

«أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سمع من الدجال فلسنا منه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات أو ولما يبعث به من الشبهات»^(٢).

قال هكذا تفرد به أبو داود.

وقال أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال:

«من سمع من الدجال فلسنا منه؛ من سمع من الدجال فلسنا منه؛ فإن الرجل يأتيه يحسب أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه»^(٣).

(١) - أخرجه البخارى (ج ٥ / ٢٥٤٣)، ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ١٩٨).

(٢) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٣١٩)، وأحمد (ج ٤ ص ٤٤١).

(٣) - انظر المسند (ج ٤ ص ٤٣١) وإسناده جيد.

وكذلك رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان وهذا إسناد جيد وأبو
الدهماء واسمه فرقة بن بهير البدوي ثقة:
وقال سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن الحسن بن عمران بن حصين قال
رسول الله ﷺ:
«لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق»^(١).
يعنى الدجال.

حديث المغيرة بن شعبه رضى الله تعالى عنه الدجال أهون على الله

قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا إبراهيم بن حميد الوارسي
عن إسماعيل عن أبي خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبه قال: ما
سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال:
«وما يضرك منه؟ إنه لا يضرك. قلت يا رسول الله إنهم يقولون إن معه
الطعام والأنهار قال هو أهون على الله من ذلك»^(٢).
حدثنا شريح بن يونس حدثنا هشام بن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن
شعبه قال: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت: قال وما سؤالك؟
قال: إنهم يقولون إن معه جبلا من خبز ولحم ونهرا من ماء، قال:
«هو أهون على الله من ذلك»^(٣).

ورواه مسلم أيضا في الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل عن قيس عن
المغيرة بن شعبه قال ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت، قال وما
سؤالك؟ قال إنهم يقولون إن معه جبلا من خبز ولحم ونهرا من ماء؟ قال:

(١) - أخرجه أحمد (ج٤ ص ٤٤٤) وفي إسناده على بن زيد يضعف وتدلّيس الحسن وعنه.

(٢) - أخرجه البخاري (ج١٣/٧١٢٢)، ومسلم (ج٤ - فتن/ ١١٤)، وابن ماجه (ج٢/ ٤٠٧٣)، وأحمد (ج٤ ص ٢٤٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (ج٤ - فتن/ ١١٥)، وأحمد (ج٤ ص ٢٤٨، ٢٥٢).

«هو أهون على الله من ذلك».

ورواه مسلم أيضا في الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد وأخرجه البخاري عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماء نار وناره ماء بارد وإنما ذلك في رأى العين؛ وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال مخرق مموه لا حقيقة لما يبدى للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء.

وقال الشيخ أبو على الجبائي شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لثلاث يشتهه خارق الساحر بخارق النبي؛ وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعى الإلهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه. وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئا؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد في هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعا وبالله المستعان.

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سمناً ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجذب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث.

«هو أهون على الله من ذلك».

أى هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وماذا لك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله ك ف ر، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنى قوله «كأنها عنبة طافية» أى طافية على وجه الماء ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفى الحديث الآخر «كأنها نخامة على حائط مجصص» أى بشعة الشكل وقد ورد فى بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإما أن تكون إحدى الروایتين غير محفوظة أو أن العور حاصل فى كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب.

ويقوى هذا الجواب ما رواه الطبرانى حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا حدثنا أبو الوليد حدثنا رائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال جعد هجين أحن كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى، والأخرى كأنها عنبة طافية»^(١) الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه لكن قد جاء فى الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب درى وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطا ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء فى نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم؟

وقد سأل سائل سؤالا فقال:

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده؟

(١) - أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (ج ١١/١١٧١٣).

(الهجين): اللثيم المغيب..... (الأحن): به خنة وهى خروج الصوت من الأنف.

والجواب من وجوه أحدها أنه قد أشير إلى ذكره في قوله تعالى :
﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ . [الأنعام - ١٥٨] الآية .

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
« ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها »^(١) .
ثم قال هذا حديث حسن صحيح .

الثانى أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتى وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى :
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . [النساء - ١٥٧ - ١٥٩]

وقد قررنا فى التفسير أن الضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مدعى الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولاً عظيماً وهو أنه ولد ربة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً .

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر فى موضعه .

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان / ٢٤٩) . والترمذى (ج ٥ / ٣٠٧٢) .

الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه في القرآن احتقاراً له حيث يدعى الألوهية وهو ليس ينافي حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأمهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله في القرآن العظيم؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبي كريم فإن قلت: فقد ذكر فرعون في القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال:

﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [٧٩ - النازعات - ٢٤]. وقال: ﴿يَأْيُهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾. [القصص - ٣٨].

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل؛ وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره في القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر في كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشيء لوضوحه كما قال النبي ﷺ في مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال:

«يا بى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»^(١).

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة؛ وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث في دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة في مواضع من الكتاب، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبي ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو في القلوب مستقر فالدجال واضح الدم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه وهو الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ١١)، وأحمد (ج ٦ ص ٣٤).

تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: والله ما ازددت فيك إلا بصيرة: أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاهاً؛ وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضى عياض عن معمر فى جامعه.

وقد قال أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والترمذى فى جامعه بإسنادهم إلى أبى عبيدة أن رسول الله ﷺ قال: «لعله يدركه من رأتى وسمع كلامى»^(١).

وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا؛ ولكن فى إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بين فى ثانى الحال والله تعالى أعلم. وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها فى قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب.

ذكر ما يعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنه الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنه الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ:

«اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنه القبر ومن فتنه المحيا والممات ومن فتنه المسيح الدجال»^(٢).

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٤/٤٧٥٦)، والترمذى (ج ٤/٢٢٣٤)، وقال: (حديث حسن غريب).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٢/٨٣٢)، ومسلم (ج ٤ - ذكر / ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) والترمذى (ج ٥/٣٤٩٥)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٧) وغيرهم عن غير واحد من الصحابة.

وذلك من حديث أنس وأبى هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وغيرهم: .

حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف

حفظا عمليا يعصم من فتنة الدجال

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبي ﷺ كما قال أبو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان عن أبي الدرداء يرويه عن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»^(١).

قال أبو داود كذا قال هشام عن دستواي عن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بالفاظ مختلفة وقال الترمذي حسن صحيح وفي بعض روايات الثلاث.

«آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

وكذلك رواه عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال:

«من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»^(٢).

وكذلك الابتعاد منه كما تقدم في حديث عمران بن حصين:

«من سمع من الدجال فلسنا منه»^(٣).

وقول رسول الله ﷺ:

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - مسافرين / ٢٥٧)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٣٢٣)، وأحمد (ج ٦ ص ٤٤٩). وانظر سنن الترمذي (ج ٥ / ٢٨٨٦).

(٢) - انظر صحيح مسلم (ج ١ - مسافرين / ٢٥٧)، والمسند (ج ٦ ص ٤٤٦).

(٣) - سبق تخريجه.

«إن المؤمن ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»^(١).

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد روى فى البخارى ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجر عن نعيمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وقال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن سعيد عن أبيه حدثنى أبو بكر عن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال؛ لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»^(٢).

وقد روى هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس ابن مالك وسلمة بن الأكوع ومحقن بن الأدرع كما تقدم.

وقال الترمذى حدثنا عبده بن عبد الله الخزاعى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله»^(٣).

وأخرجه البخارى عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبى عيسى عن يزيد بن هارون ومحقن وأسامة وسمرة بن جندب رضى الله عنهم أجمعين.

وقد ثبت فى الصحيح:

«أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة».

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منه؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبحة

(١) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٤٤١)، وأبو داود (ج ٤/١٣١٩).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ٤/١٨٨٠)، ومسلم (ج ٢ - حج / ٤٨٥) وأحمد

أيضاً (ج ٢ ص ٢٣٧، ٣٣١).

(٣) - هو فى البخارى (ج ١٣/٧١٣٤)، وأخرجه الترمذى (ج ٤/٢٢٤٢).

المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حسا أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومناقنة؛ ويومئذ تنفى المدينة حبشها ويسطح طيها. كما تقدم فى الحديث والله أعلم.

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان: «يضل به كثيرا ويهذى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين».

وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد بن الشعبى أنه قال كنية الدجال أبو يوسف وقد روى عن عمر بن الخطاب وجابر ابن عبد الله وغيرهما من الصحابة كما تقدم أنه ابن صياد وقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن أبى يزيد عن عبد الرحمن ابن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما غلام ثم يولد لهما بعد الثلاثين غلام أعور أضر شىء وأقله نفعاً تنام عيناه ولا ينام قلبه»^(١).

ثم نعت أبويه فقال: «أبوه رجل مضطرب اللخم طويل الأنف كأن أنفه متقار وأمه امرأة عظيمة الثديين ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة قال فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ وإذا هو منجلد فى الشمس فى قطيفة يهملهم فسألنا أبويه فقالا مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شىء وأقله نفعاً فلما خرجنا مررنا به فقال: «عرفت ما كنتما فيه: قلنا وسمعت؟ قال: نعم: إنه تنام عيناي ولا ينام قلبي» فإذا هو ابن صياد.

وأخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن قلت بل منكر جدا والله أعلم.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥، ص ٣٩، ٤٩)، والترمذى (ج ٤/٢٢٤٨) وقال: هذا حديث

حسن غريب.

(منجلد): منطرح على الجدالة وهى الأرض.

وقد كان ابن صبياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين وروى عنه مالك وغيره وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهى الطيالة الخضراء وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم والطغام من الرعاع والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلداً بلداً وحصناً حصناً وإقليماً إقليماً وكورة^(١) كورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس؛ هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحريته وهو داخل إليها ويقول إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، وإذا واجهه الدجال ينماع^(٢) كما يذوب الملح فى الماء،

(١) - الكورة: المدينة والمنطقة.

(٢) - ينماع: يذوب ويضمحل.

فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك لعنة الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتي .
وقد قال الترمذى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عمر بن شهاب أنه سمع عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري من بنى عمرو بن عوف سمعت عمى مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يقتل ابن مريم الدجال بباب لد» .

وقد رواه أحمد عن أبي النضر عن الليث به وعن سفيان بن عيينة عن الزهري به وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فهو محفوظ من حديثه وإسناده من بعده ثقات وهكذا قال الترمذى بعد روايته له وهذا حديث صحيح قال:

وفى الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبى برزة وحذيفة بن أسيد وأبى هريرة وكيسان وعثمان بن أبى العاص وجابر وأبى أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة ابن اليمان وروى أبو بكر بن أبى شيبعة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر سأل يهوديا عن الدجال فقال:
«ولد يهوديا ليقتله ابن مريم بباب لد» .

صفة الدجال قبحه الله

قد تقدم فى الأحاديث أنه أعور وأنه أزهر هجين وهو كثير الشعر وفى بعض الأحاديث أنه قصير وفى حديث أنه طويل، وجاء أن ما بين أذنى حمارة أربعون ذراعاً كما تقدم وفى حديث جابر ويروى فى حديث آخر سبعون ذراعاً ولا يصح وفى الأول نظر وقال عبدان فى كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثوري عن عبد الله بن ميسرة عن حوط العبدى عن مسعود قال:

«أذن حمار الدجال يظل سبعون ألفاً» قال شيخنا الحافظ الذهبي خوط مجهول والخبر منكر وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وإن رأسه من

ورائه حبك حبك وقال حنبل بن إسحاق حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعت يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بعدى الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبك حبك».

وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك أى جعد حسن كقوله تعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات - ٧].

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودي وأبو النضر حدثنا المسعودي المعنى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«خرجت إليكم وقد تبينت ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان يلوح بين رجلين بسدة المسجد فأتيتهما لأحجز بينهما فأنسيتهما وأما ليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر وترا وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا كأنه قطن بن عبد العزى قال: يا رسول الله هل يضرني شبهه؟ قال: لا. أنت امرؤ مسلم وهو رجل كافر»^(١).

تفرد به أحمد وإسناده حسن وقال الطبراني حدثنا أبو اشعب الحراني حدثنا إسحاق بن موسى رحمه الله وحدثنا محمد بن شعيب الأصبهاني حدثنا سعيد بن عنبسة قال حدثنا سعيد بن محمد الثقفي حدثنا خلاد بن صالح أخبرني سليمان بن شهاب القيسي قال: نزل على عبد الله بن مغنم وكان من أصحاب النبي ﷺ فحدثني عن النبي ﷺ أنه قال:

«الرجال ليس به خفاء؛ إنه يجيء من قبل المشرق فيدعو إلى حق فيتبع، ويذهب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة، فيظهر دين الله، ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك إني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه، ويمكث بعد ذلك ثم يقول أنا الله فيغمس الله عينيه، ويقطع أذنيه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم،

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٩١) متفرداً به عن الستة وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

(ج ٧ ص ٣٤٥) وقال في إسناده المسعودي قد اختلط.

فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ويكون من أصحابه اليهود والمجوس والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين؛ ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل؛ ثم يقطع أعضاء؛ كل عضو على حدة؛ فيفرق بينها حتى يراها الناس، ثم يجمع بينها؛ ثم يضربه بعصاه فإذا هو قائم فيقول الدجال: أنا الله أحي وأميت^(١).

وذلك سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك شيئاً.
قال شيخنا الذهبي: ورواه يحيى بن موسى عن سعيد بن محمد الثقفى وهو واه.

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى الدجال: «هو صافى ابن صياد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أتر ما بين أذنيه أربعون ذراعاً وما بين حافره إلى الحافر الأخصر أربع ليال يتناول السماء بيده أمامه جبل من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول «أنا ربكم الأعلى» أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا، رواه أبو عمر والدانى فى كتاب الدجال ولا يصح إسناده.

خبر عجيب ونبأ غريب

قال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن حدثنا أبو عمرو عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله ابن مسعود عن النبى ﷺ قال:

«بين أذنى الدجال أربعون ذراعاً، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية، ويقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبسها؟ فيقولون: نعم فيحبسها حتى يجعل اليوم كالشهر وكاليوم وكالجمعة ويقول أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون: نعم: فيجعل اليوم كالساعة؛ وتأتية المرأة فتقول: يا رب أخى وابنى وأخى وزوجى، حتى إنها تعانق شيطاناً ويوتهم مملوءة شياطين ويأتية الأعراب فيقولون: يا رب أحي لنا إبلنا

(١) إسناده ضعيف ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٤٠) وقال: رواه الطبرانى وفيه: سعيد بن محمد الوراق وهو متروك.

وغنمنا؛ فيعطيههم شياطين أمثال إبليس وغنمهم سواء بالسن فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا؛ ومعه جبل من برق وعراق وجبل من لحم حار لا يبرد ونهر جار، وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان؛ يقول: هذه جنتي؛ وهذه نارى؛ وهذا طعامى؛ وهذا شرابى، واليسع عليه السلام معه، ينذر الناس فيقول: هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال؛ فإذا قال أنا رب العالمين قال له الناس كذبت ويقول اليسع صدق الناس؛ فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت؟ فيقول: أنا جبريل: بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله؛ فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هارباً ويصيح فيخرج إليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك؛ ويأتى النذير إلى الذين فتحوا قسطنطينية ومن تألف من المسلمين بيت المقدس؛ قال: فيتناول الدجال منهم رجلاً ثم يقول: هذا الذى يزعم أنى لا أقدر عليه؟ فاقتلوه: فينشر؛ ثم يقول: أنا أحييه: فيقول: قم فيقوم بإذن الله؛ ولا يأذن لنفس غيرها فيقول: أليس قد أمتك ثم أحييتك؟ فيقول الآن أريد لك تكذيباً بشرنى رسول الله ﷺ أنك تقتلنى ثم أحيأ بإذن الله فيوضع على جلده صفايح من نحاس ثم يقول: اطرحوه فى نارى: فيحول الله ذلك على النذير فيشك الناس فيه ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة أفيق وقع ظلمه على المسلمين، ثم يسمعون أن جاءكم الغوث فيقولون: هذا كلام رجل شعبان وتشرق الأرض بنور ربها؛ وينزل عيسى بن مريم؛ ويقول: يا معشر المسلمين احذروا ربكم وسبحوه فيفعلون: ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد وافقوا عيسى؛ فإذا نظر إلى عيسى يقول أقم الصلاة قال الدجال: يا نبى الله قد أقيمت الصلاة: فيقول: يا عدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلى؟ فيضربه بمقرعة فيقتله؛ فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شئ إلا نادى يا مؤمن هذا دجال فاقتله إلى أن قال فيمنعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه اذهبى إلى السرح ولدى به وارعى؛ وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة؛ والحيتات والعقارب لا تؤذى أحداً؛ والسبع على أبواب الدور لا

يؤذى أحدا؛ ويأخذ الرجل المؤمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعمائة؛ فيمكثون كذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيمرحون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم، وأهل طور سينا هم الذين فتح الله لهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم فتدخل في آذانهم، فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غرباء فتصير على الناس غما ودخانا ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث، وقد قذفت جيدهم في البحر، ولا يلبثون إلا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها وقد جفت الأقلام وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويخر إيليس ساجداً ينادى إلهي مرني أن أسجد لمن شئت، ويجتمع إليه الشياطين فيقولون: يا سيدنا إلى من تفرع؟ فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إلى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها، وهذا هو الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة في الأرض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان يغريني فالحمد لله الذي أخزاه، ولا يزال إيليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه، ويترك المؤمنون حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر ليس تقبل منا توبة، يا ليتنا كنا من المؤمنين، فيتهارجون في الطرق تهارج الحمر، حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق، يقوم واحد وينزل آخر وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون على ذلك، ولا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة فيكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة^(١).

كذا رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن حاتم المرادي عن نعيم بن حماد فذكره.

(١) - هذا حديث تالف في إسناده ابن لهيعة اختلط وعبد الوهاب بن حسين مجهول.

حديث مرفوض

قال شيخنا الحافظ الذهبي إجازة إن لم يكن سماعاً: أخبرنا أبو الحسن اليونيني، أخبرنا عبد الرحمن حضوراً، أخبرنا عتيق بن مصيلاء، أخبرنا عبد الواحد بن علوان، أخبرنا عمرو بن دوسة، حدثنا أحمد بن سليمان النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا أبو سلمة النوذكي حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال يتناول السحاب ويخوض البحر إلى ركبته ويسبق الشمس إلى مغربها وتسير معه الآكام وفي جبهته قرن مكسور الطرف، وقد صور في جسده السلاح كله حتى الرمح والسيف والدرق^(١)».

قلت: للحسن يا أبا سعيد ما الدرقة؟ قال الترس: قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن وهي ضعيفة.

حديث خرافة

قال ابن منده في كتاب الإيمان حدثنا محمد بن الحسين المدني حدثنا أحمد ابن مهدي، حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدون، حدثنا خلف بن خليفة عن أبي مالك الأشجعي عن ربيعي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران أحدهما نار تأجج في عين من يراه، والآخر ماء أبيض، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من نهر النار الذي معه فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وأنه مطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية فيق وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويبقى ثلث فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون؟ ألا تريدون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، قال: فلما (١) في إسناده من يجهل ومن يدلس وفيه من يضعف.

قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم يصلى بهم، فلما انصرف قال هكذا: فرجوا بيني وبين عدو الله قال: فيذوب كما يذوب الملح في الماء فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر ينادى يا عبد الله يا مسلم، هذا يهودى فاقتله، ويظهر المسلمون فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير وتوضع الجزية فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج، فيشرب أولهم، ويגיע آخرهم وقد انتشفوا فما يدعون منه قطرة، فيقولون: ها هنا أثر ماء: ونبي الله وأصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون ظهرنا على من في الأرض، فتعالوا نقتل من في السماء، فيدعو الله نبيه بعد ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر، ويؤذى ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى عليهم، فيرسل الله عليهم ريحا تقذفهم في البحر أجمعين»^(١).

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي هذا إسناد صالح قلت وفيه سياق غريب وأشياء منكرة والله تعالى أعلم.

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض في آخر الزمان

قال الله تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء-١٥٧-١٥٨]

قال ابن جرير في تفسيره حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس:

(١) - وأخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٤٩٠ - ٤٩٢) من طريق سعيد بن سليمان بهذا الإسناد بنحوه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبي.

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء - ١٥٩].

قال قبل موت عيسى بن مريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفى عن ابن عباس .

هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حيا إلى السماء

وقال أبو مالك: وإن «من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» ذلك عند نزول عيسى بن مريم وإنه الآن حى عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين رواه ابن جرير وروى ابن أبى حاتم عنه أن رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ فقال قبل موت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو باعته قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد وهو ثابت فى الصحيحين عن أبى هريرة كما سيأتى موقوفاً وفى رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم.

والمقصود من السياق الإخبار بحياته الآن فى السماء وليس كما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سبق فى أحاديث الدجال ومما سيأتى أيضاً وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضمير فى قوله قبل موته على أهل الكتاب وذلك لو صح لكان منافياً لهذا ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه فى كتاب التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة.

ذكر الأحاديث الواردة فى غير ما تقدم

قال مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ العنبرى، حدثنا أبى، حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال: سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوها، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً: إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمراً أعظماً

يحزن ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال: سمعت من رسول الله ﷺ قال: فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبيون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتها ورفع ليتها قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال: ينزل الله مطراً كأنه الظل أو الظل - نعمان الشاك - فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: يأيتها الناس هلموا إلى ربكم «وقفوهم إنهم مسئولون»^(١).

«ثم يقال أخرجوا من النار فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون، قال: وذلك يوم يجعل الولدان شيباً، ويوم يكشف عن ساق».

بعض العجائب قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن الحارث عن فضيل عن زياد ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة». وينزل من السماء رزقها، وتخرج من الأرض بركاتها، حتى يلعب الصبي بالشعبان ولا

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١١٦).

(أصغى ليتها ورفع ليتها) بكسر اللام: أصغى أمال والليت صفحة العنق وهي جانبه.
يلوط الحوض: يطله ويصلحه.

يضره، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها، ويرعى الأسد والبقر ولا يضرها»^(١).
تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح.

قبل قيام الساعة تقل العبادة وتكثر الأموال

وقال البخارى حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا
أبى عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر
الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى
تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة واقراءوا إن شئتم «وإن
من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»^(٢).
وكذلك رواه مسلم عن حسن الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب
ابن إبراهيم به وأخرجاه أيضا من حديث ابن عينة والليث بن سعد عن الزهرى
به.

وروى أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن أبى حفص عن الزهرى عن
سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
«يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير
ويكسر الصليب ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة الواحدة لرب
العالمين خيراً من الدنيا وما فيها» قال أبو هريرة واقراءوا إن شئتم «وإن من أهل
الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث
مرات.

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو ابن حصين عن الزهرى عن
حنظلة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - المسند (ج ٢ ص ٤٨٢-١٨٣).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ٤/٢٢٢٢). ومسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٤٢، ٢٤٣)
والترمذى (ج ٤/٢٢٣٣) وغيرهم.

«ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج فينزل بالروحاء فيحجج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال: وتلا أبو هريرة «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»^(١).

فيزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري أهذا كان حديث النبي ﷺ أو شيئا قاله أبو هريرة؟
وروى أحمد ومسلم من حديث الزهري عن حنظلة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ:

«ليمكن عيسى بن مريم بالروحاء فيقومن منها بالحج أو بالعمرة أو ثنتيهما جميعا».

الأنبياء أخوة أبناء علات

وقال البخاري^(٢) حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
«كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم؟»
ثم قال البخاري تابعه عقيل والأوزاعي.

وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرازق عن معمر عن عثمان بن عمر عن أبي ذؤيب كلاهما عن الزهري به وأخرجه مسلم من حديث يونس الأوزاعي وابن أبي ذؤيب عن الزهري به. قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام أخبرنا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى أم برين صاحب السقاية عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، إنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران كان رأسه يقطر ماء،

(١) - المسند (ج ٢ ص ٢٩٠). وصححه أحمد شاكر.

(١) - أخرجه البخاري (ج ٦/٣٤٤٩)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٣٦).

وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية. ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الأمم كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»^(١).

وهكذا رواه أبو داود عن هذبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره عن بسر بن معاذ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا إسناد جيد قوى.

للنبي عليه السلام أولى الناس بعيسى بن مريم

وروى البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»^(٢).

ثم روى عن محمد بن سفيان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة الأنبياء إخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»^(٣).

ثم قال وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن ابن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٣٧) وأبو داود (ج ٤ / ٤٣٢٤) عن هذبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة به كما قال.

(العلة) بفتح العين واللام المشددة المفتوحة الضرة. وأبناء العلات الإخوة لأب أمهاتهم شتى وأبوهام واحد. والمعنى أن الأنبياء عليهم السلام كأبناء العلات يصدر عن مصدر واحد وإن اختلفت بعض شرائعهم عن بعض.

(٢) - أخرجه البخاري (ج ٦ / ٣٤٤٢)، ومسلم (ج ٤ - فضائل / ١٤٤).

(٣) - متفق عليه أخرجه البخاري (ج ٦ / ٣٤٤٣)، ومسلم (ج ٤ - فضائل / ١٤٥).

فهذه طرق متعددة كالتواترة عن أبي هريرة رضى الله عنه .

حديث عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمارة عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال :

«لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم؛ قال: لا علم لى بها: فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لى بها، فردوا أمرهم إلى عيسى فقال أما حينها فلا يعلم به أحد إلا الله، وفيما عهد إلى ربى عز وجل أن الدجال خارج ومعه قضيبان، فإذا رأتى ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رأتى؛ حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتى كافرا تعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله عز وجل؛ ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم؛ فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم؛ لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه؛ قال ثم يرجع الناس يشكون فأدعو الله عليهم فيهلكهم؛ ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيغرق أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر ففيما عهد إلى ربى عز وجل: أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجأهم»^(١).

ورواه ابن ماجه عن محمد بن يسار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه .

* * *

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٣٧٥)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٨١) وصححه أحمد شاكر إسناده فى المسند وكذلك البوصيرى فى مصباح الزجاجة وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات وعزاه أيضاً للحاكم فى المستدرک ولأبى يعلى الموصلى فى مسنده ولأبى بكر بن أبى شيبة فى مسنده .

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام صفة أهل آخر الزمان

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة أسرى بى لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب أى طويل رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة؛ قال ولقيت عيسى فنعته، قال فرأيت أحمر كأنه خرج من ديماس يعنى حماما»^(١).

وللبخارى من حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط»^(٢).

ولهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن ابن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهراى الناس المسيح الدجال فقال:

«إن الله ليس بأعور؛ ألا. إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى؛ كأن عينه عنبة طافية؛ وأرانى الله عند الكعبة فى المنام رجلاً آدم كأحسن ما يرى من آدم الرجال يضرب لته بين منكبيه؛ رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعاً يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح بن مريم: ورأيت رجلاً وراءه قططا أعور العين اليمنى كأشبهه من رأيت بآبن قطن واضعاً يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا؟ قالوا المسيح الدجال»^(٣).

تابعه عبيد الله عن نافع

ثم روى البخارى عن أحمد بن محمد بن محمد المكي عن إبراهيم بن سعد عن

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج٦/٣٣٩٤) مطولاً ومسلم (ج١ - إيمان/ ٢٧٢).

(١) - صحيح أخرجه البخارى (ج٦/٣٤٣٨).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج٦/٣٤٣٩، ٣٤٤٠)، ومسلم (ج١ - إيمان/

٢٧٤)، وأحمد (ج٢ ص ١٢٧).

الزهرى عن سالم عن أبيه قال لا والله ما قال رسول الله لعيسى أحمر ولكن قال :
«بينما أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدم سبط الشعر يهود بين رجلين
ينطف رأسه ماء أو يهرق ماء فقلت : من هذا؟ قالوا: هذا المسيح بن مريم؛
فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس؛ أعور العين اليمنى كأن عينه
عنبه طافية؛ قلت : من هذا؟ قالوا: الدجال: وأقرب الناس به شبهها ابن قطن»^(١)
قال الزهرى: ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية . وتقدم فى حديث
النواس بن سميان^(٢) «فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهرودتين
واضعا كفيه على أجنحة ملكين؛ إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل
جمان اللؤلؤ؛ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات؛ ونفسه ينتهى حيث
ينتهى طرفه» .

هذا هو الأشهر فى موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؛ وقد
رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق فلعل هذا
هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف
الراوى فى التعبير بحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى
إلى شرق الجامع الأموى، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت
الصلاة فيقول: له يا إمام المسلمين، يا روح الله، تقدم: فيقول: أنت فإنها
أقيمت لك، وفى رواية بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة، وقد
جدد بناء المنارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض،
وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها، ولعل

(٣) - أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٤٤١) .

(ينطف رأسه ماء) أى يقطر ماءً . ، ، أو (يهرق ماءً): يسيل .

(فى مهرودتين): الثوب الهرو المصبوغ بالورس .

(لا يحل لكافر . .) لا يمكن له .

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١١٠)، والترمذى (ج ٤ / ٢٢٤٠)، وابن ماجه
(ج ٢ / ٤٠٧٥) .

هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قبض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل منه إسلامه وإلا قتل، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة، وقد ورد في بعض الأحاديث كما تقدم أنه ينزل بيت المقدس وفي رواية بالأردن وفي رواية بعسكر المسلمين وهذا في بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم.

وتقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة:

«وإنه نازل؛ فإذا رأيتموه فاعرفوه؛ رجل مربع إلى الحمرة والبياض؛ عليه ثوبان مصران؛ كأن رأسه قطر؛ وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب؛ ويقتل الخنزير؛ ويضع الجزية؛ ويدعو الناس إلى الإسلام؛ ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام؛ ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال؛ ثم تقع الأمانة على الأرض حتى يرتع الأسد مع الإبل؛ والنمور مع البقر؛ والذئاب مع الغنم ويلعب الصبى بالحيات لا تضره؛ فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»^(١).

رواه أحمد وأبو داود هكذا وقع في الحديث أنه يمكث في الأرض أربعين سنة وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر أنه يمكث في الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم.

وقد ثبت في الصحيح أن يأجوج ومأجوج يخرجون في زمانه ويهلكهم الله ببركة دعائه في ليلة واحدة، كما تقدم، وكما سيأتى وثبت أنه يحج في مدة إقامته في الأرض بعد نزوله.

(١) - سبق تخريجه برقم (٢) ص ١٦١ .

وقال محمد بن كعب القرظي «في الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون حواريه وأنهم يحجون معه».

ذكر القرطبي في الملاحم في آخر كتابه التذكرة في أحوال الآخرة «وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية أيضاً» وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر.

ورواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن سلام فقال في كتاب المناقب^(١).

حدثنا زيد بن أحزم الطائي النضري، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة، حدثنا مودود المدني، حدثنا عثمان بن الضحاك، عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة صفة محمد وأن عيسى بن مريم يدفن معه قال: فقال أبو مودود «وقد بقى في البيت موضع قبر» هذا حديث حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدني التجيبي ما ذكره الترمذي رحمه الله تعالى.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك في أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. [الأنبياء - ٩٦]

وقال تعالى في قصة ذي القرنين:

﴿ثُمَّ أُنْجِيَ سَبِيًّا إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فَسَى الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

(١) - أخرجه الترمذي (ج ٥ / ٣٦١٧).

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا أَتُونِي زُجَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٢﴾ [الكهف - ٩٩].

وقد ذكرنا فى التفسير فى قصة ذى القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً، وقال: هذا رحمة من ربى أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس، فإذا جاء وعد ربى أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه جعله دكاً أى مساوياً للأرض وكان وعد ربى حقاً أى وهذا شىء لا بد من كونه، وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعض، يعنى بذلك يوم انهدامه، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون، أى يسرعون المشى من كل حذب ثم يكون النفخ فى الصور للفرع قريباً من ذلك الوقت كما قال فى الآية الأخرى.

﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ ﴾ [الأنبياء - ٩٦].

الآية وقد ذكرنا فى الأحاديث الواردة فى خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً فى ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره:

إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب

وثبت فى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش:

«أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ محمراً وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين أصبعيه وفى رواية وعقد سبعين أو تسعين قالت: قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»^(١).

(١) - سبق تخريجه.

خروج يأجوج ومأجوج

وفى الصحيحين أيضاً من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين»^(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السدَّ كل يوم، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشدهما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: اغدوا فستحفرون غدا إن شاء الله: ويستثنى: فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشقون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى أقفائهم فيقتلهم بها»^(٢).

قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم».

ثم رواه أحمد والترمذى وابن ماجه من غير وجه عن قتادة به.
وقد روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن كعب الأحبار قريبا من هذا والله أعلم.

قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن أبى إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول

(١) - سبق تخريجه.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٥١٠-٥١١)، والترمذى (ج ٥/٣١٥٣) وابن ماجه (ج ٢/

٤٠٨٠). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(النغف: نوع من الدود). (يستثنى): أى يقول إن شاء الله.

الله ﷻ يقول:

«تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى ﴿ مِنْ كُلِّ حَبْ يَنْسَلُونَ ﴾ فيفش الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء. قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال فينجد رجل منهم محتسبا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادى: يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته؟»^(١).

وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به وهو إسناده جيد.

وفي حديث النواس بن سميان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقى قال:

«فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام إنى قد

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٧٧)، وابن ماجه (ج ٢/٤٠٧٩) وقال البوصيرى فى زوائده: رجاله ثقات. وعزاه لأبى يعلى والحاكم أيضاً.

(يفش الناس): ينطلقون خائفين.

(يشرى لنا نفسه): يبيعه أى فى سبيل الله (فينجد رجل منهم): أى يبرز.

أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز^(١) عبادى إلى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى:

﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء / ٩٦] فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا في رقابهم فيصيحون فرسى كموت نفس واحدة فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء الله تعالى» قال كعب الأحبار - بمكان يقال له المهيل عند مطلع الشمس - ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما على الأرض حتى يدعها كالزلفة ويقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك؛ فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها» الحديث إلى أن قال «فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم أو قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة».

وفى حديث مدبر بن عبادة عن ابن مسعود فى اجتماع الأنبياء يعنى محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام: «وتذاكرهم أمر الساعة ورددهم أمرهم إلى عيسى وقوله:

«أما خارج فلا يعلم به إلا الله، وفيما عهد إلى ربى أن الدجال خارج ومعه قضيان فإذا رأتى ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله إذا رأتى حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتى كافرا فتعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله؛ ويرجع الناس إلى أوطانهم؛ قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم؛ لا يمرون على شىء إلا أهلكوه؛ ولا يمرون على ماء إلا شربوه؛ قال: ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم؛ وينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر؛ ففيما عهد إلى ربى أن ذاك إذا كان كذلك فإن

(١) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ١٨١).

(فحرز عبادى إلى الطور): ضمهم وحصنهم إلى جبل الطور.

الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلاً أو نهاراً»^(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، عن ابن حرملة، عن خالته، قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال:

«إنكم تقولون لا عدو لكم؛ إنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حذب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة»^(٢).

قلت يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيح: يقول الله تعالى يوم القيامة:

«يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَنَادِي بصوت: ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ وَسَعْدَيْكَ فَيَنَادِي بصوت ابْعَثْ بَعَثَ النَّارِ فيقول كم؟ فيقول من كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَيَوْمُئِذٍ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا؛ فَيَقَالُ: أَبْشِرُوا؛ فَإِنْ فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَكُمْ فِدَاءٌ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَقَالُ: إِنْ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَانَتَا فِي شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتَاهُ، يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

ثم هم من حواء عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حواء. وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، وهذا مما لا دليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله في هذا والله

(١) - المسند (ج ١ ص ٣٧٥) بإسناد صحيح.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٢٧١) وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨ ص ٦) معزواً لأحمد والطبراني وقال: ورجالهما رجال الصحيح.
(صهب): الصهبه حمرة أو شقرة في الشعر.

(المجان المطرقة) المجان جمع مجن وهو الترس لأنه يوارى حامله ويستتره. والمطرقة أى التى ألست العقب شيئاً فوق شئ ومنه طارق النعل إذا صيرها طاقاً فوق طاق وركب بعضها فوق بعض.

تعالى أعلم وهم من ذرية نوح عليه السلام، من سلالة يافث أبى الترك وقد كانوا يعيشون فى الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين فى مكانهم داخل السد، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم مذكرا فى الأحاديث.

يأجوج ومأجوج ناس من الناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرمة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذى هو كالشئ الحقيق، ومنهم من له أذنان يغطى بإحدهما ويتوطى بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه، وقد ورد فى حديث «أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان» فالله أعلم بصحته، قال الطبرانى حدثنا عبد الله ابن محمد بن العباس الأصبهانى حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبى إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال:

«إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم؛ ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معاشهم؛ ولن يموت منهم رجل إلا ترك ألفا فصاعدا، وإن من ورائهم ثلاث أمم، تأويل ومارس ومنسك»^(١).

وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم. وقال ابن جرير حدثنا محمد بن مسمع حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبى يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج.

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى

السويقتين الأفحج قبحه الله

ورويانا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٨ ص ٦) معزواً للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال: رجاله ثقات.

يأجوج ومأجوج» أن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بنى السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب: وتكون الساعة قريبا حينئذ: قلت: وقد تقدم فى الحديث الصحيح. أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض.

سيبقى عجاج ومعتصرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عمران، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي عقبة، عن أبي سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليحجن هذا البيت وليعتصرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»^(١). انفرد بإخراجه البخارى رواه عن أحمد بن حفص عن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن عجاج بن منهال عن قتادة.

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة.

«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»^(٢).

قال أبو عبد الله: والأول أكثر، انتهى ما ذكره البخارى وقد رواه البزار عن محمد بن المثني عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخارى ورواية سليمان بن داود القطان عن عمران قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت.

وقال أبو بكر البزار حدثنا أبو بكر بن المثني حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبي عتبة يحدث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٧، ٤٨، ٦٤) وكذلك البخارى (ج ٣/١٥٩٣).

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (ج ٣/١٥٩٣).

«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت».

قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعيد عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. قلت ولا منافاة في المعنى بين الروایتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتَمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمانينة الناس وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه السلام، ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبي الله عيسى عليه السلام، ويصلى عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ، ثم يكون خراب الكعبة على يدى ذى السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره في زمن المسيح كما قال كعب الأحبار.

ذكر تخريبه إياها قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحراني، حدثنا محمد ابن سلمة عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة؛ ويسلبها حليها؛ ويجردها من كسوتها؛ ولكأنى أنظر إليه أصيلا أفيدعا؛ يضرب عليها بمساحيه ومعوله»^(١). وهذا إسناد جيد قوى.

وقال أبو داود: «باب النهى عن تهيج الحبشة» حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير، عن موسى بن جبير، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: اتركوا الحبشة ما تركوكم،

(١) - أخرجه أحمد (ج٢ ص ٢٢٠) وفي إسناده محمد بن إسحاق صاحب السيرة صدوق لكنه يدلس وقد عنعنه والحديث في مجمع الزوائد (ج٣ ص ٢٩٨) وصححه أحمد شاكر في المسند.

(ذو السويقتين): السويقة تصغير الساق..... (الأصيل): تصغير الأصلع.

(أفيدع): تصغير الأفدع وهو الذى به فرع والفرع عوج فى المفاصل.

(بمساحيه): المساحى جمع مسحاة وهى المجرفة تصنع من حديد.

المعول: آلة من الحديد ينقر بها الصخر.

فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة^(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن عبد الله بن الأحنس، أخبرني ابن أبي مليكة وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال:

«كأنى أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرا حجرا يعنى الكعبة»^(٢).

تفرد به البخارى فرواه عن عمر ابن الغلاس عن بجير وهو ابن سعيد القطان.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو عامر، حدثنا عبد العزيز، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله»^(٣).

ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به.

إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة

وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»^(٤).

ورواه البخارى عن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن بلال، ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي، كلاهما عن ثور بن يزيد الديلى، عن أبي الغيث سالم مولى ابن مطيع، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فذكر مثله سواء بسواء، وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو بكر الحنفى، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم الأنصارى، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٤ / ٤٣٠٩).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ٣ / ١٥٩٥)، وأحمد (ج ١ ص ٢٢٨).

(٣) - أخرجه مسلم فى صحيحه (ج ٤ - فتن / ٥٩).

(٤) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٥١٧)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٦٠).

«لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى يقال له جهجاه»^(١).
ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن أبي بكر الحنفى به، فيحتمل أن يكون
هذا اسم ذى السويقتين الحبشى والله تعالى أعلم.
وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير عن
جابر أن عمر بن الخطاب أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:
«سيخرج أهل مكة ثم لا يمر بها أو لا يعبر بها إلا قليل؛ ثم تمتلىء؛ ثم
يخرجون منها فلا يعودون إليها أبدا»^(٢).

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت فى الصحيح
كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة، وأنه يكون على
أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها، وفى صحيح البخارى من
حديث مالك عن نعيم المحمر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:
«المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون»^(٣).
وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه
كل منافق ومنافقة، وفاسق وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة، ومسلم
ومسلمة، ويُسَمَّى يومئذ يوم الخلاص، وهى كما قال رسول الله ﷺ:
«إنها طيبة تنفى خبثها ويضوع طيبها»^(٤).
وقال الله تعالى:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٢٩) بإسناد جيد.

(٢) - أخرجه أحمد من حديث عمر (ج ١ ص ٢٣) وفى إسناده ابن لهيعة اختلط وأبو

الزبير مدلس وقد عنعنه.

(٣) - أخرجه البخارى (ج ١٠ / ٥٧٣١) وقد تقدم.

(٤) - أخرجه مسلم فى صحيحه (ج ٢ - حج / ٤٨٩).

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ [النور - ٢٦] الآية.

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال، ثم تكون عامرة في زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﷺ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق.

قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال أخبرني عمر بن الخطاب قال سمعت النبي ﷺ يقول:

«ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم يقولن لقد كان في هذا حاضر من المسلمين كثير»^(١).

قال الإمام أحمد: ولم يخرجهم حسن، إلا ثبت عن جابر، انفرد بهما أحمد.

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ . [النمل - ٨٢].

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة في التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسناً كافياً والله الحمد.

قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم أى تخاطبهم مخاطبة ورجع ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وحكاة عن عطاء وعلى، وفي هذا نظر، وعن ابن عباس تكلمهم، تخرجهم، يعنى يكتب على جبين الكافر كافر: وعلى جبين المؤمن مؤمن، وعنه تخاطبهم، وتخرجهم وهذا القول يتنظم من مذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله تعالى أعلم.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٤١) وفي إسناده تخطيط ابن لهيعة وتدليس أبي الزبير على عننته.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقد تقدم الحديث الذى رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب ونارا تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»^(١).

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:
«بادروا بالأعمال الدجال والدخان ودابة الأرض وأمر العامة وخويصة أحدكم»^(٢).

وروى ابن ماجه عن حرملة عن ابن وهب، عن عمرو بن الحرص، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن سنان، عن سعد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض والدجال وخويصة أحدكم وأمر العامة»^(٣).
تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسى عن طلحة بن عمرو وجريير بن حازم فأما طلحة فقال: أخبرنى عبد الله بن عبيد الله بن عمر أن ابن الطفيل حدثه، عن حذيفة ابن أسيد الغفارى أبى شريحة وأبى جريير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٤٠)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٣١١)، والترمذى (ج ٤ / ٢١٨٣)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٥٥) وأحمد (ج ٤ ص ٧).
(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٢٨)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٣٧).
(٣) - ابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٥٦). متفردًا به دون الستة وقال البوصيرى فى الزوائد: «هذا إسناد حسن، سنان بن سعد مختلف فيه وفى اسمه».

من آل عبد الله بن مسعود وحديث طلحة أثم وأحسن قال ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال :

«لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خرقة من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة، ثم تكمن زمنا طويلا ثم تخرج خرقة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية؛ ويدخل ذكرها القرية؛ يعنى مكة».

قال رسول الله ﷺ:

«ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها؛ المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهى ترغو بين الركن والمقام؛ تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا، وبقيت عصابة المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها مثل الكوكب الدرى؛ وولت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان: الآن تصلى؟ فيقبل عليها فتسمه فى وجهه، ثم تنطلق، ويشترك الناس فى الأموال، ويصطحبون فى الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر؛ حتى إن المؤمن ليقول: يا كافر اقضنى حقى؛ وحتى إن الكافر ليقول يا مؤمن اقضنى حقى»^(١).

وهكذا رواه مرفوعاً من هذا الوجه بهذا السياق؛ وفيه غرابة؛ ورواه ابن جرير عن اليمان؛ مرفوعاً؛ وفيه أن ذلك فى زمان عيسى بن مريم، وهو يطوف بالبيت، ولكن فى إسناده نظر والله تعالى أعلم.

وقد قال ابن ماجه: حدثنا أبو غسان محمد بن عمر، حدثنا أبو نميلة، حدثنا ابن عبيد، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فقال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه الطيالسى فى مسنده (ج ٢ ص ٢٢١).

«تخرج الدابة من هذا الموضع؛ فإذا فتر في شبر»^(١).

قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنين؛ فأرانا إياه؛ فإذا هو يقاس بعصاي هذه كذا وكذا؛ يعنى أنه كلما مضى وقت يتسع حتى يكون وقت خروجها؛ والله تعالى أعلم.

وقال عبد الرزاق المعمر: عن قتادة، أن ابن عباس قال: هي دابة ذات زغب لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، ورواه سعيد بن منصور، عن عثمان بن مطر، عن قتادة عن ابن عباس بنحوه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي؛ حدثنا عبد الله بن روحاء؛ حدثنا فضيل بن مرزوق؛ عن عطية؛ قال: قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس؛ ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها، وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: تخرج الدابة من تحت صخرة؛ فتستقبل المشرق؛ فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل له: ثم ماذا؟ قال: ثم لا أعلم: وعنه أنه قال: تخرج الدابة من تحت السدوم يعنى مدينة قوم لوط: فهذه أقوال متعارضة والله تعالى أعلم.

وعن أبي الطفيل أنه قال: تخرج الدابة من الصفا أو المروة رواه البيهقي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح: كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن أبي مريم: أنه سمع أبا هريرة يقول: «إن الدابة فيها كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب».

وعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب أنه قال: إنها دابة لها رأس؛ وزغب وحافر، ولها ذنب، ولها لحية، وإنها تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلاثها، رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور،

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢/٤٠٦٧) بإسناد ضعيف لضعف ابن عبيد (خالد) قال البخارى: فى حديثه نظر. وقال ابن حبان والحاكم: حدث عن أنس بأحاديث موضوعة.

وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد، ولونها لون غمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين إثنا عشر ذراعاً، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا يكتب في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة، حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا يكتب في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون في الأسواق فيقولون: بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان: أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان: أنت من أهل النار، فذلك قول الله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ . [٢٧ - النمل - ٨٢].

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود، أن الدابة من نسل إبليس الرجيم وذلك فيما رواه أبو نعيم عن حماد، في كتاب الفتن والملاحم، تصنيفه، والله أعلم بصحته.

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبي حيان عن أبي زرعة، عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى؛ فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريباً»^(١).

أى أول الآيات التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف، فأما خروج الدابة على شكل

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١١٨)، وأبو داود (ج ٤ / ٤٣١٠)، وابن ماجه (ج

غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عاداتها المألوفة أول الآيات السماوية.

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها

قال الله تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ليلى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ:

«يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها».

قال طلوع الشمس من مغربها، ورواه الترمذى^(١) عن سفیان بن وكيع عن أبيه

به وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه.

وقال البخارى عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا رآها الناس آمن من عليها؛ فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»^(٢).

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة مرفوعا مثله.

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٥ / ٣٠٧١). وفى إسناده: عطية العوفى كثير الخطأ على صدقه

شيعى مدلس.

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (ج ٨ / ٤٦٣٥)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٤٨)، وأبو

داود (ج ٤ / ٤٣١٢)، وابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٦٨)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣١، ٣١٣).

ثم قال البخارى حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام ابن منبه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ هذه الآية^(١).

وكذا رواه مسلم^(٢) عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة. وقال أحمد: حدثنا وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن أبى حازم سلمان، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا؛ طلوع الشمس من مغربها؛ والدخان؛ ودابة الأرض»^(٣).

ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به ورواه مسلم أيضا والترمذى وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان نحوه:

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبى هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضا، فعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات، طلوع الشمس من مغربها، والدابة؛ وخروج يأجوج ومأجوج؛ وخروج عيسى بن مريم؛ والدجال؛ وثلاثة خسوف؛ خسفاً بالمشرق؛ وخسفاً بالمغرب؛ وخسفاً بجزيرة العرب؛ ونارا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا».

رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة.

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (ج ٨/ ٤٦٣٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٤٩)، والترمذى (ج ٥/ ٣٠٧٢)، وأحمد

(ج ٢ ص ٤٤٥).

(٤) - صحيح أيضا أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن/ ١٢٨).

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة، ومن حديث قتادة عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال ستا، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة، كما تقدم.

وثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبي ذر؛ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتدري أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟ قلت لا، قال إنها تنتهي فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت: وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا»^(١). وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث في الآيات: إن أولها خروج الدجال: قال: فأنصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال، عبد الله: لم يقل مروان شيئا: قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «إن أول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قريبا»^(٢).

ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب: وأظن أولاهما خروجا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فأذن لها في الرجوع، حتى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت، واستأذنت في الرجوع فلا يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق،

(١) - متفق عليه أخرجه البخاري (ج ٦/٣١٩٩)، ومسلم (ج ١ - إيمان / ٢٥٠)، وأحمد (ج ٥ ص ١٥٢).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٢٠١) وصححه إسناده أحمد شاكر.

قالت: رب ما أبعد المشرق! من لى بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع، فيقال لها: ارجعى من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها، ثم تلا عبد الله هذه الآية:

«لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا».

وقد رواه مسلم فى صحيحه، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث أبى حيان يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبى زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها؛ وخروج الدابة على الناس ضحى؛ فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريبا»^(١).

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التى ليست مألوفة، وهى مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التى تكلم الناس، وتعيين الكافر منهم من المؤمن، وطلوع الشمس من مغربها، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم.

وقد ورد ذلك فى حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى معجمه فقال حدثنى أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بريق الحمصى، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، حدثنا ابن لهيعة، عن حى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادى ويجهر مرنى أن أسجد لمن شئت قال فيجتمع إليه زبانيته» يقولون له يا سيدهم: ما هذا التفزع؟ فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم: قال ثم تخرج دابة الأرض من صدع فى الصفا: قال: فأول خطوة تضعها بإنطاكية، فيأتى إبليس فتلطمه»^(٢).

(١) - سبق تخريجه.

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن ابن عمرو (ج ٨ ص ٨). معزواً لأحمد =

وهذا غريب جدا ورفع فيه نكارة ولا بد أنه من المزملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء غرائب.

وقد تقدم في خبر ابن مسعود الذي رواه أبو نعيم بن حماد في الفتن أن الدابة تقتل إبليس، وهذا من أغرب الأخبار، والله تعالى أعلم. وفي حديث طالوت بن عباد، عن فضالة بن جبير، عن أبي أمامة صدى ابن عجلان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها».

لا يزال في المسلمين من يقوم الليل عابدا

حتى تطلع الشمس من مغربها

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غزوة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن فضيل، عن سليمان بن يزيد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك عرفها المتفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينما هم كذلك، صاح الناس بعضهم في بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت في وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها، قال فحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها».

ثم سأل ابن مردويه من طريق سفيان الثوري، عن منصور، عن ربعي، عن حديفة، قال: سألت النبي ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها قال:

«تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، يعلمون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون

=والطبراني في الكبير والبزار وقال: رجاله رجال الصحيح. قلت: وكلام الحافظ ابن كثير في الحديث أصح.

ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتناول الليل فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في البعث والنشور أخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوي، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، حدثنا عبد الله بن حماد الآملي، حدثنا محمد بن عمران، حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن إسماعيل بن رجاء، عن سعد بن إياس عن عبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه: رأيتم قول الله ﴿تَغْرِبُ فِي عَيْنِ حُمَّةٍ﴾ ماذا يعنى بها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال إنها إذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته، ثم كانت تحت العرش، فإذا حضرها طلوعها سجدت له وسبحته وعظمته، ثم استأذنت، فإذا كان اليوم الذى تجلس فيه سجدت له وسبحته وعظمته؛ ثم استأذنته فيقال لها: تأنى فتحبس قدر ليلتين، قال: ويفزع المتهاجدون، وينادى الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة؟ لقد نمت حتى شبعت، وصليت حتى اعييت؟ ثم يقال لها: اطلعى من حيث غربت: فذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل» الآية.

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

وقال الإمام أحمد حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، يردّه إلى مالك بن عامر، عن ابن السعدى، أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل»^(١).

قال معاوية؛ وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو بن العاص إن رسول الله ﷺ قال:

«إن الهجرة خصلتان، إحداهما أن تهجر الشر، والأخرى أن تهاجر إلى الله

(١) - أخرجه أحمد (ج٤ ص٩٩)، وأبو داود (ج٣/٢٤٧٩) والنسائي (ج٧ ص١٤٦).

ورسوله، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل»^(١).

وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب.

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى، وصححه والنسائى وابن ماجه، من طريق عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعا للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس»^(٢).

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيمانا أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . [الأنعام - ١٥٨].

وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ . [غافر - ٨٤ - ٨٥].

وقال تعالى:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . [الزخرف - ٦٦].

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ١٩٢).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٢٤٠)، والترمذى (ج ٥/٣٥٣٥).

وقد حكى البيهقي عن الحاكم أنه قال: أول الآيات ظهوراً خروج الدجال، ثم نزول عيسى بن مريم ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، قال: لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافراً، وهذا الذي قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل فمن أحدث إيمانا أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمناً أو تائباً قبل ذلك، وكذلك قوله تعالى في قصة نزول عيسى في آخر الزمان:

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . [٤ - النساء - ١٥٩]

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيماناً ضرورياً بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله فالنصراني يعلم كذب نفسه في دعواه فيه الربوبية والنبوة واليهودية يعلم أنه نبي رسول من الله لا ولد ربيّة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك.

ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة

قال تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الدُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ . [الدخان - ١٠ - ١٦].

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات في سورة الدخان بما فيه مقنع .
وقد نقل البخاري^(١) عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذي دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع، وهذا التفسير غريب جداً ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره .

(١) - أخرجه البخاري (ج ٨ / ٤٨٢١) .

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد.

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة وكذلك فى حديث أبى هريرة «بادروا بالأعمال ستا» فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف. وفى ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى.

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾.

أى واضح جلى وليس خيالا من شدة الجوع.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

أى ينادى أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة، والله أعلم.

وقد روى البخارى^(١) عن محمد بن كثير عن سفيان الثورى عن الأعمش ومنصور، عن أبى الضحى، عن مسروق قال: بينما رجل يحدث فى كندة قال: يجرى دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففرعنا، فأتينا ابن مسعود قال: وكان متكئا فغضب فجلس؛ وقال: يأبها الناس: من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم: فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ:

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾. [ص - ٨٦].

إن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ اللهم أعنى عليهم

(١) - أخرجه البخارى (ج ٨/ ٤٧٧٤)، ومسلم (ج ٤ - منافقين/ ٣٩)، والترمذى (ج ٥/ ٣٢٥٤).

بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلكوا؛ فادع الله فقرأ هذه الآية:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ . [الدخان - ١٠].

أفكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله:

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ .

فذلك يوم بدر، فسوف يكون لازماً:

﴿ أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . [الروم - ١].

قد مضى، فقد مضت الأربع، وقد أخرجه البخارى أيضاً، ومسلم، من حديث الأعمش؛ ومنصور به نحوه، وفي رواية فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة، بالفاظ متعددة، وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبي شريحة، وأبي هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحاً به في الحديث الذى رواه وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم فى الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال:

«تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة؛ حتى يأتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان»^(١).

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده، حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه بيوت الشعر».

وقال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل، حدثنا حماد، حدثنا علي بن زيد، عن خالد بن الحويرث، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيات خرزات منظومات في سلك، فانقطع السلك، فتبع بعضها بعضا»^(٢). انفرد به أحمد.

ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما

لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم في الأحاديث السابقة من هذا شيء كثير، ولنذكر شيئا آخر من ذلك، ولنورد شيئا من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها، وبالله المستعان.

من علامات الساعة تطاول الناس في البنیان

تقدم ما رواه البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنیان، ولا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم؛ وتكثر الزلازل؛ ويتقارب الزمان؛ وتكثر الفتن؛ ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم

(١) - المسند (ج ٣ ص ٦٤).

(٢) - انظر المسند (ج ٢ ص ٢١٩) وفي إسناده ضعف.

يزعم أنه رسول الله؛ ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى مكانك؛ ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً؛ ولا تقوم الساعة حتى يكثّر فيكم المال حتى يهيم رب المال من يقبله منه»^(١).

ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة.
وتقدم الحديث عن أبى هريرة؛ وأبى بريدة وأبى بكرة؛ وغيرهم رضى الله عنهم.

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر».

الحديث وهم بنو قنطورا وهى جارية الخليل عليه الصلاة والسلام.

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

وفى الصحيحين من حديث شعبة؛ عن قتادة؛ عن أنس؛ قال: قال: رسول الله ﷺ:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل؛ ويفشو الزنى؛ وتشرب الخمر؛ ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

من علامات الساعة أن تفيض أرض العرب

بالخير والثراء والذهب

وقال سفيان الثورى: عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة

(١) - أخرجه البخارى (ج ١٣/٧١٢١).

وتسعون؛ وينجو واحد (وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل)»^(١).

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن

الإسلام قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان، عن شعيب؛ وأخرج مسلم من حديث معمر؛ كلاهما عن الزهري، عن سعيد، عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»^(٢).

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة، عن عائشة؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»^(٣).

فقلت يا رسول الله: إن كنت لأظن حين أنزل الله:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. [الصفات - ٩].

أن ذلك تام؛ فقال:

«إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

روى جزء الأنصارى؛ عن حميد؛ عن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ: ما أول أشراف الساعة؟ فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»^(٤) الحديث بتمامه.

(١) - صحيح أخرجه مسلم (ج ٢ / زكاة / ٦٠)، وأحمد (ج ٢ ص ٣٧٠، ٤١٧).

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١٣ / ٧١١٦)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ٥٣)، وأحمد (ج ٢

ص ٢٧١).

(٣) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ٥٢).

(٤) - أخرجه البخارى (ج ٦ / ٣٣٢٩) عن عبد الله بن سلام.

ورواه البخارى من حديث حميد، عن أنس، وفي حديث أبى زرعة؛ عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى فسأله عن الإيمان، الحديث: إلى أن قال: يا رسول الله فمتى الساعة؟ فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»^(١)؛ ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها. وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. [لقمان - ٣٤].

ثم انصرف الرجل، فقال: ردوه على: فلم يروا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم». أخرجاه فى الصحيحين.

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحو من هذا بأبسط منه. فقوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الأمة ربتها، يعنى به أن الإماء تكون فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة؛ فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرارى، ولهذا قرن ذلك بقوله «وأن ترى الحفاة العراة العالة يتناولون فى البنيان» يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس، قد كثرت أموالهم، وامتدت وجاهتهم، ليس لهم دأب ولا همة إلا التناول فى البناء.

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين وهذا كما فى الحديث المتقدم.

«لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع بن لكع»^(٢).

(١) - أخرجه البخارى معلقاً ومسلم (ج ١ - إيمان/ ٥، ٧).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٣٢٦، ٣٥٨).

من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها.

وفى الحديث الآخر:

«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(١).

وفى الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها»^(٢).

ومن فسر هذا بكثرة السراى لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فى صدر هذه الأمة كبيراً جداً؛ وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة؛ المتاخمة لوقتها؛ والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ؛ وأبو زكريا بن أبى إسحاق؛ قالا: حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ؛ حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكرى، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة؛ عن الحسن؛ قال: خرجت فى طلب العلم؛ فقدمت الكوفة؛ فإذا أنا بعبد الله بن مسعود؛ فقلت: يا أبا عبد الرحمن؛ هل للساعة من علم تعرف به؟ فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال:

«إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غليظا والمطر قيضا؛ وتنفش الأسرار؛ ويصدق الكاذب؛ ويؤمن الخائن؛ ويخون الأمين؛ ويسود كل قبيلة منافقوها؛ وكل سوق فجارها؛ وتزخرف المحاريب؛ وتخرّب القلوب ويكتفى الرجال بالرجال؛ والنساء بالنساء؛ ويخرّب عمران الدنيا؛ ويعمر خرابها؛ وتظهر الفتنة؛ وأكل الربا؛ وتظهر المعازف؛ والكنوز؛ وتشرب الخمر؛ وتكثر الشرط؛ والغمازون؛ والهمazon» ثم قال البيهقى هذا إسناد فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة.

قلت قد تقدم فى أول هذا الكتاب فصل، فيه ما يقع من الشرور فى آخر الزمان، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث.

(١) - أخرجه البخارى (ج ١ / ٥٩).

(٢) - أخرجه الترمذى (ج ٤ / ٢٢١١) وقال: حديث غريب.

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار؛ عن أبى هريرة؛ أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال:

«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: يا رسول الله: وكيف إضاعتها؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر؛ حدثنا شعبة؛ عن واصل؛ عن أبى وائل؛ عن عبد الله؛ وأحسبه رفعه إلى النبى ﷺ قال:

«بين يدى الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم؛ ويظهر فيها الجهل»^(٢).

فقال أبو موسى: الهرج بلسان الحبش القتل:

وروى الإمام أحمد عن أبى اليمان؛ عن شعيب، عن عبد الله بن أبى حسين؛ عن شهر؛ عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»^(٣).

وروى أيضا عن يزيد بن هارون؛ عن القاسم بن الفضل الحدادى؛ عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس؛ وتكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله؛ ويخبره فخذ به أحدث أهل بعده»^(٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان؛ حدثنا حماد؛ هو ابن سلمة؛ عن ثابت، عن أنس، قال كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القسيم الواحد؛ وحتى إن المرأة لتمر بالبعل،

(١) - أخرجه البخارى (ج ١/ ٥٩).

(٢) - وانظر البخارى (ج ١٣/ ٦٦-٧٠).

(أيام الهرج): أيام الفتنة.

(٣) - المسند (ج ٣ ص ٨٩) وفى إسناده شهر هو ابن حوشب يضعف.

(٤) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٨٤)، والترمذى (ج ٤/ ٢١٨١) وقال: حديث حسن

غريب.

فينظر إليها فيقول : لقد كان لهذه المرأة رجل»^(١).

قال الإمام أحمد ذكره حماد مرة هكذا؛ وقد ذكره عن ثابت، عن أنس عن النبي ﷺ بلا شك فيه، وقد قال أيضا عن أنس عن النبي ﷺ فيما يحسب إسناداً جيداً ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد حدثنا هشام؛ حدثنا شعبة؛ عن قتادة، عن أنس بن مالك يرفع الحديث:

«لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال، وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد»^(٢).
تقدم له شاهد في الصحيح.

وقال الإمام أحمد^(٣): حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، أخبرني أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورا عظماً وذكر تمام الحديث.

إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، وأبو كامل، قالا: حدثنا زهير، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة»^(٤)، والسعفة الخوصة.
زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم.

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا كامل، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٨٦) بإسناد صحيح.

(٢) - وانظر البخاري (ج ١ / ٨٠)، والترمذي (ج ٤ / ٢٢٠٥).

(٣) - انظر المسند (ج ٣ ص ١٦٢).

(٤) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٥٣٧-٥٣٨).

«لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع»^(١). إسناده جيد قوى.

من علامات الساعة نطق الروبيضة

وقال أحمد: حدثنا يونس، وشريح، قالا: حدثنا فليح، عن سعيد بن عبد الله بن السباق، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الروبيضة»^(٢).

قال شريح: وينظر فيها الروبيضة، وهذا إسناده جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا هودة، حدثنا عوف، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال:

«إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها»^(٣) وهذا إسناده جيد لم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قوتب، عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء»^(٤).

تفرد به أحمد ولا بأس بإسناده.

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن عجلان سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٢٦، ٣٥٨).

(الكع): اللثيم.

(٢) - أخرجه أحمد في مسنده (ج ٢ ص ٢٩١، ٣٣٨) وحسن إسناده وصححه المتن العلامة

أحمد شاكر. وللحديث تنمة؛ قيل: وما الروبيضة؟ قال: السفية يتكلم في أمر العامة.

(٣) - أخرجه أحمد أيضاً في المسند (ج ٢ ص ٣٩٤) وفي إسناده شهر بن حوشب يضعف

في الحديث ولكن للحديث شواهد تصححه.

(٤) - المسند (ج ٢ ص ٢٤٢).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الهرج، قيل وما الهرج؟ قال: القتل»^(١).

تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله، وحتى يقبض العلم، ويقترب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا: الهرج أيما يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»^(٢).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، دعواهما واحدة، وتكون بينهما مقتلة عظيمة»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»^(٤).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^(٥).

(١) - المسند (ج ٢ ص ٤٢٨).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣١٣، ٥٣٠) ضمن صحيفة همام بن منبه وإسناده صحيح بصحتها.

(٣) - أخرجه أحمد بعد الذي قبله وإسناده صحيح أيضاً.

(٤) - أخرجه أحمد بعد الذي قبله أيضاً وهو صحيح أيضاً.

(٥) - أخرجه أحمد بعد اللذين قبله وكلهما من أحاديث همام بن منبه في الصحيفة الصادقة وهي صحيحة كلها.

وهذا ثابت فى الصحيح .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا القاسم بن الحكم، عن سليمان بن داود اليمامى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف، والقذف، والمسوخ، قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا رأيت النساء ركنن الفروج، وكثرت القينات؛ وكثرت شهادة الزور، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»^(١).

وروى الطبرانى: من حديث كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من علامات الساعة أن تعزب»^(٢). العقول؛ وتنقص الأحلام».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا بشير بن سليمان، وهو أبو إسماعيل، عن سيار أبى الحكم، عن طارق بن شهاب، قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة: فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد، فكبر وركع، فكبرنا وركعنا، ثم سجد، وسجدنا، ثم سلم، وسلمنا، وصنعنا مثل الذى صنع، فمر رجل يسرع فقال: عليك السلام يا أبا عبد الرحمن، فقال: صدق الله، وبلغ رسوله، فلما صلينا ورجعنا، دخل إلى أهله وجلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل صدق الله وبلغ رسوله؟ أيكم يسأله؟ فقال طارق: أنا أسأله، فسأله حين خرج، فذكر عن النبى ﷺ أنه قال:

«إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ٨ ص ١٠) من حديث أبى هريرة وعزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وعنده زيادة. وقال الهيثمى: وفيه سليمان بن داود اليمامى وهو متروك.

(٢) - (تعزب): أى تغيب.

على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور الجهل»^(١).

روى أحمد عن عبد الرزاق عن بشير عن يسار، أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً:

صفة أهل آخر الزمان

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد. حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً»^(٢).

وحدثنا عفان، حدثنا همام، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، يرفعه، وقال:

(حتى يأخذ الله شريطته من الناس).

إن من البيان لسحراً

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٠٧، ٤١٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٣٢٨-٣٢٩) ونسبه لأحمد والبخاري ويضعه وقال: رجال أحمد والبخاري رجال الصحيح. وصححه إسناده أحمد شاكر.

(تسليم الخاصة): أن يخص البعض بالسلام دون غيرهم من الحضور.

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٢١٠) وفي إسناده تدليس وعتنة لكن صححه إسناده أحمد شاكر لثبوت المعاصرة بين الحسن وعبد الله بن عمرو. وعزا الحديث أيضاً للحاكم في مستدركه (ج ٤ ص ٤٣٥) ونقل تصحيحه للحديث وإقرار الذهبي له.

في المطبوعة: حتى يأخذ الله شريطته وهو تحريف والصواب ما أثبتناه كما في المسند.

(شريطته): خاصته من الطائعين البررة..

(عجاجة): هم الرعاع والطغام من الناس.

«إن من البيان سحراً، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد»^(١).

وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز، حدثنا شعبة، حدثنا علي بن الأقرم، سمعت أبا الأحوص حدث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»^(٢).

ورواه مسلم، عن إبراهيم بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان.

قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان

وقد تقدم في الأحاديث السابقة.

أنه تقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به، وأنهم يتسافدون في الطرقات كما تتسافد البهائم. وقد أوردنا بأسانيدنا، وألفاظها، بما أغنى عن إعادتها هنا، والله الحمد.

لا تقوم الساعة على موحد

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله»^(٣).

ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن عفان به، ولفظه.

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله».

(١) - المسند (ج ١ ص ٤٣٥).

(٢) صحيح أخرجه أحمد (ج ١ ص ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٥٤)، ومسلم أيضاً في صحيحه (ج ٤

- فتن / ١٣١).

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٦٨) بإسناد صحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله »^(١).

وكذا رواه مسلم، عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق به.

وقال أحمد وحدثنا ابن عدي بن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ».

وهذا إسناداً ثلاثي علي شرط الصحيحين، وإنما رواه الترمذي، عن بNDAR، عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مرفوعاً، وقال: حسن، ثم رواه محمد بن المثنى، عن خالد الحارث، عن حميد، عن أنس، موقوفاً قال: وهذا أصح من الأول.

لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكراً، ولا يأمر بمعروف

وفي معنى قوله ﷺ:

«حتى لا يقال في الأرض الله الله».

قولان: أحدهما أن معناه أن أحدا لا ينكر منكراً، يعني لا يزر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً، وعبر عن ذلك بقوله: حتى لا يقال الله الله كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو.

«فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً».

والقول الثاني حتى لا يذكر الله في الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر، والفسق والعصيان، وهذا كما في الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله».

(١) - أخرجه أحمد في المسند (ج ٣ ص ١٠٧، ٢٠١، ٢٥٩)، ومسلم (ج ١ - إيمان/ ٢٣٤).

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

وكما تقدم فى الحديث الآخر .

«إن الشيخ الكبير يقول: أدركت الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله، ثم يتفارق الأمر ويتزايد الحال، حتى يترك ذكر الله فى الأرض، وينسى بالكلية، فلا يعرف فيها وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة» .

كما تقدم فى الحديث:

«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس» .

وفى اللفظ الآخر:

«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء» . .

وفى حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبى ﷺ:

«لا يزداد الناس إلا شحاً، ولا يزداد الزمان إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»^(١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل رسول الله ﷺ وهو يقول:

«يا عائشة: قومك أسرع أمتى لحاقاً بى، قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله: جعلنى الله فداك؛ لقد دخلت وأنت تقول كلاماً أذعرنى: قال: وما هو؟ قالت: تزعم أن قومى أسرع أمتك لحاقاً بك: قال: نعم: قالت: وعم ذاك؟ قال: تستجلبهم المنايا: قالت: فقلت: وكيف الناس بعد ذلك؟ قال:

«دبى يأكل شداده ضعافه، حتى تقوم عليهم الساعة»^(٢) .

والدبى الجنادب التى لم تنبت أجنحتها .

تفرد به أحمد .

(١) - أخرجه ابن ماجه (ج ٢ / ٤٠٣٩) وعزاه البوصيرى فى زوائده للحاكم فى المستدرک واستشهد له بحديث عن أبى أمامة رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده .

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٨١ ، ٩٠)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٧-٢٨) وعزاه لأحمد والبخاري ببعضه والطبراني فى الأوسط ببعضه أيضاً، وذكر للحديث رواية أخرى ووثق رجال الرواية المذكورة هنا دون الأخرى .

قرب الساعة

ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ

بعثت أنا والساعة كهاتين

رواية عن أنس بن مالك، رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله؛ يعنى ابن أبى المهاجر الدمشقي؛ قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك؛ فسأله: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ من كلام يذكر به الساعة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنتم والساعة كهاتين»^(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا هاشم عن شعبة، عن أبى التياح، وقتادة، وحمزة، وهو ابن عمرو الضبي، أنهم سمعوا أنس بن مالك يقول عن النبي ﷺ:

«بعثت أنا والساعة هكذا»^(٢).

وأشار بالسبابة والوسطى، وأخرجه مسلم من حديث شعبة، عن حمزة الضبي، هذا وأبى التياح، كلاهما عن أنس به.

طريق أخرى عنه

روى الإمام أحمد: عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد ابن إسحاق؛ عن زياد بن أبى زياد المدني، عن أنس بن مالك؛ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»^(١).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٢٣). وانظر ما بعده.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٢٤، ١٣٠، ١٣١) وفي غير موضع، وأخرجه مسلم (الجمعة / ٣٧)، (الفتن / ١٣٢-١٣٥).

(١) - انظر صحيح البخاري (ج ١١ / ٦٥٠٤) وصحيح مسلم (ج ١ - فتن / ١٣٢-١٣٥)، والمسند (ج ٣ ص ١٢٤، ١٣١).

ومد إصبعيه السبابة والوسطى.
تفرد به أحمد.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي التياح، سمعت أنس بن مالك يروى أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»^(١).
وبسط إصبعيه السبابة والوسطى.
وأخرجاه في الصحيحين، من حديث شعبة، عن أبي التياح يزيد بن حميد، وزاد مسلم، وحمزة الضبي، عن أنس به.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»^(٢).
وأشار بالوسطى والسبابة.
وأخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، من حديث شعبة به.
وفى رواية لمسلم، عن شعبة، عن قتادة، وأبي التياح، كلاهما عن أنس به، وقال الترمذي: حسن صحيح.
قال مسلم في صحيحه، حدثنا أبو غسان: مالك بن عبد الواحد: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن معبد بن بلال العزى، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»^(٣).
تفرد به مسلم.

(١، ٢، ٣) - انظر صحيح البخاري (ج ١١/ ٦٥٠٤) وصحيح مسلم (ج ١ - فتن/
١٣٢-١٣٥)، والمسلم (ج ٣ ص ١٢٤، ١٣١).

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا مصعب بن سلام، حدثنا جعفر، هو ابن محمد بن علي ابن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(١).

ثم يرفع صوته. وتحمر وجنتاه، ويشتد غضبه، إذا ذكر الساعة، كأنه منذر جيش، ثم يقول:

«أتتكم الساعة، بعثت أنا والساعة هكذا».

وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

«صباحتكم الساعة ومستكم».

وقد رواه مسلم، والنسائي، وابن ماجه، من طرق عن جعفر بن محمد به، وعند مسلم قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه

قال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ: حدثنا يعقوب؛ عن ابن عبد الرحمن، عن أبي حازم؛ أنه سمع سهلاً يقول: رأيت النبي ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام، وهما السبابة والوسطى، وهو يقول: «بعثت أنا والساعة هكذا»^(٢).
تفرد به مسلم.

(١) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣١٠-٣١١)، ومسلم في صحيحه (ج ٢ / جمعة / ٤٣) وغيرهما.

(٢) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٣٢).

رواية أبي هريرة رضى الله تعالى عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو هشام؛ حدثنا أبو بكر؛ حدثنا ابن حصين، عن ابن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين».

وضم أصابعه.

وقد روى البخارى: عن يحيى بن يوسف؛ عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين عثمان بن عاصم، عن أبي صالح ذكوان؛ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

ثم قال البخارى: وتابعه إسرائيل: ورواه ابن ماجه؛ عن هناد بن السرى؛ وأبو هاشم الرفاعى؛ عن أبي بكر بن عياش، به وقال: وجمع بين إصبعيه: وقال أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس؛ حدثنا سفيان؛ عن إسماعيل بن أبي خالد؛ عن قيس بن أبي حازم؛ عن أبي جبيرة بن الضحاك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بعثت فى قسم الساعة».

يقول: حين بدت فى أول وقتها: وهذا إسناد جيد، وليس هو فى شئ من الكتب، ولا رواه أحمد بن حنبل، وإنما روى لأبى جبيرة حديث آخر فى النهى عن التنازع بالألقاب.

حديث فى قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف

من الأزمنة

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهرى، أخبرنى سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول:

«إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطى أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار

عجزوا، فأعطوا قيراطاً، ثم أعطى أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا به حتى صلاة العصر، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أعطيتهم القرآن، فعملتم به حتى غربت الشمس، فأعطيتهم قيراطين قيراطين، فقال أهل التوراة والإنجيل: ربنا هؤلاء أقل عملاً وأكثر أجراً. فقال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا. قال: فذاك فضلى أوليه من أشياء»^(١).

وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان.

وللبخارى من حديث سفيان الثورى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى». فذكر الحديث بتمامه وطوله.

طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا شريك: قال: سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد: قال: كنا جلوساً عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال:

«ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه»^(٢). تفرد به أحمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر، حدثنى كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر؛ أنه كان واقفاً بعرفات، فنظر إلى الشمس حتى نزلت مثل الترس للغروب، فبكى، واشتد بكاءه، فقال له رجل عنده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معى مراراً فلم تصنع هذا؟ فقال:

(١) - أخرجه البخارى (ج ٤ / ٢٢٦٨، ٢٢٦٩)، وأحمد (ج ٢ ص ٦، ١١١).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ١١٦).... (قعيقعان): جبل من جبال مكة.

«أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها، إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»^(١).
تفرد به أحمد.

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن حماد: يعني ابن عمر؛ عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغربان الشمس»^(٢).

ورواه البخاري عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه بأبسط منه. وروى الحافظ أبو القاسم الطبراني، من حديث عطية العوفي^(٣)، ووهب ابن كيسان عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، بنحو ذلك، وهذا كله يدل على أن ما بقى بالنسبة إلى ما مضى كالشيء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما بقى إلا الله عز وجل، ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم، حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة إليه؛ ولكنه قليل جدا بالنسبة إلى الماضي؛ وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به؛ دون أحد من خلقه، كما سيأتى تقريره في أول الجزء الآتى بعد هذا، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

* * *

(١) - المسند (ج ٢ ص ١٣٣).

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ١٢٤)، والبخاري (ج ٦/٣٤٥٩).

(مغربان الشمس): وقت مغيبها يقال: غربت الشمس تغرب غروباً ومغرباً وهو مصغر على غير مكبره.

(٣) - سبق تضعيفه لكثرة خطئه وتدليسه.

إشارة نبوية إلى أنه لن يبقى بعد مائة سنة أحد من الموجودين على ظهر الأرض وقتذاك

فأما الحديث الذى رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده قائلا
حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب. عن الزهري، حدثنى سالم بن عبد الله، وأبو
بكر بن أبى خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء
فى آخر حياته، فلما سلم قام فقال:

«أرايتم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الأرض أحد، قال عبد الله: فوهل الناس فى مقالة النبى ﷺ تلك إلى ما
يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبى ﷺ: لا يبقى ممن هو
اليوم على ظهر الأرض أحد، يريد بذلك أنه ينخرم ذلك القرن.

وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان بسنده ولفظه سواء ورواه مسلم، عن
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، عن أبى اليمان الحكم عن نافع، عن شعيب
به فقد فسر الصحابى المراد من الحديث بما فهمه، وهو أولى بالفهم من كل
أحد، من أنه ﷺ يريد أنه ينخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه
الأرض من ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة، وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص
بذلك القرن؟ أو عام فى كل قرن لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة؟ على قولين
والتخصيص بذلك القرن المبين الأول أولى، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز
مائة سنة، وذلك فى طائفة من المعمرين، كما أوردنا فى التاريخ، ولكنه قليل فى
الناس فالله أعلم ولهذا الحديث طرق أخر عن النبى ﷺ تسليماً^(١).

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك: حدثنا الحسن، عن جابر بن عبد

(١) - صحيح أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٨٨، ١٢١)، وأخرجه البخارى (ج ٢/٦٠١)،

ومسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة/٢١٧) وغيرهم.

(فوهل الناس إلى كذا): ذهب إليه خاطرهم ووهمهم.

(ينخرم ذلك القرن): يموت وينقضى.

الله، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال: «تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، والذي نفسى بيده ما أعلم اليوم نفسا يأتى عليها مائة سنة»^(١).

تفرد به أحمد: وهذا إسناد حسن جيد، رجاله ثقات، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن، والحسن بن أبى الحسن البصرى من الأئمة الثقات الكبار، وروايته مخرجة فى الصحاح كلها وغيرها.

طريق أخرى عن جابر

قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج: قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى ﷺ قبل أن يموت بشهر يقول: «تسألونى عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منقوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة»^(٢).

وكذلك رواه مسلم، عن هارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، عن حجاج بن محمد الأعور، وعن محمد بن حاتم، عن محمد بن أبى بكر، كلاهما عن ابن جريج عنه.

باب قرب قيام الساعة

وقال مسلم فى الصحيح:

حدثنا أبو بكر بن أبى شعبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن هشام؛ عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال: «إن يَعْشُ هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم»^(٣).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٨٥).

(٢) - انظر المسند (ج ٣ ص ٣٢٢)، وصحيح مسلم (ج ٤ - فضائل الصحابة / ٢١٨).

(٣) - مسلم فى صحيحه (ج ٤ - فتن / ١٣٦) وانظر البخارى (ج ١٠ / ٦١٦٧).

تفرد به مسلم رحمه الله .

قال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، عن حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد، فقال رسول الله ﷺ:

«إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ فَعَسَى أَنْ لَا يَدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

تفرد به مسلم من هذا الوجه .

قال مسلم: وحدثني حجاج بن الشاعر، حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد يعني بن زيد: حدثنا معبد بن بلال العربي: عن أنس بن مالك، أن رجلا سأل النبي ﷺ قال: متى تقوم الساعة؟ قال: فسكت النبي ﷺ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال:

«إِنْ عَمِرَ هَذَا لَمْ يَدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

قال أنس ذاك الغلام من أترابي يومئذ تفرد به مسلم أيضا من هذا الوجه .

قال مسلم: حدثنا هارون بن عبد الله: حدثنا عفان بن مسلم: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس، قال: مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني، فقال النبي ﷺ:

«إِنْ يُوْخِرْ هَذَا فَلَنْ يَدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

ورواه البخاري، عن عمرو بن عاصم، عن همام، به .

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه؛ وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام، كما تقدم وفي الحديث .

«تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ، فَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ

نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ الْيَوْمَ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ».

ويؤيد ذلك رواية عائشة:

«قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ».

وذلك أن من مات فقد دخل فى حكم القيامة؛ فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضاً، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا، أمر الله بقيام الساعة، فيجمع الأولون والآخرين لميقات يوم معلوم، كما سيأتى بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان.

ذكر الساعة واقتربها وأنها آتية لا ريب

فيها وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ . [٢١ - الأنبياء - ١] .

وقال تعالى:

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . [١٦ - النحل - ١] .

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾ . [٣٣ - الأحزاب - ٦٣] .

وقال تعالى:

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنْ اللَّهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبْصِرُونَهُمْ ﴾ . [٧٠ - المعارج - ١] .

وقال تعالى:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . [٥٤ - القمر - ١] .

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ . [١٠ - يونس - ٤٥] .

وقال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ . [٤٢ - الشورى -
١٧-١٨].

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ
إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ . [٢٠ -
طه ١٠٢].

وقال تعالى :

﴿ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ
الْعَادِينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . [٢٣ - المؤمنون -
١١٢].

وقال تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا
إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . [٧ - الأعراف -
١٨٧].

وقال تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ
مُنْتَهَاهَا ﴾ . [٧٩ - النازعات - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ . [٢٠ - طه - ١٥] .

وقال تعالى:

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلْ أَدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ . [٢٧ - النمل - ٦٥] .

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ . [٣١ - لقمان - ٣٤] .

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، عن الساعة وهو في صورة أعرابي قال له ﷺ:

«ما المسئول عنها بأعلم من السائل» .

يعنى قد استوى فيها علم كل مسئول وسائل، لأنه إن كانت الألف واللام في المسئول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل، فكل أحد ممن سواهما لا يعلم ذلك بطريق الأولى والأخرى، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ، والله سبحانه وتعالى أعلم قال:

ذكر شيء من أشراتها

«في خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ» .

إن الله عنده علم الساعة الآية .

﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ .

وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمٌ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴾ . [٣٤ - سبا - ٣ - ٥] .

وقال تعالى :

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . [٦٤ - التغابن - ٧] .

فهذه ثلاث آيات ، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لهم رابعة مثلهن ، ولكن في معنهن كثير قال الله تعالى :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . [١٦ - النحل - ٣٨-٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . [٣١ - لقمان - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . [٤٠ - غافر - ٥٧-٥٩] .

وقال تعالى :

﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ [٧٩ - النازعات - ٢٧ - ٣٣].

وقال تعالى :

﴿ وَنَخْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَيُكْمَأْ وَصُمًّا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . [١٧ - الإسراء - ٩٧ - ٩٨].

وقال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . [١٧ - الإسراء - ٩٩].

وقال تعالى :

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . [٣٦ - يس - ٨١ - ٨٣].

وقال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُغَيِّبَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [٤٦ - الأحقاف - ٣٣].

وقال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرَجُونَ ﴾ . [٣٠ - الروم - ٢٥].

وقال تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . [٣٠ - الروم - ٢٧] .

وقال تعالى :

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ . [٣٦ - يس - ٧٨] .

وقال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٤١ - فصلت - ٣٩] .

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَبْعَثُ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنَبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ . [٢٢ - الحج - ٥ - ٧] .

وقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

غَافِلِينَ ﴿ ٣٣ - المؤمنون - ١٢ - ١٧ ﴾ .

فيستدل بإحياء الأرض الميتة على إحياء الأجساد بعد فنائها، وتمزقها وصيرورتها تراباً، وعظاماً، ورفاتاً، وكذلك يستدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . [٣٠ - الروم - ٢٧] .

وقال تعالى:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [٢٩ - العنكبوت - ٢٠] .

وقال تعالى:

﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . [٤٣ - الزخرف - ١١] .

وقال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ . [٣٥ - فاطر - ٩] .

وقال تعالى:

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُويْدًا ﴾ . [٨٦ - الطارق - ٥ - ١٧] .

وقال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا

سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ . [الأعراف - ٥٧] .

وقال تعالى إخبارا عن الكافرين أنهم قالوا:

﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴾ . [٥٠ - ق - ٧-٣]

وقال تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . [٥٦ - الواقعة - ٥٨ - ٦٢] .

وقال تعالى:

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ . [٧٦ - الإنسان - ٢٨] .

وقال تعالى:

﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ . [٧٠ - المعارج - ٣٩-٤١] .

وقال تعالى:

﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . [١٧ - الإسراء - ٤٩ - ٥٢] .

وقال تعالى :

﴿ يَقُولُونَ أَأَنَّا لَمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . [٧٩ - النازعات - ١٤-٩] .

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى فى سورة البقرة فى خمسة مواضع فى قصة بنى إسرائيل فى قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا العجل قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . [٢ - البقرة - ٥٦] .

وفى قصة البقرة :

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّى اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . [٢ - البقرة - ٧٣] .

وفى قصة البقرة :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ . [٢ - البقرة - ٢٤٣] .

وفى قصة العزيز أو غيره حيث قال تعالى :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . [٢ - البقرة - ٢٥٩] .

والخامسة قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى

وَلَسَكُنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ . [البقرة - ٢٦٠].

وذكر تعالى قصة أهل الكهف، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذى دام ثلاثمائة سنة شمسية، وهى ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها:

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . [١٨ - الكهف - ٢١].

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة الفزع، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتها ورفع ليتها، أى رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم، الذى قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها، وفى وقوع هذا الأمر العظيم. قال الله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ . [٢٧ - النمل - ٨٧-٨٨].

وقال تعالى:

﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ . [٣٨ - ص ١٥].

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ مِمَّا عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ . [٧٤ - المدثر - ٨-١٠].

وقال تعالى:

﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ

الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦﴾ . [٦ - الأنعام - ٧٣] .

ثم بعد ذلك بمدة، يأمره تعالى فينفخ فى الصور، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله، ثم يأمره، فينفخ فيه أخرى، فيقوم الناس لرب العالمين.

وقال تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ٦٨ - ٧٠] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . [٣٦ - يس - ٤٨ - ٥٤] .

وقال تعالى :

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . [٧٩ - النارعات - ١٣] .

وقال تعالى :

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ . [٥٤ - القمر - ٥٠] .

وقال تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ . [١٨ - الكهف - ٩٩] .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيُومِئُذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . [٦٩ - الحاقة - ١٣-١٨] .

﴿ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ . [٧٨ - النبأ - ١٨-١٩] .

﴿ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ . [٢٠ - طه - ١٠٢] .

الآيات وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل: حدثنا سليمان التميمي. عن أسلم العجلي، عن بشر بن سفيان، عن عبد الله بن عمرو قال: قال أعرابي يا رسول الله ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه»^(١).

توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى

ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان، عن سليمان بن طرخان التميمي، به وأخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، من طرق عن سليمان التميمي، عن أسلم العجلي، به.

وقال الترمذي حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلي. وقال الإمام أحمد: حدثنا أسباط: حدثنا مطرف: عن عطية، عن ابن عباس، في قوله: فإذا نقر في الناقور قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟»^(٢).

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ١٩٢)، والترمذي (ج ٤/ ٢٤٣٠) وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ١ ص ٣٢٦). وانظر ما بعده.

فقال أصحاب محمد: يا رسول الله: كيف نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا».

انفرد به أحمد.

وقد رواه أبو كدينة عن يحيى بن المهلب عن مطرف به وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر؟ متى يؤمر؟ قال المسلمون: يا رسول الله: فما نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

وأخرجه الترمذى^(١)، عن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، وقال حسن.

ثم رواه من حديث خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبي سعيد به، وحسنه أيضاً وقال شيخنا أبو حجاج المزي فى الأطراف، ورواه إسماعيل بن إبراهيم، أبو يحيى التميمى، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، كذا قال رحمه الله.

وهكذا رواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال فقال: حدثنا عثمان بن أبى شية: أخبرنا جرير: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فينفخ؟» قلنا: يا رسول الله: ما نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل».

وقد قال أبو يعلى الموصلى فى مسند أبى هريرة: روى أبو صالح، عن أبى هريرة وعن عمران. عن عطية، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم أو كيف أنتم - شك أبو صالح - وصاحب الصور قد التقم القرن بفيه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر، فينفخ!» قالوا: يا

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٤/ ٢٤٣١) من طريق عطية عن أبى سعيد الخدرى وحسنه. وصححه الألبانى فى صحيحته وفى صحيح الترمذى.

رسول الله: كيف نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا». وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن سعد الطائي، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال:

«عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، عليهم الصلاة والسلام». وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه: حدثنا عباد بن العوام: عن حجاج، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان: يلاحظان متى يؤمران؟». وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد عن التيمى، عن أسلم، عن أبى مريه، عن النبى ﷺ وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال: «النفاخان فى السماء الثانية، رأس أحدهما بالمغرب، ورجلاه بالمشرق، ينتظران متى يؤمران ينفخان فى الصور فينفخان».

تفرد به أحمد.

وأبو مريه هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلي: وليس بالمشهور، ولعل هذين الملكين أحدهما هو إسرافيل وهو الذى ينفخ فى الصور، كما سيأتى بيانه فى حديث الصور بطوله، والآخر هو الذى ينقر فى الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفراداً كثيرين، والألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع، يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عبد الله بن جرير: حدثنا موسى بن إسماعيل: أخبرنا عبد الواحد بن زياد: أخبرنا عبد الله بن عبد الله الأصم: أخبرنا يزيد بن الأصم. قال: قال ابن عباس: إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه.

وحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر: حدثنا مروان بن معاوية: عن عبد الله بن عبد الله بن الأصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

«ما أطرق صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان».

حديث الصور بطوله

تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدتها

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده^(١): حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع: عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، عن رجل من الأنصار، عن أبى هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه قال:

«إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصاً إلى العرش ببصره، ينتظر متى يؤمر؟ قال: قلت: يا رسول الله ما الصور؟ قال: قرن: قال: كيف هو؟ قال: عظيم: قال: والذي بعثنى بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع: فيفزع أهل السموات والأرض، إلا من شاء الله، ويأمره تعالى فيمدها ويطيّلها ولا يفتر، وهى التى يقول الله فيها:

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ . [٣٨ - ص - ١٥].
فتسير الجبال سير السحاب، فتكون سراباً، وترتج الأرض بأهلها رجا، فتكون كالسفينة فى البحر، تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش، ترجه الأرواح، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه.
﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبَعَهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ . [٧٩ - النازعات - ٨-٦].

(١) - إسناده ضعيف فيه من يضعف ومن لا يعرف.

فتميد الأرض بأهلها، وتذهل المراضع، وتضع كل الحوامل، وتشيب
الوالدان، ويطير الناس هاربين من الفزع، فتلقاهم الملائكة، فتضرب وجوههم
فيرجعون، ثم يولون مدبرين، ما لهم من الله من عاصم، ينادى بعضهم بعضاً،
فبينما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض بصدعين، من قطر إلى قطر، فأروا
أمراً عظيماً، لم يروا مثله، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم،
نظروا في السماء فإذا هي كالمهل، ثم انشقت السماء، فانتشرت نجومها، وخسفت
شمسها، وقمرها، قال رسول الله ﷺ:

«الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك».

قال أبو هريرة: من استثناه الله حين يقول: «فزع من في السموات ومن في
الأرض إلا من شاء الله» قال: أولئك الشهداء: وإنما يصل الفزع إلى الأحياء،
وهم أحياء عند ربهم يرزقون، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو
عذاب الله، يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول الله فيه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ
بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. [٢٢ - الحج - ١ - ٢].

فيمكنشون في ذلك العذاب ما شاء الله، إلا أنه يطول، ثم يأمر الله إسرائيل
فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والأرض؛ إلا من شاء الله؛ فإذا هم
خمدوا، جاء ملك الموت إلى الجبار؛ فيقول: يا رب: مات أهل السموات
والأرض إلا من شئت: فيقول الله: وهو أعلم بمن بقى؛ فمن بقى؟ فيقول: يا
رب: بقيت أنت الحى الذى لا تموت: وبقيت حملة عرشك؛ وبقي جبريل
وميكائيل؛ وبقيت أنا؛ فيقول الله: ليست جبريل وميكائيل: فينطق الله العرش
فيقول: يا رب يموت جبريل وميكائيل؟ فيقول: اسكت: فإنى كتبت الموت على
كل من كان تحت عرشى: فيموتان، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل؛
فيقول: يا رب: قد مات جبريل وميكائيل؛ وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله:
فليمت حملة عرشى؛ فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرائيل

ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار؛ فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك؛ فيقول: وهو أعلم بمن بقى: فمن بقى؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا: فيقول الله: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما رأيت؛ فمت، فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد؛ الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ كان آخرها كما كان أولاً، طوى السموات والأرض؛ كطى السجل للكتاب؛ ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات، وقال: أنا الجبار: ثلاثاً ثم هتف بصوته: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات فلا يجيبه أحد، فيقول لنفسه: لله الواحد القهار: ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات، فيسطحها، ويسطحها، ويمدها مد الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، ثم يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم فى مثل ما كانوا فيه فى الأولى، من كان فى بطنها كان فى بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله عليكم من ما(*) من تحت العرش؛ ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتُمْطر أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، فتنبت كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم، فكانت كما كانت، قال الله: ليحيى جبريل وميكائيل: فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها تنويه؛ أرواح المسلمين نوراً، والأخرى ظلمة؛ فيقبضها جميعاً، ثم يلقها فى الصور، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث؛ فينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض؛ فيقول الله: وعزتى وجلالى، ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد، فتدخل فى الخياشيم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ؛ ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون.

«مُطْعِنِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَرٍ».

(*) - كذا بالمطبوعة والله أعلم بالصواب.

حفاة، عراة، غلفا غرلا، ثم تقفون موقفاً واحداً، مقدار سبعين عاماً لا ينظر إليكم، ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع. ثم تدمعون دماءً وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم، أو يبلغ الأذقان، فتضجون، وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا ليقضى بيننا؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ خلقه الله بيده؛ ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم، فيطلبون إليه ذلك، فيأبى، فيقول:

حفاة عراة غلفا غرلا ثم تقفون موقفاً واحداً، مقدار سبعين عاماً، ما أنا بصاحب ذلك: ثم يسعون للأنبياء نبياً نبياً، كلما جاءوا نبياً أبى عليهم. قال رسول الله ﷺ:

«حتى تأتونى، فأنتلق، حتى أتى الفحص؛ فأخر ساجداً، قال أبو هريرة: يا رسول الله: ما الفحص؟ قال: موضع قدام العرش: حتى يبعث الله إلى ملكاً، فيأخذ بعضدى، فيرفعنى، فيقول لى: يا محمد: فأقول: نعم: لبيك يا رب: فيقول ما شأنك؟ - وهو أعلم - فأقول: يا رب وعدتنى الشفاعة، فشفعنى فى خلقك، فاقض بينهم، فيقول شفعتك، أنا آتيكم، فأقضى بينكم»، قال رسول الله ﷺ:

«فأرجع فأقف مع الناس، فبينما نحن وقوف، إذ سمعنا حساً من السماء شديداً، فينزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والأنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقى الأرض، بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا وهو آت، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرض والسموات إلى حجرهم والعرش على مناكبهم، لهم زجل من تسييحهم، يقولون: سبحان ذى العزة والجبروت، سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه، ثم يهتف بصوته، فيقول: يا معشر الجن والأنس، إنى قد

أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم، وأرى أعمالكم، فأنصتوا إلي، فإنما هي أعمالكم، وصحفكم، تقرأ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول:

«وامتازوا اليوم أيها المجرمون».

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ عِبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . [٣٦ - يس - ٦٠-٦٤].

فيميز الله الناس وينادي، الأمم، داعياً لكل أمه إلى كتابها، والأمم جائية من الهول: قال الله تعالى:

﴿ وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . [٤٥ - الجاثية - ٢٨].

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين، الإنس والجن، فيقضى بين الوجوش والبهائم، حتى أنه ليقيد الجماء من ذات القرن، فإذا فرغ الله من ذلك، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله لها: كوني تراباً: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً: ثم يقضى الله بين العباد، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء، فيأتي كل قتيل في سبيل الله، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول: يا رب فيم قتلني هذا؟ فيقول الله تعالى: وهو أعلم فيم قتلته؟ فيقول: قتلته يا رب لتكون العزة لك: فيقول الله: صدقت: فيجعل الله وجهه مثل نور السموات: ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة، ثم يأتي كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول يا رب فيم قتلني هذا؟ فيقول الله وهو أعلم: فيم قتلته؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لي: فيقول الله: تعست: ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها، ولا مظلمة إلا أخذ بها، وكان في مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء رحمه، ثم يقضى الله بين من بقى

من خلقه، حتى لا تبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم، حتى إنه ليكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء، فإذا فرغ الله من ذلك، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم، فقال: ليلحق كل، قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزيز، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذى يقول الله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ آلَهِ مَا وَرَدُّوْهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . [٢١] - الأنبياء -

[٩٩].

فإذا لم يبق إلا المؤمنون، فيهم المنافقون، جاءهم الله فيما شاء من هيئة، فقال: يأيتها الناس، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم، وما كنتم تعبدون، فيقولون والله ما لنا إلا الله، ما كنا نعبد غيره، فينصرف عنهم - وهو الله - فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يأتيهم فيقول: يأيتها الناس، ذهب الناس، فالحقوا بآلهتكم، وما كنتم تعبدون، فيقولون: والله ما لنا إلا الله، وما كنا نعبد غيره، فيكشف عن ساقه، ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون به أنه ربهم، فيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر، ثم يأذن الله لهم فيرفعون رؤوسهم، ويضرب الله بالصراط بين ظهرائى جهنم، كقد الشعر، أو كعقد الشعر، وكحد السيف، عليه كلاليب وخطاطيف، وحسك كحسك السعدان، ودونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف البصر، أو كلمح البرق، أو كمر الريح، أو كجياذ الخيل، أو كجياذ الركاب، أو كجياذ الرجال، فناج سالم. وناج مخدوش، ومكدوح على وجهه فى جهنم، فإذا أفضى أهل الجنة إلى الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا فيدخلنا الجنة؟ فيقولون: من أحق بذلك من أيكم آدم؟ إنه خلقه الله بيده. ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً، فيأتون آدم، فيطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسله إلى خلقه، فيؤتى نوح،

فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول: ما أنا بصاحبكم، عليكم بموسى، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً، ويقول لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم، فيطلبون ذلك إليه، فيقول ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ: فيأتوني، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدتهن، فانطلق فأتى الجنة، فأخذ، بحلقة الباب، ثم أستفتح فيفتح لى، فأحىي ويرحب بى، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول لى الله: ارفع رأسك يا محمد: واشفع تشفع، وسل تعط، فإذا رفعت رأسى قال الله: وهو أعلم ما شأنك؟ فأقول: يارب، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة، يدخلون الجنة. فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم فى دخول الجنة، فكان رسول الله ﷺ يقول:

«والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم».

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئهن الله، وثلثين آدميتين، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب؛ مكلل بالؤلؤ، له سبعون درجة من سندس واستبرق، ويضع يده بين كتفيها، ثم ينظر من صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى لحم ساقها. كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبه الياقوتة، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة. فبينما هو عندها، لا يملها ولا تمله إذ نودى: إنا قد عرفنا أنك لا تمل، ولا تمل، إلا أن لك أزواجا غيرها، فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت والله ما فى الجنة أحسن منك، ومافى الجنة شيء أحب إلى منك، قال: وإذا وقع أهل النار فى النار، وقع فيها خلق من خلق ربك، أوبقتهم أعمالهم، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لا يجاوز ذلك منهم، ومنهم من تأخذه إلى حقوبه، ومنهم من تأخذ جسده كله، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها، قال رسول الله

ﷺ: فأقول: يارب شفّعني فيمن وقع في النار من أمتي، فيقول الله عز وجل: أخرجوا من عرفتم، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله لى في الشفاعة، فلا يبقى نبي ولا شهيد إلا شفّع، فيقول الله: أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة الدينار إيماناً، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يشفّع الله فيقول أخرجوا من وجدتم في قلبه إيماناً ثلثي دينار، ثم يقول: وثلث دينار، ثم يقول: قيراطاً: ثم يقول: حبة من خردل: فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وحتى لا يبقى في النار من عمل لله خيراً قط، وحتى لا يبقى أحد له شفاعاة إلا شفّع، حتى إن إبليس ليمتطاول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفّع له، ثم يقول الله: بقيت أنا وأنا أرحم الراحمين، فيدخل يده في جهنم، فيخرج منها ما لا يحصى غيره، كأنهم حب فيبشهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، مما يلي الشمس أخضر، ومما يلي الظل منها أصفر، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر، مكتوباً في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب، ما عملوا الله خيراً قط، فيبقون في الجنة.

إلى هنا كان في أصل أبي بكر العربي، عن أبي يعلى رحمه الله، وهو حديث مشهور، رواه جماعات من الأئمة في كتبهم، كابن جرير في تفسيره، والطبراني في المطولات، والحافظ البيهقي في كتابه «البعث والنشور» والحافظ أبي موسى المديني في المطولات أيضاً من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكارة واختلاف، وقد بينت طريقه في جزء منفرد.

قلت: وإسماعيل بن رافع المديني ليس في الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة، وقد حضره جماعة من أعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبي عاصم النبيل والوليد بن مسلم، ومكي بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن سabor، وعبيد بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه، فتارة يقول:

عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبي هريرة، وتارة يسقط الرجل، وقد رواه إسحاق بن راهويه، عن عبده بن سليمان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زيد، عن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله، ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزي: وهذا أقرب، قال: وقد رواه عن إسماعيل بن رافع عن الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف، بين شواهده من الأحاديث الصحيحة وقال الحافظ بن موسى المديني بعد إيراده بتمامه: وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفردا من أسانيد ثابتة ثم تكلم على غريبه.

قلت ونحن نتكلم عليه فصلا فصلا وبالله المستعان

فصل

نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه

النفخات في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث، كما تقدم بيان ذلك في حديث الصور بطوله.

وقد قال مسلم في صحيحه^(١) حدثنا أبو كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش. عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

ما بين النفختين أربعون يوما، قال أبيت قال: أربعون شهرا، قال: أبيت: قال: أربعون سنة: قال: ثم ينزل من السماء ماء. فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

ورواه البخاري^(٢) من حديث الأعمش، وحديث عجب الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق بدؤوا منه ومنه يركبون يوم القيامة، ثابت من رواية أحمد، عن عبد

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فتن / ١٤١).

(٢) - البخاري (ج ٨ / ٤٩٣٥).

الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة.
ورواه مسلم^(١) عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق.
ورواه أحمد، عن يحيى القطان، عن محمد بن عجلان، عن عبد الرحمن
ابن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:
«كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»^(٢).
انفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.
ورواه أحمد أيضا من حديث إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي
هريرة مرفوعا بنحوه.
وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج: عن أبي
الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:
«يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، قيل وما هو يا رسول
الله؟ قال: مثل حبة خردل، منه ينبتون»^(٣).
والمقصود هنا ذكر النفختين، وأن بينهما إما أربعين يوما، أو شهرا، أو سنة،
وهاتان النفختان هما والله أعلم، نفخة، الصعق، ونفخة القيام للعبث
والنشور، بدليل إنزال الماء بينهما، وذكر عجب الذنب الذي منه يخلق الإنسان
ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة، ويحتمل أن يكون المراد منهما ما بين نفخة
الصعق، ونفخة الفزع وهو الذي يريد ذكره في هذا المقام، وعلى كل تقدير،
فلا بد من مدة بين نفختي الفزع والصعق، وقد ذكر في حديث الصور أنه يكون
فيها أمور عظام.

من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض، وارتجاجها وميدانها، بأهلها يمينا وشمالا، قال الله
تعالى:

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١٤٣).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٣٢٨)، وابن ماجه (ج ٢/ ٤٢٦٦).

(٣) - المسند (ج ٣ ص ٢٨) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ودراج عن أبي الهيثم.

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ .
[٩٩ - الزلزلة - ١-٣] *

وقال تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ . [٢٢ - الحج - ١-٢]
وقال تعالى :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا فَكَانَتْ هَبَاءً مُبْنًيًا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . [٥٦ - الواقعة - ١ - ٧]

ولما كانت هذه النفخة، أعنى نفخة الفزع أول مبادئ القيامة، كان اسم يوم القيامة صادقاً على ذلك كله .

كما ثبت في صحيح البخارى، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :
« ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليب حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » . (١) .

وهذا إنما يتجه على ما قبل نفخة الفزع بأنها الساعة لما كانت أول مبادئها وتقدم فى الحديث فى صفة أهل آخر الزمان أنهم شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة .

وقد ذكر فى حديث ابن رافع فى حديث الصور المتقدم، أن السماء تنشق فيما بين نفختى الفزع والصعق، وأن نجومها تتناثر، وتخسف شمسها وقمرها،

(١) - أخرجه البخارى (ج ١١/٦٥٠٦)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ١١٦) وأحمد (ج ٢ ص ١١٦، ٣٦٩) .

والظاهر - والله أعلم - أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق .
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى
الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمْ
النَّارُ﴾ . [١١٤ - إبراهيم - ٤٨ - ٥٠]

وقال تعالى :

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ . [٨٤ - الانشقاق ١ - ٢]

وقال تعالى :

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمِئِذٍ
أَيْنَ الْمَفْرُكُ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يَنْبُؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمِئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ
بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ . [٧٥ - القيامة - ٧ - ١٥] .

وسياتى تقرير أن هذا كله كائن، بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض،
وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها، وأرجائها، فمناسب
أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل
فرعون أنه قال :

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ
عَاصِمٍ﴾ . [٤٠ - غافر - ٣٢ - ٣٣] .

وقال تعالى :

﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ
نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . [٥٥ - الرحمن -
٣٣ - ٣٦] .

وقد تقدم الحديث، فى مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن
أبى شريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول الله ﷺ قال :

«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات» فذكرها إلى أن قال :

«وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر». وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر والنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت فى الصحيحين، من حديث وهيب، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس على ثلاث طرائق، راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، فتَقِيلُ معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث أمسوا»^(١).

وروى أحمد، عن عفان، عن ثابت، عن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراف الساعة فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

الحديث بطوله، وهو فى الصحيح.

يحشر الناس يوم القيامة أصنافا ثلاثة

وروى الإمام أحمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، صنف مشاة، وصنف ركبان،

وصنف على وجوههم، قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال:

«إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم

يتقون بوجوههم كل حذب وشوك»^(٢).

(١) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ١١/٦٥٢٢)، ومسلم (ج ٤ - جنة/ ٥٩).

(٢) - المسند (ج ٢ ص ٣٥٤، ٣٦٣)، وأخرجه الترمذى (ج ٥/٣١٤٢) وحسنه. قلت:

بل إسناده ضعيف. أوس بن خالد هو أوس بن أبى أوس الحجازى مجهول، وعلى بن زيد ضعيف والخبر فيه نكارة.

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق.

وقال الإمام أحمد: عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف»^(١).

ورواه الطبراني من حديث المهلب بن أبي صفرة عن عبد الله بن عمرو بنحوه. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخرقى ببغداد، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي، حدثنا الحسن بن علي بن عفان: حدثنا زيد بن الحباب: أخبرني الوليد بن جميع القرشي: قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي: حدثنا سعيد بن مسعود: حدثنا يزيد ابن هارون: أخبرنا أبو الوليد: عن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد الغفاري، سمعت أبا ذر الغفاري وقد تلا هذه الآية:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧].

يقول: حدثني الصادق المصدوق ﷺ:

«إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج، فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم، قلنا قد عرفنا هذين، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقي الله الآفة على الظهر، حتى لا تبقى ذات ظهر، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالممارن ذات القتب» لفظ الحاكم^(٢).

(١) - المسند (ج ٢ ص ٨٤) وفي إسناده ضعف.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ١٦٤-١٦٥)، والنسائي (ج ٤ ص ١١٦-١١٧)، ولفظه =

وهكذا رواه الإمام أحمد، عن يزيد بن هارون، ولم يذكر تلاوة أبي ذر الآية وزاد في آخره فلا يقدر عليها.

وفى مسند الإمام أحمد، من حديث بهز، وغيره، عن أبيه حكيم بن معاوية، عن جده معاوية بن حيدة القشيري، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يحشرون ها هنا - وأوماً بيده إلى نحو الشام - مشاة وركبانا، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله، وعلى أفواههم الفدام»^(١).

وقد رواه الترمذى، عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، بنحوه وقال حسن صحيح.

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهى أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر، ونحشر بقيستهم النار، وهى التى تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس، من ورائهم، تسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوى وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسرى، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس فى العرصات والعجب كل العجب

=للحاكم فى المستدرک (ج ٢ ص ٣٦٧-٣٦٨) وصحح إسناده وتعقبه الذهبى ببنكارته وتفرد الوليد به.

(الممارن): هى الناقة التى انقطع لبنها.

(القتب): الرجل الصغير على قدر سنام البعير.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ٣)، (ج ٤ ص ٤٤٧)، والترمذى (ج ٤/٢٤٢٤) وقال:

حديث حسن صحيح. (الفدام): ما يوضع على الفم ليسده.

أن الحافظ أبا بكر البيهقي بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾. [١٩ - مريم - ٨٥ - ٨٦].

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه في تفسير الآية بالحديث وفيه:

«إن منهم اثنين على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر؟ هذا لا يلتزم مع هذا، والله أعلم، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات، على غير هذه الصفة كما سيأتى تقرير ذلك فى موضعه.

فأما الحديث الآخر، الوارد من طرق أخرى، عن جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وغيرهم.

«إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا»^(١).

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤].

فذلك حشر غير هذا، هذا يوم القيامة، بعد نفخة البعث، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا، أى غير مختنين، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم ورداً أى عطاشاً وقوله:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧].

(١) - حديث صحيح انظر البخارى (ج ٦/ ٣٣٤٩)، (ج ٨/ ٤٧٤٠)، وصحيح مسلم (ج ٤ - جنة/ ٥٧، ٥٨).

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار، من مقام الحشر، كما سيأتى بيان ذلك كله فى موضعه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان. .
وقد ذكر فى حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشيء مما يقع، مما ذكر، بسبب نفخة الفزع، وإن الذين استثنى الله فيها، إنما هم الشهداء، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، فهم يشعرون بها، ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

وقد اختلف المفسرون فى المستثنى منها على أقوال، أحدها كما جاء مصرحاً به، أنهم الشهداء، وقيل: بل هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، قيل: وحملة العرش أيضاً، قيل: وغير ذلك، فالله أعلم.
وقد ذكر فى هذا الحديث، أعنى حديث الصور، أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق، وهم يشاهدون تلك الأحوال، والأمور العظام، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين، من أهل السموات، ومن فى الأرض، من الإنس والجن، والملائكة، إلا من شاء الله، فقيل: هم حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وقيل: هم الشهداء، وقيل غير ذلك قال الله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ٦٨].
وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . [٦٩ - الحاقة - ١٣-١٨].

تقدم فى حديث الصور.
«إن الله تعالى يقول لإسرافيل: انفخ نفخة الصعق، فينفخ فيصعق من فى

السموات والأرض، إلا من شاء الله، فيقول الله للملك الموت: - وهو أعلم بمن بقى - فمن بقى؟ فيقول: بقيت أنت الحى الذى لا يموت، وبقيت حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش، ثم يأمره أن يموت، وهو آخر من يموت من الخلائق».

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا، من طريق إسماعيل بن رافع^(١)، عن محمد ابن كعب، من قوله فيما بلغه، وعنه، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «إن الله تعالى يقول للملك الموت: أنت خلق من خلقى، خلقتك لما رأيت، فمت ثم لا تحيا».

وقال محمد بن كعب فيما بلغه فيقول له: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لما تواتوا فزعاً. قال الحافظ أبو موسى المدينى: لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة، ولم يقلها أكثر الرواة، قلت وقد قال بعضهم فى معنى هذا: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً، يعنى ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبداً، لأنه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت فى الصحيح.

«يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح فيُذبحُ بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل الجنة خلود ولا موت»^(٢). وسيأتى الحديث: . . فملك الموت فان حتى لا يكون بعد ذلك ملك موت أبداً، والله أعلم.

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبى ﷺ، فظاهر ذلك أنه لا يحى بعد ذلك أبداً، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب.

(١) - تقدم تضعيفه.

(٢) - متفق على صحته انظر البخارى (ج ٨ / ٤٧٣٠).

فصل .

قال فى حديث الصور: فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار، الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، كان آخراً كما كان أولاً، طوى السموات والأرض، كطى السجل للكتاب، ثم دحاهما، ثم لفهما ثلاث مرات، وقال «أنا الجبار» ثلاثاً. ثم ينادى: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات، فلا يجيبه أحد، ثم يقول مجيباً لنفسه: لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٧].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤].

وقال تعالى:

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. [٥٧ - الحديد - ٣].

وقال تعالى:

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. [٤٠ - غافر - ١٥-١٧].

وثبت فى الصحيحين، من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يقبض الله الأرض، ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار،

أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»^(١).
وفيها أيضاً من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله يقبض السموات يمينه، ثم يقول: أنا الملك». وفي مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم، من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٧].
ورسول الله ﷺ يقول كذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدير، يمجد الرب نفسه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به.
وهذا لفظ أحمد.

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدنا وألفاظها بما فيه كفاية والله الحمد.

فصل

قال في حديث الصور ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي:

«لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً». ثم يزجر الله الخلائق رجرة فإذا هم في هذه المبدلة وقد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٨].

وفي صحيح مسلم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ: سئل أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسماوات؟ فقال:

(١) - البخارى (ج ٨ / ٤٨١٢)، ومسلم (ج ٤ مناقبين / ٢٣).

«فى الظلمة دون الجسر».

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور فى هذا الحديث، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين، نفخة الصعق، ونفخة البعث، فتسير الجبال، وتميد الأرض، ويبقى الجميع صعيداً واحداً، لا اعوجاج فيها ولا روابى ولا أودية قال الله تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ . [٢٠ - طه - ١٠٥ - ١٠٧].

أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى:

﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ كَأَنَّتٍ سَرَابًا ﴾ . [٧٨ - النبأ - ٢٠].
وقال تعالى:

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ . [١٠١ - القارعة - ٥].

قال تعالى:

﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ . [٦٩ - الحاقة - ١٤].

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسِيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ . [١٨ - الكهف - ٤٧].

فصل

قال فى حديث الصور: ثم ينزل الله من تحت العرش ماء، فتمطر السماء أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، كنبات الطرائث وهو صغار القثاء أو كنبات البقل.

وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد، ومسلم، من حديث يعقوب بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

«ثم ينفخ فى الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا، ورفع لينا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه، فيصعق، ولا يسمعه أحد إلا صعق، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل، أو الظل، فینبت منه أجساد الخلائق، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: أيها الناس هلموا إلى ربكم»^(١).

وقال البخارى: حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا أبى: حدثنا الأعمش: عن أبى صالح، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «بين النفختين أربعون»^(٢).

قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت: قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت: قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت: ويلى كل شىء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق.

ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الأعمش به مثله وزاد بعد قوله فى الثالثة أبيت قال ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، قال وليس شىء من الإنسان إلا يلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب أهوال يوم القيامة^(٣): حدثنا أبو عمار الحسين بن حبيب المروزي: أخبرنا أبو الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، حدثنى أبى بن كعب: قال: «ست آيات قبل يوم القيامة، بينما الناس فى أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت، واختلطت، وفزع الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والوحش والطير، فماج بعضهم فى بعض، وإذا الوحوش

(١) - مسلم (ج ٤ - فتن / ١١٦)، والمسنند (ج ٢ ص ١٦٦).

(٢) - البخارى (ج ٨ / ٤٩٣٥)، ومسلم (ج ٤ - فتن / ١٤١).

(٣) - الحسين بن واقد والربيع بن أنس كثيرا الوهم على صدقهما وفى الإسناد من لم أعرف.

حشرت» قال: انطلقت «وإذا العشار عطلت» قال أهملها أهلها «وإذا البحار سجرت» قال الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر، انطلقت إلى البحر، فإذا هو نار تأجج، فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك، إذ جاءتهم ريح فأماتتهم». وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن عمرو القرشي: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: عن عطاء بن يزيد السكسكي، قال: «يبعث الله ريحا طيبة بعد قبض عيسى بن مريم، وعند دنو من الساعة، فيقبض روح كل مؤمن، ويبقى شرار الناس، يتهارجون تهارج الحمر، عليهم تقوم الساعة، فبينما هم على ذلك إذ بعث: الله على أهل الأرض الرجف فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم، فيخرج الإنس والجن والشياطين، كل يلتمس المخرج، فيأتون خافق المغرب فيجدونه قد سد، وعليه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس، فبينما هم كذلك، إذ شرقت عليهم الساعة، ويسمعون مناديا ينادي: يأيتها الناس: أتى أمر الله فلا تستعجلوه، قال: فما المرأة بأشد استماعا من الوليد في حجرها، ثم ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله».

وقال أيضا: حدثنا هارون بن شيبان: أخبرنا محمد بن عمر: حدثنا معاوية ابن صالح: عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن فضالة بن عبيد، عن النبي ﷺ وحدث هشام بن سعيد: عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي حجرة، عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ قال:

«تطلع عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب، فما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب، وينادي مناد: أيها الناس إن أمر الله قد أتى، فوالذي نفسى بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئا».

وقال محارب بن دثار:

«إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنانها، وترمي ما في حواصلها من هول ما

ترى وليس عندها طلبه».

رواه ابن أبي الدنيا في الأهوال.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن يحيى العبدى: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن بحير: سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . [٨١ - التكوير - ١] .

و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ . [٨٢ - الانفطار - ١] .

و﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . [٨٤ - الانشقاق - ١] .

ورواه أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن بحير.

نفخة البعث

قال الله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ٦٨ - ٧٠] .

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ . [٧٨ - النبأ - ١٨ - ٢٠] .

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . [١٧ - الإسراء - ٥٢] .

وقال تعالى :

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . [٧٩ - النازعات - ١٣] .

وقال تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . [٣٦ - يس - ٥١ - ٥٤] .

وذكر في حديث الصور بعد نفخة الصعق، وقيام الخلائق كلها، وبقاء الحى الذى لا يموت، الذى كان قبل كل شىء، وهو الآخر بعد كل شىء، وأنه يبدل السموات والأرض، فيما بين النفختين، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تخلق منه الأجساد فى قبورها، وتركب فى أجدانها، كما كانت فى حياتها فى هذه الدنيا، من غير أرواح ثم يقول الله تعالى :

«ليحيى حملة العرش: فيحيون، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحيى جبريل وميكائيل: فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً، والأخرى ظلمة، فيقبضها جميعاً، فيلقبها فى الصور، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ، فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله تعالى: وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا: فتقبل الأرواح على الأجساد، فتدخل فى الخياشم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديخ، ثم تنشق الأرض عنكم قال رسول الله ﷺ: «وأنا أول من تنشق الأرض عنه» .

فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعى يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُوْفِضُونَ خَاشِعَةً

أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقُهُمْ ذَلَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٧٠﴾ . [المعارج - ٤٣-٤٤].

وقال تعالى :

﴿اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَخْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ . [٥٠ - ق - ٤١-٤٤].

وقال تعالى :

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نَكُرَ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُتَشِيرٌ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ . [٥٤ - القمر - ٥-٨].

وقال تعالى :

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ . [٢٠ - طه - ٥٥].

وقال تعالى :

﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ . [٧ - الأعراف - ٢٥]

وقال تعالى :

﴿وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ . [٧١ - نوح ١٧-١٨].

وقال تعالى :

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ . [٨٧ - النبأ - ١٨]

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعر، عن عبد الله بن مسعود قال:

«ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا تذر على الأرض مؤمناً إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كمانتبت الأرض من الري» ثم قرأ ابن مسعود:

﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾. [٣٥ - فاطر - ٩]

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ، فتنتطق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه ويقومون قياماً لرب العالمين. وعن وهب بن منبه قال يبلون في القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياماً على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ذكر أحاديث في البعث

وقال سفيان الثوري: عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله، قال: ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كمانتبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فُسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾. [٣٥ - فاطر - ٩].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فتنتطق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه، ويقومون فيجيئون قياماً لرب العالمين.

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد ابن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدي، عن عمه أبي رزين قال: قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين: أما مررت بوادي أهلِكَ محلاً؟ ثم مررت به نهراً أخضر؟ قلت: بلى: قال: فكذلك يحيى الله الموتى، وذلك آيته في خلقه».

وقد رواه الإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن مهدي وغندر كلاهما عن شعبة، عن يحيى بن عطاء به، نحوه أو مثله.

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر فقال: حدثنا علي بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: عن سليمان بن موسى، عن أبي رزين العقيلي، قال: أتيت رسول الله ﷺ: فقلت: يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال:

«مررت بأرض من أرضك مجدبة، ثم مررت بها مخصبة؟ قال: قلت: نعم: قال: كذلك النشور: قال: قلت: يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال أن تشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وأن تحرق في النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تحب غير ذي نسب لا تحبه إلا الله، فإن كنت كذلك، فقد أدخل حب الإيمان في قلبك كما أدخل حب الماء للظمان في اليوم القاطظ، قلت: يا رسول الله: كيف بأن أعلم أنى مؤمن؟» قال:

«ما من أمتى أو من الأمة عبد يعمل حسنة، فيعلم أنها حسنة، وأن الله جازيه بها خيراً، ولا يعمل سيئة، فيعلم أنها سيئة، ويستغفر الله، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو، إلا وهو مؤمن».

قال الوليد بن مسلم: وقد جمع أحاديث وأثراً تشهد لحديث الصور في متفرقاته، أخبرنا سعيد بن بشير؛ عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

قال: يقوم ملك على صخرة بيت المقدس، ينادى «أيتها العظام البالية،

والأوصال المتقطعة، إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء» وعن قتادة قال: «لا يغير عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث». فلذلك يقول الكافر حين يبعث «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» يعنى تلك الفترة فيقول له المؤمن: ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني علي بن الحسين بن أبي مريم عن محمد ابن الحسين حدثني صدقة بن بكر السعدى: حدثني معدى بن سليمان: قال: كان أبو محكم الجسرى يجتمع إليه إخوانه وكان حكيماً وكان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقدِنَا﴾. [٣٦ - يسى - ٥١]

بكى ثم قال: إن القيامة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان القوم فى رقدة مثل ظاهر قولهم، لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطراً عظيماً، وحقت عليهم القيامة بالجلال من أمرها، ولكن كانوا فى طول الإقامة فى البرزخ يألمون ويعذبون فى قبورهم، وما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم، إلا وقد نقلوا إلى طامة هى أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقاداً، وإن فى القرآن لدليلاً على ذلك.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾.

قال: ثم يبكى حتى يبل لحيته.

وقال الوليد بن مسلم: حدثني عبد الله بن العلاء، حدثني بشر عن عبد الله الحضرمي: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: اجتمع الناس إلى مشايخ، بنى العراق والشام فى الجاهلية، فقام فيهم شيخ فقال:

أيها الناس: إنكم ميتون، ثم مبعثون إلى الإدانة والحساب، فقام رجل، فقال: والله لقد رأيت رجلاً لا يبعثه الله أبداً، وقع عن راحلته فى موسم من مواسم العرب، فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بحوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رم فلم تبق منه أغملة... فقال له الشيخ: إنكم من قوم سجيئة أحلامهم،

ضعيف يقينهم، قليل عملهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة، فأكلتها، ثم ثلقتها، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها، وبعرتها، ثم عدت عليها الجلالة، ثم أوقدتها تحت قدر أهلها، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئاً أن يرده فرده، ثم بعثه للإدانة والثواب.

وقال الوليد: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: أن شيخاً من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا محمد: «ثلاث بلغني، أنك تقولن لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك فيهن، بلغني أنك تقول إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآبائها، وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر، ولموتن ولنبعثن» فقال له الرسول عليه السلام «ثم لآخذن بيدك يوم القيامة، فلاذكركن مقاتلك هذه» قال: ولا تضلني في الموتى؟ ولا تنساني؟ قال: ولا أضلك في الموتى، ولا أنساك: قال فبقى الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ، ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر، فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيراً ما يسمع عمر بن الخطاب يحييه في مسجد رسول الله ﷺ، لإعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: أخبرنا هشيم: عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم وقال: يا محمد: يبعث الله هذا؟ قال: نعم: يميئك والله، ثم يحييك، ثم يدخلك النار وتزلت:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ . [٣٦ - يس - ٧٨]

وقال تعالى في قوله:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾ . [٥٦ - الواقعة - ٦٢]

قال خلق آدم، وخلقكم، قال: فهلا تصدقون؟

وعن أبى جعفر الباقر قال: كان يقال: عجباً لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى؟ يا عجباً كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو ينشر فى كل يوم وليلة، ورواه ابن أبى الدنيا.

وقال أبو العالية فى قوله:

﴿وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧]

قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير، رواه ابن أبى الدنيا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن همام بن منبه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله عز وجل كذبنى عبدى ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك، أما تكذبه إياى فقلوله: فليعدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياى فقلوله: اتخذ الله وكلاً، وأنا الأحد، الصمد، الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(١). وهو ثابت فى الصحيحين.

وفيهما قصة الذى أوصى إلى بنه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده فى البر، ونصفه فى البحر، وقال: لئن قدر الله على، ليعذبنى عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، وذلك أنه لم يدخر عند الله حسنة واحدة، فلما مات، فعل ذلك بنوه، كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا رجل قائم، فقال له ربه: ما حملك على هذا؟ قال: خشيتك: وأنت أعلم: قال رسول الله ﷺ فغفر له^(٢).

وعن صالح المزى قال: دخلت المقابر نصف النهار، فنظرت إلى القبور كأنها قوم صموت، فقلت: سبحان الله: من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى؟ فهتف بى هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح:

(١) - أخرجه البخارى (ج ٦/ ٣١٩٣) وأحمد (ج ٢ ص ٣١٧، ٣٥٠). وفى مسلم

بقريب من معناه.

(٢) - أخرج هذه القصة البخارى (ج ١٣/ ٧٥٠٨)، ومسلم (ج ٤ - توبة/ ٢٤) من

حديث أبى هريرة.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ . [٣٠ - الروم ٢٥] .

قال : فخررت والله مغشياً على .

ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ فى الصور

لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت فى ذلك أحاديث :

قال الإمام مالك بن أنس : عن يزيد بن عبد الهادى ، عن محمد بن الهادى
عن محمد بن إبراهيم ، عن أبى مسلم ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله
ﷺ :

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه
تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقام الساعة، وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم
الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا الجن والإنس،
وفيهما ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه»^(١) .

ورواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى من حديث مالك ، وأخرجه النسائى عن
قتيبة ، عن بكر بن نصر عن أبى الهادية نحوه وهو أتم .

لحظة قيام الساعة

وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير ، من طريق آدم بن على ، عن ابن عمر ،
مرفوعاً :

«ولا الساعة تقوم إلا فى الأذان» .

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (ج ١ - الجمعة / ١٦) ، وأبو داود (ج ١ / ٤٦١) ، والترمذى
(ج ٢ / ٤٩١) ، والنسائى (ج ٣ ص ١١٣-١١٤) ولمسلم بعضه (ج ٢ - الجمعة / ١٧ ، ١٨) .
جميعاً من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(مُسيخة) : ساخت أقدامه فى الأرض غاصت .

(شفقاً) : خَوْفًا .

قال الطبراني: يعنى فى أذان الفجر.

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد: حدثنى موسى بن عبيدة: حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بن عمر: أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآة بيضاء متألثة، إلى النبى ﷺ: فقال النبى ﷺ: ما هذه؟ قال: الجمعة: فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن، يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيدي، قال النبى ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيدي؟ فقال: إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح فيه كشب المسك، فإذا كان يوم الجمعة، أنزل ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بمنابر من الذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكشب فيقول الله: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدى، فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنيتم ولدى مزيدي، فهم يحبون يوم الجمعة، لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة»^(١).

ثم رواه الشافعى، عن إبراهيم بن محمد أيضاً، حدثنى أبو عمر، عن إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهاً به قال: وزاد فيه أشياء قلت وسيأتى ذكر هذا الحديث إن شاء الله تعالى فى كتاب صفة الجنة بشواهده وأسانيده وبالله المستعان.

أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حسين بن على الجعفى: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبى الأشعث الأنصارى، عن أوس بن أوس الثقفى، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - حديث الشافعى عن أنس فى فضل الجمعة أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٧٠-٧١) وفى كتابه الأم (ج ١ ص ١٨٥) وإسناده ضعيف. انظر جامع الأحاديث القدسية (١/١٤٤).

«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعق، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على، قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ - يعنى بليت - قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١).

ورواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث الحسين بن على الجعفى مثله وفى رواية لابن ماجة، عن شداد بن أوس^(٢)، بدل أوس بن أوس، قال شيخنا وذلك وهم.

وقال أيضا: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو: حدثنا زهير يعنى ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى عن أبى لبابة بن عبد المنذر، أن رسول الله ﷺ قال:

سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمهما عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر، ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال؛ خلق الله فيه آدم، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا آتاه الله إياه، ما لم يسأل حراما، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبال، ولا بحر، إلا وهو يشفق من يوم الجمعة^(٣).

ورواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبه، عن يحيى بن أبى بكر، عن زهر به.

وقد روى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٨)، وأبو داود (ج ١ / ١٠٤٧)، والنسائي (ج ٣ ص ٩١-٩٢)، وابن ماجه (ج ١ / ١٠٨٥)، والحاكم (ج ١ ص ٢٧٨) وصححه على شرط البخارى ووافقه الذهبى وهو كما قال.

(٢) - هذا خطأ والصواب عن أوس بن أوس وانظر تنبيه البوصيرى فى زوائده على هذا الخطأ، والألبانى أيضا فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٤٣٠)، وابن ماجه (ج ١ / ١٠٨٤) والحاكم (ج ١ ص ٢٧٧) وصححه على شرط مسلم وسكت عليه الذهبى.

«أن القيامة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة» .
وقد حكى أبو عبد الله القرطبي في التذكرة، أن ذلك هو من يوم جمعة،
للنصف من شهر رمضان، وهذا يحتاج إلى دليل .
وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن كثير: حدثنا قرط بن حريث أبو
سهل: عن رجل من أصحاب الحسن، قال: قال الحسن:
يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن، ليلة الميت مع أهل القبور، ولم تبت
ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله، إما بالجنة،
وإما بالنار، ويوم تعطى كتابك إما يمينك، وإما بشمالك .
وهكذا روى عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما، أنهم كانوا يستعظمون
الليلة التي يسفر صباحها عن يوم القيامة .
وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى: حدثني محمد
ابن سابق: حدثنا مالك بن مغول: عن حميد، قال: بينما الحسن فى يوم من
رجب، فى المسجد، وفى يده قليلة، وهو يمص ماءها، ثم يمجه، إذ تنفس
تنفساً شديداً، ثم بكى، حتى أرعد متكأ ثم قال:
لو أن بالقلوب حياة! لو أن بالقلوب صلاحاً؟ يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم
القيامة! أى ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة؟ ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر
عورة بادية، ولا عيناً باكية من يوم القيامة .

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة

رسول الله ﷺ

قال مسلم بن الحجاج: حدثني الحكم بن موسى أبو صالح: حدثنا معقل
يعنى ابن ريادة: عن الأوزاعي، حدثني أبو عمار: حدثني عبيد الله بن فروخ:
حدثني أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:
«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع،
وأول مشفع»^(١) .

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - فضائل/٣)، وأبو داود (ج ٤/٤٦٧٣)، وأحمد (ج ٢ ص ٥٤٠) .

وقال هشيم: عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر»^(١).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثم: أخبرنا حجير بن المثني: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة: عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من يبعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلي»^(٢).

وفى الصحيح ما يقرب من هذا السياق، والحديث في صحيح مسلم: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش، فلا أدري أفاق قبلي؟ أم جوزى بصعقة الطور»^(٣).

فذكر موسى في هذا السياق، ولعله من بعض الرواة، دخل عليه حديث في حديث فإن التردد هاهنا لا يظهر وجهه لاسيما قوله: «أم جوزى بصعقة الطور».

وقال ابن أبي الدنيا أيضاً: حدثنا إسحاق بن إسماعيل: أخبرنا سفيان، هو ابن عيينة عن عمرو، وهو ابن دينار، عن عطاء، وابن جعدان، عن سعيد بن المسيب، قال:

كان بين أبي بكر ويهودى منازعة، فقال: والذي اصطفى موسى على البشر، فلطمه أبو بكر، فأتى رسول الله ﷺ فقال:

(١) - المسند (ج ٣ ص ٢)، وابن ماجه (ج ٢/٤٣٠٨).

(٢) - انظر ما بعده بنحوه.

(٣) - البخاري (ج ٨/٤٦٣٨) ومسلم (ج ٤ - فضائل / ١٦٠).

«يا يهودى: أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلقاً بالعرش، فلا أدري، هل كان قبلى؟ أو جوزى بالصعقة؟».

وهذا مرسل من هذا الوجه .

والحديث فى الصحيحين من غير وجه بالفاظ مختلفة، وفى بعضها أن المقاتل لهذا اليهودى إنما هو رجل من الأنصار، لا الصديق رضى الله عنه فالله أعلم . ومن أحسنها سياقاً .

«إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يصعق فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أصعق فأفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور؟».

وهذا كما سيأتى بيانه يقتضى أن هذا الصعق يكون فى عرصات القيامة، وهو صعق آخر غير المذكور فى القرآن، وكان سبب هذا الصعق فى هذا الحديث لتجلى الرب تعالى، إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس، كما خر موسى صعقاً يوم الطور، والله تعالى أعلم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل: أخبرنا جرير: عن عطاء بن السائب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كأنى أرانى أنفض رأسى من التراب، فالتفت فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقاً بالعرش، فلا أدري أهو ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة؟ أو بعث قبلى؟».

وهذا مرسل أيضاً وهو أضعف .

الرسول عليه السلام أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ: وأبو سعيد بن أبى عمرو: قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى: حدثنا عمرو بن محمد الناقد: حدثنا عمرو بن عثمان: حدثنا موسى ابن أعين: عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع، بيدى لواء الحمد، حتى آدم فمن دونه» لم يخرجوه وإسناده لا بأس به^(١).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو سلمة المخزومي: أخبرنا عبد الله بن نافع: عن عاصم بن عمر، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن، عن سالم ابن عبد الله، وقال: عن أبي سلمة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم أذهب إلى أهل البقيع، فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة، فيحشرون معي، فأحشر بين الحرمين».

وقال أيضاً: أخبرنا سعيد بن سلمة: عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وهو متكئ عليهما، فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة».

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين: حدثنا قتيبة بن سعيد: أخبرنا الليث: عن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن وهب بن منبه، أن كعب الأبحار قال:

«ما من فجر يطلع، إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة، حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم، وصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض، خرج رسول الله ﷺ في سبعين ألفاً من الملائكة، يوقرونه ﷺ».

(١) - في إسناده عمرو بن عثمان هو الكلابي وثقه ابن حبان على ضعفه وبقيّة رجاله ثقات والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨ ص ٢٥٤) من طريق عمرو بن عثمان هذا عن عبد الله بن سلام معزواً لأبي يعلى في مسنده والطبراني في معجمه الكبير وأعلّه بعمرو بن عثمان الكلابي.

وأخبرنا هارون بن عمر القرشي: حدثنا الوليد بن مسلم: أخبرنا مروان بن سالم: عن يونس بن سيف، قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس رجلاً، وأحشر ركباً على البراق، وبلال بين يدي على ناقة حمراء، فإذا بلغنا مجمع الناس، نادى بلال بالأذان، فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، صدقه الأولون والآخرون». وهذا مرسل من هذا الوجه.

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلاً وذكر أول

من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه: حدثنا بقية: حدثنا الزبيدي: عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الناس يوم القيامة حفاة، عراة، غرلاً، قال: فقالت عائشة: يا رسول الله فكيف بالعورات؟ فقال:

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. [٨٠ - عبس - ٣٧] وأخرجاه في الصحيحين، من حديث حاتم بن أبي صغيرة، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة بنحوه^(١).

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا شعبة: حدثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع: قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث: قال: سمعت ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حَفَاةً، عُرَاةً غُرُلًا﴾ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤]

(١) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٥٣، ٩٠)، والبخاري (ج ١١/٦٥٢٧)، ومسلم (ج ٤

جنة/ ٥٦) من حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها.

«ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيجىء ناس من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فلأقولن: أصحابي: وليقالن لي: إنك لا تدري ماأحدثوا بعدك: لأقولن كما قال العبد الصالح:

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [٥ - المائة - ١١٧]

فيقال إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم»^(١).

أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة.

ورواه أحمد: عن سفيان بن عيينة، وهو في الصحيحين من حديثه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً.

«انكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً».

ورواه البيهقي، من حديث هلال بن حيان، عن سعيد بن جبير، عن ابن

عباس، عن النبي ﷺ قال:

«تحشرون عراة حفاة: فقالت زوجته: أينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: يا فلانة

لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي: وأبو

سعيد محمد بن موسى: قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا

العباس بن محمد الدوري: حدثنا مالك بن إسماعيل: حدثنا عبد السلام بن

حرب: عن أبي خالد الدلاني، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث،

عن أبي هريرة، قال:

«يحشر الناس حفاة عراة غرلاً، قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى

السماء، قال فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب، ثم يقال اكسوا إبراهيم،

(١) - أخرجه أحمد في مسنده (ج ١ ص ٢٥٣)، والبخاري في صحيحه (ج ٦/ ٣٣٤٩)،

ومسلم (ج ٤ - جنة/ ٥٨). من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

فيكسى قبطينين من قباطى الجنة، قال: ثم ينادى لمحمد ﷺ فيفجر له الخوض، وهو ما بين أيلة^(١) إلى مكة، قال: فيشرب ويغتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«فأكسى من حلل الجنة، فأقوم عن أو على يمين الكرسي، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيرى، فيقال: سل تعط، واشفع تشفع، فقام رجل فقال أترجو لوالديك شيئاً؟ فقال: إني شافع لهما أعطيت أو منعت: ولا أرجو لهما شيئاً» قال البيهقي: قد يكون هذا قبل نزول الوحي بالنهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين:

قال القرطبي: وروى ابن مبارك، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن علي، قال: أول من يكسى الخليل قبطينين، ثم محمد عليه السلام حلة، عن يمين العرش. وقال أبو عبد الله القرطبي في كتاب التذكرة وروى أبو نعيم الحافظ يعنى الأصبهاني: من حديث الأسود، وعلقمة، وأبى وائل، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال:

«أول من يكسى إبراهيم، يقول الله اكسوا خليلي، فيؤتى بريطتين^(٢) بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى. فألبسها، فأقوم عن يمينه قياماً لا يقومه أحد غيرى، يغبطنى فيه الأولون والآخرون».

قال القرطبي: وقال الحلبي في منهاج الدين له: وروى عباد بن كثير عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون» وذكر تمامه.

ثم شرع القرطبي يذكر المناسبة في تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذلك فقال:

(١) - (أيلة): مدينة صغيرة ساحلية تقع في آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام.

(٢) - (الريطة): الثوب اللين الرقيق.

من ذلك أنه أول من لبس السراويل مبالغة في التستر، أو أنه جرد يوم ألقى في النار، فالله أعلم.

وروي البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي عن محمد ابن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبي ﷺ، قالت: قال النبي ﷺ:

«يبعث الناس حفاة عراة غرلا، قد أجمهم العرق، فبلغ شحوم الأذان، فقلت يا رسول الله واسوءتاه!! ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال يشغل الناس عن ذلك، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

إسناده جيد وليس هو في المسند ولا في الكتب.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثني محمد بن أبي موسى عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدئوا، قالت أم سلمة يا رسول الله ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: يشغل الناس: قلت: وما شغلهم؟ قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر، مثاقيل الخردل».

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان يعني الثوري عن زبيدة، عن مرة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنكم محشورون حفاة عراة غرلا».

قال البزار أحسب أن عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث من إسناده على حديث من إسناده آخر، وإنما هذا الحديث عن سفيان الثوري، عن مغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال وليس لسفيان الثوري عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، حديث مسند، وهكذا رواه ابن أبي الدنيا، عن عمر بن شبة به مثله، وزاد.

«وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث: أخبرنا

الفضل بن موسى: عن عابد بن شريح، عن أنس، قال سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله كيف يحشر الرجال؟ فقال: «حفاة عراة: قالت: واسوءتاه من يوم القيامة!! قال: وعن أى ذلك تسألين؟ إنه قد نزل على أنه لا يضرك: كان عليك ثياب أم لا قالت وأى آية يا رسول الله؟ قال:

«لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى: حدثنا روح بن حاتم: حدثنا هيثم: عن كرز، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس كما ولدتهم أمهم، حفاة، عراة، غرلا».

فقالت عائشة النساء والرجال؟ بأبى أنت وأمى: فقال: نعم: فقالت: واسوءتاه!! فقال: ومن أى شئ تعجبين يا بنت أبى بكر؟ قالت عجبت من حديثك: يحشر الرجال والنساء حفاة عراة غرلا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: فضرب على منكبها وقال يا بنت أبى قحافة: شغل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم موقوفين، لا يأكلون ولا يشربون، شاخصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة، فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف، ثم يرحم الله من بعد ذلك العباد، فيأمر الله الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السموات إلى الأرض، حتى يوضع عرشه فى أرض بيضاء لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، كأنها الفضة البيضاء، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش، وذلك أول يوم نظرت عين إلى الله، فيأمر منادياً فينادى بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس، أين فلان بن فلان بن فلان؟ فيشرب الناس لذلك الصوت، ويخرج ذلك المنادى من الموقف، فيعرفه الله للناس؛ ثم يقال تخرج معه حسناته، يعرف الله أهل الموقف بتلك الحسنات، فإذا وقف بين يدى رب العالمين، قيل أين أصحاب المظالم؟ فيجيئون رجلا، فيقال لكل واحد منهم أظلمت فلاناً لكذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب: فذلك اليوم الذى تشهد عليهم

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه، ثم لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات، ورد من السيئات، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة، ثم يقوم من بقى ممن لم يأخذ شيئاً فيقولون ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم: لا تعجلوا: فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة، فيعرف الله أهل الموقف أجمعين ذلك، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل: ارجع إلى أمك الهاوية، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، ولا يبقى يومئذ ملك، ولا نبي مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، إلا ظن لما رآه من شدة الحساب أنه لا ينجو، إلا من عصمه الله عز وجل».

هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد فى الصحيح كما سيأتى بيانه قريباً، إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

الإنسان يبعث يوم القيامة فى ثياب عمله من خير أو شر

قال الحافظ: فأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد عبد الله بن إسحاق بن الخرساني المعدل، حدثنا محمد بن القاسم القاضي، أخبرنا ابن أبى مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة، عن أبى سعيد الخدرى، أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المسلم يبعث فى ثيابه التى يموت فيها»^(١).

فهذا حديث رواه أبو داود فى كتاب السنن، عن الحسن بن على، عن ابن أبى مريم.

ثم شرع البيهقى يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة فى بعث الناس حفاة عراة غرلاً بثلاثة أجوبة:

أحدها أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة، ثم

(١) - أخرجه أبو داود (ج ٣/ ٣١١٤).

يلبسون من ثياب الجنة .

الثاني أنه إذا كسى الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة .

الثالث أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال، أى يبعث فى أعماله التى مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى:

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . [٧ - الأعراف - ٢٦]

وقال:

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ . [٧٤ - المدثر - ٤]

قال قتادة: عملك فأخلصه .

ثم استشهد البيهقى على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه»^(١).

قال وروينا عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة» .

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير: حدثنا زيد بن الحباب: عن معاوية بن صالح، أخبرنى سعيد بن هانى، عن عمرو بن الأسود، قال: أوصانى معاذ بامرأته وخرج، فماتت، فدفناها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها فقال: فى أى شىء هيأتموها؟ قلنا: فى ثيابها، فأمر بها فنبشت، وكفنها فى ثياب جدد وقال: أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها» .

وقال أيضاً: حدثنى محمد بن الحسين: حدثنا يحيى بن إسحاق: أخبرنا إسحاق بن سيار بن نصر: عن الوليد بن مروان، عن ابن عباس، قال: يحشر الموتى فى أكفانهم وكذا روى عن أبى العالية، وعن أبى صالح المزى، قال

(١) - أخرجه مسلم (ج ٤ - جنة / ٨٣) .

بلغنى أنهم يخرجون من قبورهم فى أكفان ذميمة، وأبدان بالية، متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم، لا يدرى القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف، فيصرف بهم إلى الجنة، أو يصرف بهم إلى النار، ثم صاح بأعلى صوته: واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمة واسعة!! لقد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التى لا غافر لها غيرك.

ذكر شىء من أهوال يوم القيامة بعض ما ورد من آيات الكتاب المبين

قال الله تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . [٦٩ - الحاقة - ١٥-١٨].

وقال تعالى:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ ! . [٥٠ - ق - ٤١ - ٤٤]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا ﴾ . [٧٣ - المزمل - ١٢-١٤]

إلى قوله:

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مَنفَطَرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾ . [٧٣ - المزمل - ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ . [١٠ - يونس - ٤٥]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمَّ نَغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . [١٨ - الكهف - ٤٧-٤٩]

وقال تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ . [٣٩ - الزمر - ٦٧-٧٠]

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ . [٢٣ - المؤمنون - ١٠١-١٠٣]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا

يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمُنْذُ بَيْنَهُ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ
الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَىٰ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ تَدْعُوا مَنْ
أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿٧٠﴾ . [المعارج - ٨ - ١٨]

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ
أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
عَلِيهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٨٠﴾ . [عبس - ٣٣ - ٤٢]

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ
بَرَىٰ قَآئِمًا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُتَتْهَا إِنْ مَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا كَانَتْ يَوْمَ يَرْوْنَهَا
لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٧٩﴾ . [النازعات - ٣٤ - ٤٦]

وقال:

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذُّكْرَىٰ يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ
رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٨٩﴾ . [الفجر - ٢١ - ٣٠]

وقال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً
تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ

فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِبُ مَبْثُوثَةٌ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٨٨﴾ . [الغاشية - ١ - ١٧]

وقال تعالى :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْفَعَتَهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ . [الواقعة - ١ - ١٢]

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم، كما ذكرنا في تفسير آخر هذه السور الكريمة، وقال تعالى :

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ نَكُرَ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسِرُ ﴿٥٤﴾ . [القمر - ٦ - ٨]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٤﴾ . [إبراهيم - ٤٨ - ٥٢]

وقال تعالى :

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ

الحِسَابِ ﴿٤٠﴾ - غافر - ١٥-١٧]

وقال تعالى :

﴿ وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْءًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . [٤٠ -

غافر - ١٨-٢٠]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . [٢٠ - طه -

٩٧-١١١]

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . [٢٠ - البقرة - ٢٥٤]

وقال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ . [٢ - البقرة - ٢٨١]

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي
رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٠٦-١٠٧]

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ
مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٦١]

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى
هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .
[١٦ - النحل - ٨٩]

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ
أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا
إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ زَيْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يُفْسِدُونَ﴾ . [١٦ - النحل - ٨٤ - ٨٨]

وقال تعالى:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ
حَدِيثًا﴾ . [٤ - النساء - ٨٧]

وقال تعالى:

﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ . [٥١ - الذاريات

- ٢٣]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ . [٥ - المائدة - ١٠٩] .

وقال تعالى:

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْصُنَّ عَنْهُمْ بَعْلَمَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . [٧ -

الأعراف - ٦-٩]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ . [٣ - آل عمران

- ٣٠]

وقال تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمُشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . [٤٣ - الزخرف - ٣٨

- ٣٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ هُنَاكَ تَبْلُوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٠﴾ . [يونس - ٢٨ - ٣٠]

وقال تعالى:

﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ وَقُرْآنَهُ ﴿٧٥﴾ . [القيامة - ١٣ - ١٨]

وقال تعالى:

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٧﴾ . [الإسراء - ١٣ - ١٤]

وقال تعالى:

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿١٤﴾ . [إبراهيم - ٤٤ - ٤٥]

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٥﴾ . [الفرقان - ٢٥]

[٢٩-٢٥]

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ

ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرّاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ﴿٢٥﴾ - الفرقان -
[١٧-١٩].

وقال تعالى:

﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ﴾ [٧٧ - المرسلات -
[٣٩-٣٥]

وقال تعالى:

﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم
القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا
يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوههم فلم يستجيبوا لهم وراؤا العذاب لو أنهم
كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعمرت عليهم الأنبياء
يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ [٢٨ - القصص - ٦٢-٦٦]

وقال تعالى:

﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [٧٧ -
المرسلات - ٣٥-٣٧]

أى لا ينطقون بحجة تنفعهم وقوله:

﴿ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا
على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ [٦ - الأنعام - ٢٣-٢٤]
وكذلك قوله:

﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على
شيء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ [٥٨ - المجادلة - ١٨]

فهلا يكون في حال آخر؟ كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأل عن مثل ذلك؟ وهكذا قوله تعالى:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَأَنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ . [٣٧ - الصافات - ٢٧-٣٧]

وقال تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . [٣٦ - يس - ٤٨-٥٤]

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَذُّ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ . [٣٠ - الروم - ١٤-١٦]

وقال تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلَا نَفْسُ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾ . [٣٠ -

[الروم - ٤٣-٤٤]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبُّوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ
الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ . [٣٠ - الروم - ٥٥-٥٧]

وقال:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا
سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِينَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ
لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ
الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ . [٣٤ - سبأ - ٤٠-٤٢]

وقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ
جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴾ . [٣١ - لقمان - ٣٣]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ
وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُوَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا
مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ
سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ
غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ . [١١ - هود - ١٠٣-١٠٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وَفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَاقًا وَاعْنَابًا وَكُوَاعَبَ آثَرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَابًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ . [٧٨ - النبأ - ١٧ - ٤٠]

وقال تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِبَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ ﴾ . [٨١ - التكوثر - ١ - ١٤]

وقال تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ

الْأَبْرَارَ لَفَى نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفَى جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٨٢﴾ [الانفطار - ١ - ١٩]

وقال تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَأْيُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا
وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ
مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [٨٤ - الانشقاق - ١٥-١]

وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا عبد الله بن يحيى الصنعاني القاضي: أن عبد
الرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره: أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله
ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ»^(١).

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انشقت﴾.
وأحسب أنه قال: وسورة هود.

وكذا رواه الترمذی، عن عباس العنبري، عن عبد الرزاق به، ثم رواه
أحمد، عن إبراهيم بن خالد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الرحمن بن يزيد
من أهل صنعاء، وكان أعلم بالحلل والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر
فذكر نحوه.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٧)، والترمذی (ج ٥/٣٣٣٣). وقال الترمذی: هذا
حديث حسن غريب.

وفى الحديث الآخر:

«شيتنى هود وأخواتها»^(١).

والآيات فى هذا كثيرة جداً فى أكثر سور القرآن العظيم.

وقد ذكرنا فى كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسرة لذلك ونحن نورد ها هنا ما يسره الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه.

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة

وما يكون فيها من الأمور الكبار

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك: حدثنا عبد الرحمن بن أبى الصهباء: حدثنا نافع أبو غالب الباهلى: حدثنى أنس بن مالك: قال: قال: رسول الله ﷺ:

«يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم»^(٢).

انفرد به أحمد وإسناده لا بأس به وفى معنى قوله عليه الصلاة والسلام تطش عليهم احتمالان، أحدهما أن يكون ذلك من المطر يقال أصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه، والثانى أن يكون ذلك من شدة الحر، والله أعلم.

وقد قال الله تعالى:

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٨٣ - المطففين - ٤ - ٦]

وقد ثبت فى الصحيح أنهم يقومون فى الرشح إلى أنصاف آذانهم^(٣)، وفى الحديث الآخر أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم.

(١) - أخرجه الترمذى (ج ٥/ ٣٢٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٢٦٦-٢٦٧).

(تطش): تَطَرَّ مطراً ضعيفاً.

(٣) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ج ٨/ ٤٩٣٨)، ومسلم (ج ٤ - جنة/ ٦٠)،

والترمذى (ج ٥/ ٣٣٣٥)، وابن ماجه (ج ٢/ ٤٢٧٨)، وأحمد (ج ٢ ص ١٩).

وفى حديث الشفاعة كما سيأتى:
«إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل، فعند ذلك يعرقون بحسب الأعمال»^(١).

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور:
عن أبي الغيث، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:
«إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين عاماً، وإنه ليبلغ إلى أفواه
الناس أو إلى آذانهم»^(٢).

شك ثور أيهما قال: وكذا رواه مسلم، عن قتيبة، وأخرجه البخارى، عن
عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن سالم بن
الغيث، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ مثله.
وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا الضحاك بن مخلد: عن عبد الحميد بن جعفر، حدثنى أبى: عن سعيد
ابن عمير الأنصارى، قال: جلست إلى عبد الله بن عمر وأبى سعيد فقال
أحدهما لصاحبه: أى شىء سمعته من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من
الناس يوم القيامة؟ فقال أحدهما: إلى شحمته: وقال الآخر: يلجمه: فخط ابن
عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه: من شحمة أذنه إلى فيه، فقال: ما أدرى ذلك إلا
سواء^(٣). تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى: أخبرنا ابن المبارك:
أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: حدثنى سليمان بن عامر: قال: حدثنى
المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) - المسند (ج ٥ ص ٢٥٤) بإسناد جيد.

(٢) - أخرجه البخارى (ج ١١/٦٥٣٢)، ومسلم (ج ٤ - جنة/ ٦١)، وأحمد (ج ٢ ص ٤١٨-٤١٩).

(٣) - أحمد فى مسنده (ج ٣ ص ٩٠).

(شحمته): أى شحمة أذنه. (يلجمه): يبلغ فمه حتى يكون مثل اللجام للفرس.

«إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين»^(١).

قال سليم: لا أدري أى الميلين؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذى تكحل به العين؟ قال: قال فتغمرهم الشمس فيكونون فى العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبه، و منهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً.
قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال:
«يلجمه إلجاماً».

وكذا رواه الترمذى، عن سويد بن نصر؛ عن ابن المبارك؛ وقال حسن صحيح وأخرجه مسلم، عن الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن أبى جابر نحوه.

وقال ابن المبارك: عن مالك بن مغول، عن عبيد الله بن العرار، قال:
«إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل فى القرن، والسعيد الذى يجد لقدميه موضعاً يضعهما؛ وإن الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينهما وبين رؤوسهم إما قال ميل أو ميلان، ويزاد فى حرها تسعة وتسعين ضعفاً».

وقال الوليد بن مسلم: عن أبى بكر بن سعيد؛ عن مغيث بن سمي؛ قال:
«تركذ الشمس فوق رؤوسهم على أذرع؛ وتفتح أبواب جهنم؛ فتهب عليهم رياحها وسمومها؛ وتجرى عليهم نفحاتها؛ حتى تجرى الأنهار من عرقهم، أنتن من الجيف؛ والصائمون فى خيامهم فى ظل العرش».

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن منصور الطوسى: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء: حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشى: حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أخرجه مسلم (ج٤ - جنة/٦٢)، والترمذى (ج٤/٢٤٢١)، وأحمد (ج٥ ص ٢٥٤).
(الحق): بفتح الحاء وسكون القاف المختصر.

«إن العرق ليلزم المرء في الموقف؛ حتى يقول: يا رب إرسالك بى إلى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب». إسناده ضعيف.

بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة

وقد ثبت في الصحيح من حديث أبى هريرة؛ عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفي رواية إلا ظل عرشه، إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، واثنان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»^(١).

السابقون إلى ظل الله يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن ويحيى بن إسحاق: قالوا: حدثنا: ابن لهيعة: قال: حدثنا خالد بن أبى عمران: عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم»^(٢).

تفرد به أحمد وإسناده فيه ابن لهيعة، وقد تكلموا فيه، وشيخه ليس بالمشهور. هذا كله والناس موقوفون في مقام ضنك ضيق، حرج، شديد، صعب، إلا على من يسره الله عليه، فنسأل الله العظيم، أن يهون علينا ذلك، وأن يوسع

(١) - أخرجه البخارى (ج ٢ / ٦٦٠)، والترمذى (ج ٤ / ٢٣٩١)، والنسائى (ج ٨ ص

٢٢٢-٢٢٣)، وأحمد (ج ٢ ص ٤٣٩).

(٢) - المسند (ج ٦ ص ٦٧).

علينا، قال الله تعالى:

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. [١٨ - الكهف - ٤٨]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا الأصبغ هو ابن يزيد: عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدثني زمعة: هو ابن عمرو الحرسى الشامى، قال: سألت عائشة فقلت ما كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟

فقلت: كان يكبر عشر؛ ويحمد عشر؛ ويهلل عشر؛ ويستغفر عشر؛ أو يقول:

«اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى».

ويقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من الضيق يوم القيامة».

وكذا رواه النسائى فى اليوم والليلى؛ عن أبى داود الحرانى؛ عن يزيد بن هارون بإسناد مثله وعنده:

«من ضيق المقام يوم القيامة».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن قدامة: حدثنى يعقوب بن سلمة الأحمر: سمعت ابن السماك يقول: سمعت أبا واعظ الزاهد يقول: «يخرجون من قبورهم؛ فييقون فى الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ دكاء، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضوعاً».

وقال حدثنى هارون بن سفيان: أخبرنا ابن نفيل: عن النضر بن عربى، قال: «بلغنى أن الناس إذا خرجوا من قبورهم، كان شعارهم لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا».

وحدثنا حمزة بن العباس: أخبرنا عبد الله بن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن أبى صالح، قال:

«بلغنى أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى».

وحدثني عصمة بن الفضل: حدثني يحيى بن يحيى: عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، سمعت الشامي قال: يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادى مناد:

﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. [٤٣ - الزخرف -

[٦٨

فيطمع فيها الخلق، فيتبعها.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بَايْتَنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٦٩]

فيأس منها الخلق غير أهل الإسلام.

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

وروى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر،

قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأنى

بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي

أذهب عنا الحزن».

قلت وله شاهد من القرآن العظيم قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا

وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

هَٰذَا يَوْمَئِذٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا

أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. [٢١ - الانبياء - ١٠١ - ١٠٤]

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا أبو حفص الصنفار: حدثنا جعفر بن

سليمان: أخبرنا إبراهيم بن عيسى الشكري:

بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره، تلقاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد

ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة، فيه شراب، فإذا خرج من قبره

خلط البرد بالمسك، وفرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها، فيشربها،

فلا يظماً بعدها أبداً، حتى يدخل الجنة، فأما الأشقياء والعياذ بالله تعالى فقد قال الله تعالى في شأنهم:

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

[٤٣ - الزخرف - ٣٦-٣٩]

وذكرنا في التفسير: أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار، وقال تعالى:

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. [٥٠ - ق - ٢١]

أى ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام في الأبرار والفجار، وكل بحسبه، «لقد كنت في غفلة من هذا» يعنى أيها الإنسان «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» أى نافذ قوى «وقال قرينه هذا ما لدى عتيد» أى هذا الذى جئت به هو الذى وكلت به، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد:

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. [٥٠ - ق - ٢٤-٣٠]

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

وقال الإمام أحمد:

حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، فى صور الناس، يعلوهم كل شىء من الصغار، حتى يدخلوا سجنًا من جهنم يقال له مويس، فتعلوهم نار

الإسار، فيسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»^(١).
ورواه الترمذى والنسائى جميعاً، عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك
عن محمد بن عجلان به، قال الترمذى حسن.
وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عثمان العقيلي: حدثنا محمد
ابن راشد: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول
الله ﷺ:

«يحشر المتكبرون فى صور من الذر يوم القيامة».
ثم قال: تفرد به محمد بن عثمان، عن شيخه الجشمى.
حدثنا يحيى بن سعيد: عن هشام، أخبرنا، قتادة عن الحسن عن عمران بن
حصين، أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه
السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ
مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. [٢٢ - الحج - ١ - ٢]

فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطى وعلموا أنه عند قول يقوله، فلما باتوا
حوله قال أتدرون أى يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم: يناديه ربه يقول: يا آدم: ابعث
بعث النار: قال: يا رب: وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة
وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال: فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن
ضاحكة، فلما رأى ذلك، قال: اعلموا وأبشروا: فوالذى نفس محمد بيده،
إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك
من بنى آدم ومن بنى إبليس، قال: فسرى عنهم ثم قال: اعلموا وأبشروا:
فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير والرقمة

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ١٧٩)، والترمذى (ج ٤/٢٤٩٢) كلاهما عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده وقال: هذا حديث حسن صحيح.

فى ذراع الدابة»^(١).

وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن محمد بن بشار بن دار عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الترمذى: حسن صحيح.

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها، وزالت قلالها وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها، وبارت أشجارها، وسجرت بحارها، وتساوت مهادها ورباهها، وخربت مدائنها وقرىها، وقد زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وقال الإنسان مالها، وكذلك السموات، ونواحيها، قد تشققت، وأرجأها قد تفتطرت، والملائكة على أرجائها قد أهدقت وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مكسوفان وفى مكان واحد مجموعان، ثم يكوران بعد ذلك، ثم يلقيان كما جاء فى الحديث الذى سنورده فى النيران كأنهما ثوران عقرا.

قال أبو بكر بن عياش: قال ابن عباس:

يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التى عهدوا، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا، ثم تمثل ابن عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت أعرف

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. [١٤]

- إبراهيم - ٤٨]

وقال تعالى:

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذى (ج ٥/٣١٦٨، ٣١٦٩) وأحمد (ج ٤ ص ٤٣٥).

(أبلس أصحابه): كادوا يأسون من النجاة من عذاب الله يوم القيامة.

سرى عنهم: كشف ما أصابهم أى من الخوف واليأس الشامة: العلامة.

الرقمة: نقطة سوداء فى حجم الدرهم والمراد بها أيضاً علامة صغيرة مميزة فى ذراع الدابة.

﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . [٥٥]

- الرحمن - ٣٧-٣٨]

وقال تعالى :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ يَوْمَئِذٍ تُعَرِّضُونَ لَا تُخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ . [٦٩ - الحاقة ١٥-١٨]

وقال تعالى :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ . [٨١ - التكوير - ١] الآيات .

وقال : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ . [٨٢ - الانفطار - ١]

وثبت في الصحيح ، من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ قال :

« يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد »^(١) .

وقال محمد بن قيس : وسعيد بن جبير :

« إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء ، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه » .

وقال الأعمش : عن خيثمة عن ابن مسعود ، قال :

« الأرض كلها يوم القيامة نار ، والجنة من ورائها ، ترى كواعبها ، وأكوابها ،

ويلجمهم العرق ، ويبلغ أفواههم ، ولم يبلغوا الحساب » .

وكذا رواه الأعمش ، عن المنهال بن قيس بن سليمان ، عن ابن مسعود فذكره

وقال إسرائيل : وشعبة : عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن

مسعود ، قال :

(١) - أخرجه البخاري (ج ١١ / ٦٥٢١) ، ومسلم (ج ٤ - منافقين / ٢٨) من حديث سهل

ابن سعد رضى الله عنه .

«يوم تبدل الأرض غير الأرض».

قال: أرض كالفضة، نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، يضمهم المحشر، ويناديهم الداعي، حفاة، عراة، كما خلقوا، أراه قال: قياماً حتى يلجمهم العرق وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا القاسم بن الفضل: قال: قال: الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات».

أين الناس؟ قال:

«إن هذا الشيء ما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك؛ الناس على الصراط»^(١).

تفرد به أحمد ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرنا علي بن الجعد أخبرنا القاسم بن الفضل: سمعت الحسن قال: قالت عائشة: فذكره ورواه قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة، بمثل هذا سواء.

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عبيد الله بن جرير العتيكي: قال: حدثني محمد ابن بكار الصيرفي: أخبرنا الفضل بن معروف القطيعي: أخبرنا بشر بن حرب: عن أبي سعيد، عن عائشة، قالت: بينما النبي صلى الله عليه وآله واضع رأسه في حجرى بكيت، فرفع رأسه، فقال: ما أبكاك؟ قلت: بأبي أنت وأمي: ذكرت قول الله عز وجل:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار». فقال النبي ﷺ «الناس يومئذ على جسر جهنم، والملائكة وقوف تقول: رب سلم: رب سلم: فمن بين زال وزالة».

هذا حديث غريب. من هذا الوجه لم يخرج أحد من الستة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبي عدي: عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت:

(١) - أخرجه الترمذي (ج ٥/٣١٢١) وصححه ورواه مسلم (ج ٤ - منافقين/ ٢٩)،

وأحمد (ج ٦ ص ١٠١).

أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار».
قالت: قلت أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال:
«على الصراط»^(١).

وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والترمذى، وابن ماجه، من حديث داود بن أبى هند، وقال الترمذى حسن صحيح، ورواه أحمد أيضا عن عفان، عن وهب، عن داود، عن الشعبى عنها، ولم يذكر مسروقا.
وروى أحمد أيضا من حديث حبيب بن أبى عمرة: عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة، أنها سألت رسول الله ﷺ: عن هذه الآية، ثم قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله قال:
«هم على متن جهنم»^(٢).

وروى مسلم من حديث أبى سلام: عن أسماء الرحبى، عن ثوبان، أن حبرا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟
فقال رسول الله ﷺ:
«فى الظلمة دون الجسر»^(٣).

وقال ابن جرير: حدثنى ابن عوف: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا ابن أبى مريم: حدثنا سعد بن ثوبان الكلاعى: عن أبى أيوب الأنصارى، قال: أتى النبى ﷺ حبر من اليهود، فقال أرأيت إذ يقول الله فى كتابه:
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾
فأين الخلق عند ذلك فقال ﷺ:

(١) - أخرجه أحمد (ج ٦ ص ٣٥، ١٣٤)، ومسلم فى صحيحه (ج ٤ - مناقب / ٢٩)، والترمذى (ج ٥ / ٣١٢١).

(٢) - المسند (ج ٦ ص ١١٧).

(٣) - أخرجه مسلم (ج ١ - حيض / ٣٤).

«أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه».

وكذا رواه ابن أبي حاتم: من حديث أبي بكر بن أبي مريم.
وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلاً ثانياً إلى صفة أخرى بعد أولى، والله تعالى أعلم.

قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا يوسف بن موسى: حدثنا وكيع: حدثنا شعبة: عن المغيرة بن مالك، عن رجل من بني مجاشع يقال له عبد الكريم، أو يكنى بأبي عبد الكريم، قال: أقمت عند رجل بخراسان، فحدثني: أنه سمع على ابن أبي طالب يقول:

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾.

قال: «ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة والسموات تبدل ذهباً».

وكذا روى ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم.
ذكر طول يوم القيامة وما ورد في تعداده

قال الله تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾. [٢٢ - الحج - ٤٧]

قال بعض المفسرين هو يوم القيامة وقال تعالى:

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾. [٧٠ - المعارج - ١-٧]

وقد ذكرنا في التفسير اختلاف السلف والخلف في هذه الآية، فروى ليث بن أبي سليم، وغيره، عن مجاهد، عن ابن عباس، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: «هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة» قال ابن عباس: وقوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله:

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . - ٣٢ - السجدة - ٥ .

يعنى بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، رواه ابن أبي حاتم ورواه ابن جرير، عن مجاهد أيضاً وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبد الله الحليمي فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور، قال الحليمي والملك يقطع هذه المسافة في بعض يوم، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا في مقدار خمسين ألف سنة، قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل، ورجح الحليمي هذا بقوله.

﴿ من الله ذى المعارج ﴾ .

يعنى العلو والعظمة كما قال الله تعالى:

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ .

ثم فسر ذلك بقوله:

﴿ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ أى فى مسافة ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أى بعدها واتساعها هذه المدة.

فعلى هذا القول، المراد بذلك مسافة المكان، هذا قول؛ والقول الثانى: أن المراد بذلك مدة الدنيا:

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم فى تفسيره: حدثنا أبو زرعة: حدثنا إبراهيم بن موسى: حدثنا ابن أبى زائدة: عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله تعالى:

﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

قال الدنيا عمرها خمسون ألف سنة، ذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يوماً: فقال: ﴿ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ قال اليوم الدنيا.

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، وعن الحكم ابن أبان، عن عكرمة، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: الدنيا من

أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدري أحد كم مضى ولا كم بقي؟ إلا الله عز وجل، وذكره البيهقي من طريق محمد بن ثور عن معمر به، وهذا قول غريب جداً لا يوجد في كثير من الكتب المشهورة والله أعلم.
القول الثالث:

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبي حاتم عن محمد ابن كعب القرظي وهو غريب أيضاً.
القول الرابع:

أن المراد بذلك يوم القيامة قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال: يوم القيامة إسناده صحيح ورواه الثوري عن سماك، عن عكرمة من قوله؛ وبه قال الحسن؛ والضحاك وابن زيد؛ قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن ادريس: أخبرنا الحسن بن رافع؛ أخبرنا ضمرة: عن شوذب؛ عن زيد الرشد؛ قال:

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة.
وقال: علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس:

يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

وقال الكلبي في تفسيره: وهو يرويه عن أبي صالح؛ عن ابن عباس قال: «لو ولي محاسبة العباد غير الله لم يفرغ في خمسين ألف سنة».

قال البيهقي: وفيما ذكر حماد بن زيد: عن أيوب؛ قال: قال الحسن:

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة؛ حتى تقطعت أعناقهم عطشا؛ واحتترقت أجوافهم جوعاً؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آنية قد أنى حرها واشتد نضجها؟ وقد ورد هذا في أحاديث متعددة والله أعلم.

يوم القيامة على طوله وشدته أخف على المؤمن

من أداء صلاة مكتوبة

قال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن موسى: حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج: عن أبي الهيثم عن أبي سعيد؛ قال: قيل لرسول الله ﷺ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن؛ حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها فى الدنيا»^(١).

ورواه ابن جرير فى تفسيره؛ عن يونس بن عبد الأعلى؛ عن ابن وهب؛ عن عمرو بن الحارث، عن دراج به ودراج أبو السمح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العيوارى ضعيفان. على أنه قد رواه البيهقى بلفظ آخر فقال:

أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضى: وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى: حدثنا أبو سلمة الخزاعى: حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى؛ وكان رجلا من الخائفين قال: سمعت دراجاً أبا السمح يخبر من يحدثه، عن أبى سعيد الخدرى؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال:

أخبرنى من يقوى على القيام يوم القيامة الذى قال الله تعالى فيه:

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: [٨٣ - المطففين - ٦]

فقال ﷺ:

«يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة».

وقال عبد الله بن عمرو: «إن للمؤمنين يوم القيامة كراسى من نور؛ يجلسون عليها؛ ويظلل عليهم الغمام؛ ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه». رواه ابن أبى الدنيا فى الأحوال.

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٣٥٠) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة واختلاطه، وحديث دراج عن أبى الهيثم ضعيف.

بعض ما أعد من العذاب لما نعى الزكاة

وقال أحمد: حدثنا أبو كامل: حدثنا حماد: عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه؛ إلا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم؛ فتكوى بها جبهته؛ وجنباه؛ وظهره؛ حتى يحكم الله بين عباده؛ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة؛ وإما إلى النار»^(١).

وذكر بقية الحديث في مانع زكاة الغنم والإبل أنه ينطح لها بقاع قرقر تطأه بأخفافها؛ وأظلافها؛ وتنطحه بقرونها؛ كلما مرت عليه أخراها أعيدت عليه أولاهها؛ حتى يقضى بين العباد؛ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وهكذا رواه أبو داود والطيالسي في مسنده؛ أخبرنا وهيب بن خالد: وكان ثقة؛ حدثنا سهيل بن أبي صالح: عن أبيه؛ عن أبي هريرة؛ عن النبي ﷺ فذكر نحوه وأخرجه مسلم؛ من حديث روح بن القاسم؛ وعبد العزيز بن المختار؛ كلاهما عن سهيل، به مثله وأخرجه مسلم أيضا من حديث زيد بن أسلم؛ عن أبي صالح؛ عن أبي هريرة؛ مرفوعاً في الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث شعبة؛ والنسائي؛ من حديث سعيد بن أبي عروبة؛ كلاهما عن قتادة، عن ابن عمر الغداني عن أبي هريرة؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«من كانت له إبل لا يعطى حقها في نجدها ورسولها يعنى في عسرها ويسرها، فإنها تأتي يوم القيامة كأغزر ما كانت، وأكثره، وأسمنه، وأسره حتى ينطح لها بقاع قرقر، فتطأه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها، أعيدت عليه أولاهها،

(١) - صحيح أخرجه أحمد في المسند (ج ٢ ص ٢٦٢، ٣٨٣)، وأخرجه البخاري (ج ٣ / ١٤٠٢)، ومسلم (ج ٢ - زكاة / ٢٦)، وأبو داود (ج ٢ / ١٦٥٨)، وابن ماجه (ج ١ / ١٧٨٦)، والنسائي (ج ٥ ص ٢٣).

فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس، فىرى سبيله، وإن كانت له بقر لا يعطى حقها فى نجدها ورسلاها، فإنها تأتى يوم القيامة كأغذ ماكانت، وأكبره، وأسمنه، وأسره وأكثره وأنشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها؛ وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، إذا جاوزته أحرأها، أعيدت عليه أولأها، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس، فىرى سبيله»^(١).

قال البيهقى وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم.

يوم القيامة طويل عسير على العصاة وهو على

أهل التقوى غير طويل ولا عسير

ثم لا يكون ذلك كذلك إلا على الذى لا يغفر له فأما من غفر له ذنبه من المؤمنين فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم: أخبرنا أبو الموجه: أخبرنا عبدان: أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك: عن معمر، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبى هريرة قال: «يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر» ثم قال: هذا هو المحفوظ:

وقد روى مرفوعاً أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنى عبد الله بن عمر بن على الجوهري بمرو: حدثنا يحيى بن سويد بن عبد الكريم: حدثنا سويد بن نصر: حدثنا ابن المبارك: فذكره بإسناده مرفوعاً.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا حرملة بن يحيى: حدثنا ابن وهب: حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبى هانى، عن أبى عبد الرحمن الحلبي، عن عبد

(١) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٩٠)، والنسائي (ج ٥ ص ١٢-١٣).

(فى لجدها ورسلاها): فى ضيقها ويسرها.

(القاع): الأرض المستوية المظمتة عما يحيط بها من الجبال.

(القرقر): من القيعان الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة.

الله بن عمرو قال:

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فقال: «كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم؟».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا حمزة بن العباس: حدثنا عبد الله بن عثمان: حدثنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال:

لا يتتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيّل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ: «إن مقيّلهم لآلى الجحيم».

قال ابن المبارك هكذا هي في قراءة ابن مسعود.

ثم قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل: حدثنا وكيع: حدثنا سفيان: عن ميسرة الهندي، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى:

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾.

قال: لا يتتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيّل هؤلاء وهؤلاء.

ذكر المقام المحمود الذى يخص به رسول الله ﷺ

من بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة

العظمى في أهل الموقف ليحيى الرب عز وجل فيفصل

بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المآل.

قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

قال البخارى: حدثنا على بن عباس حدثنا شعيب بن أبى حمزة: عن محمد

بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(١). انفرد به مسلم.

الشفاعة هي المقام المحمود

وقال الإمام أحمد^(٢): حدثنا وكيع: حدثنا داود وهو ابن يزيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً». قال «الشفاعة» إسناده حسن.

أعطى الرسول عليه الصلاة والسلام خمسا لم يعطهن أحد من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أجمعين. وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس عامة»^(٣). ففعله وأعطي الشفاعة.

يعنى بذلك الشفاعة التي تطلب من آدم فيقول: لست بصاحب ذاكم، اذهبوا إلى نوح، فيقول لهم كذلك، ويرشدهم إلى إبراهيم، فيرشدهم إلى موسى، ويرشدهم موسى إلى عيسى، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول:

(١) - أخرجه البخاري (ج ٢/٦١٤)، وأبو داود (ج ١/٥٢٩)، والنسائي (ج ٢ ص ٢٧-٢٨)، وابن ماجه (ج ١/٧٢٢)، والترمذي (ج ١/٢١١)، وأحمد (ج ٣ ص ٣٥٤).

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٤٤٤، ٤٧٨).

(٣) - أخرجه البخاري (ج ١/٣٣٥)، ومسلم (ج ١ - مساجد/٣).

«أنا لها أنا لها».

وسياتى ذلك مبسوطاً فى أحاديث الشفاعة فى إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية.

الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع»^(١).

ولمسلم أيضاً عن أبى بن كعب رضى الله عنه، فى حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف، قال رسول الله ﷺ فقلت: «اللهم اغفر لأمتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلى الخلاق حتى إبراهيم»^(١).

الرسول أمام الأنبياء يوم القيامة

وقال أحمد حدثنا أبو عامر الأردى حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبى كعب، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر»^(٣).

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذى حسن صحيح.

وقال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه: حدثنى محمد بن حرب: حدثنا الزبيدى: عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن

(١) - أخرجه مسلم (ج٤ - فضائل/٢)، وأبو داود (ج٤/٤٦٧٣)، وأحمد (ج٢ ص ٥٤٠).

(٢) - أخرجه مسلم (ج ١ - مسافرين/ ٢٧٣)، وأحمد (ج ٥ ص ١٢٧، ١٢٩).

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ١٣٨)، والترمذى (ج ٥/٣٦١٣)، وابن ماجه (ج ٢/

٤٣١٤). وقال الترمذى: هذا حديث حسن.

كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال :

«يبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ماشاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود»^(١).

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن خبر، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأنظر من بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، فقال رجل : يا رسول الله كيف : أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

فقال ﷺ :

هم غر محجلون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم بأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم»^(٢).

وقال أحمد : حدثنا يونس بن محمد : حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري : عن النضر بن أنس قال : حدثني نبي الله ﷺ قال :

«إنني لقاتم أنتظر أمتي بعد الصراط، إذا جاءني عيسى عليه الصلاة والسلام فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد، يسألونك، أو قال : يجتمعون إليك، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله»^(٣).

فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه

(١) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ٤٥٦) من حديث كعب بن مالك وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧ ص ٥١) وقال : رجاله رجال الصحيح.

(٢) - أخرجه أحمد (ج ٥ ص ١٩٩) عن أبي الدرداء رضى الله عنه وفي إسناده عبد الله بن لهيعة مختلط .

وانظر مجمع الزوائد (ج ١ ص ٢٢٥) .

(٣) - أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٧٨) عن النضر بن أنس وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٣٧٩ - ٣٨٠) وقال : رجاله رجال الصحيح .

الموت فيه، فقال: انتظر حتى أرجع إليك: فذهب نبي الله فقام تحت العرش، فيلقى مالم يلق ملك مصطفى، ولانبي مرسل، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فتشفعت في أمتي، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، فمازلت أتردد إلى ربي، فلا أقوم فيه مقاماً إلا شفعت، حتى أعطاني الله من ذلك أن قال: يا محمد أدخل من أمتك من قال: أشهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك». وروى الإمام أحمد من حديث علي بن الحكم البناني عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود فذكر حديثاً طويلاً وفيه أن رسول الله ﷺ قال:

«وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة»^(١).

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله: وما ذاك المقام المحمود؟ قال:

«ذاك إذا جرى بكم حفاة، عراة، غرلا، فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول الله سبحانه: اكسوا خليلي: فيؤتى برطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتي، فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد، فيغبطني به الأولون والآخرون». قال:

«ويفتح لهم من الكوثر إلى الخوض».

وذكر تمام الحديث في صفة الخوض كما سيأتي قريباً.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: أخبرنا ثابت: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا فيأتون إليه فيقولون اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن اتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه فيقولون

(١) - أخرجه أحمد (ح ١ ص ٣٩٨ - ٣٩٩) بإسناد ضعيف لضعف عثمان هو ابن عمير

ابن عمرو بن قيس البجلي ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث كان شعبة لا يرضاه . وقال الدارقطني: رافع لم يحتج به .

يا نوح اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن اتوا إبراهيم نبي الله وخليفه قال فيأتونه فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن اتوا موسى كليم الله الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فيقول إني لست هناكم ولكن اتوا محمدا فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويقول عيسى أرايتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون لا فيقول إن محمدا خاتم النبيين قال رسول الله ﷺ فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقبض بيننا فأقول نعم فأتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فاستفتح فيقال من أنت؟ فأقول محمد فيفتح لي فأخر ساجدا فأحمد ربي بمحامد لم يحمد بها أحد كان قبلي ولا يحمد بها أحد يكون بعدى فيقول ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول «أخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» قال: فأخرجهم ثم آخر ساجدا^(١).

وقد رواه البخاري ومسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس

به .

رواية أبي هريرة رضي الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد: حدثنا أبو حيان: حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير: عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال:

«أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ

(١) - أخرجه أحمد (٣ ص ٢٤٧) والبخاري (١٣ / ٧٥١٠) ، ومسلم (١ -

إيمان / ٣٢٦) .

الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض:
ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول
بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقتك
الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة ليسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا
ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم
غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت
نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح
أنت المرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا إلى ربك ألا
ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم
غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لى دعوة على
قومى: نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم
فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ألا
ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله: نفسى نفسى اذهبوا إلى موسى
فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله اصطفاك برسالاته
وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد
بلغنا؟ فيقول لهم موسى إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا إلى
غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول
الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس فى المهد
فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى
إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم
يذكر ذنباً، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد فيأتونى فيقولون يا محمد أنت
رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى
ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فأقف تحت العرش

فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح الله ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى فيقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب ثم قال: والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة. لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى^(١).

أخرجاه فى الصحيحين من حديث ابن حبان يحيى بن سعيد بن حبان به ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأحوال عن أبى خيثمة عن جرير عن عمار ابن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وزاد فى السياق.

«وانى أخاف أن يطرحنى فى النار انطلقوا إلى غيرى فى قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى» وهى زيادة غريبة جدا ليست فى الصحيحين ولا فى أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة قال: خطبنا ابن عباس رضى الله عنهما على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد استجيبت فى الدنيا وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبينا فيشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إنى لست هناكم أنى قد خرجت من الجنة وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن اتوا

(١) - البخارى (ح ٦ / ٣٣٤٠) ، ومسلم (ح ١ - إيمان / ٣٢٧) وأحمد (ح ٢ ص ٣٦٨) ، والترمذى (ح ٤ / ٢٤٣٤) .

نوحاً رأس النبيين فذكر الحديث كنحو ما تقدم إلى أن قال: فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم طريقاً فنمضى غُرّاً محجلين من الوضوء فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فأتى باب الجنة^(١).

وذكر تمام الحديث فى الشفاعة فى عصاة هذه الأمة وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى فى أن يأتى الرب لفصل القضاء كما ورد هذا فى حديث الصور كما تقدم وهو المقصود فى هذا المقام ومقتضى سياق أول الحديث أن الناس إنما يستغيثون إلى آدم فمن بعده من الأنبياء طمعا فى أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فإذا وصلوا إلى المحشر فإنما يذكرون الشفاعة فى عصاة الأمة وإخراجهم من النار وكان مقصود السلف فى الاختصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذى فيه النص الصريح فى الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث وقد جاء التصريح بذلك فى حديث الصور كما تقدم أن الناس يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد لله تحت العرش فى مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شأنك؟ وهو أعلم قال رسول الله ﷺ:

«أقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله قد شفعتك قال: فأرفع رأسى فأقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة والغمام ثم مجئ الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة

(١) - أخرجه أحمد (ح ١ ص ٢٨١) وفى إسناده على بن زيد ضعيف .

المقربون يسبحون بأنواع التسبيح قال: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ثم يقول: إني أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لى فإنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهري، عن على بن الحسن زين العابدين، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه».

قال رسول الله ﷺ:

«فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن عز وجل، والله ما رآه قبلها فأقول أى رب إن هذا أخبرنى أنك أرسلته لى فيقول الله: صدق ثم اشفع فأقول يا رب عبادك الذين عبدوك والذين لم يعبدوك فى أطراف الأرض أى وقوف فى أطراف الأرض أى الناس مجتمعون فى صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله لىأتى فصل القضاء بين عباده ويميز مؤمنهم من كافرهم فى الموقف والمصير وفى الحال والمآل» ولهذا قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل فى قوله تعالى:

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

هو المقام الذى يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

وقال البخارى: حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن على، سمعت ابن عمر قال: إن الناس يسيرون يوم القيامة حثيثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً.

قال ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ:

سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

وقد أسند ما علقه هاهنا في موضع آخر من الصحيح فقال في كتاب الزكاة: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر، سمعت حمزة ابن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» وقال:

«إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذان فينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد».

زاد عبد الله بن يوسف حدثني الليث عن أبي جعفر.

«فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم».

وكذا رواه ابن جرير، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب ابن الليث، عن أبيه به نحوه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر ما ورد في الخوض المسمى سقانا الله منه

يوم القيامة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها: ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنوده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها.

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه

يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم، منهم أبي بن كعب وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلي وزيد بن

أرقم، وسلمان الفارسي وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب وسهل بن سعد، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمي، وعقبة بن عامر الجهمي والنواس بن سمعان وأبو أمامة الباهلي، وأبو برزة الأسلمي وأبو بكرة، وأبو ذر الغفاري وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة الدوسي، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم. وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ، وهم من بنى النجار.

رواية أبي بن كعب الأنصاري سيد الفقراء رضي الله تعالى عنه
«من شرب من الحوض روى فلم يظماً أبداً ومن
حرم الشرب منه حرم الري أبداً»

قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، حدثنا محمد بن الصلت: حدثنا عبد الغفار بن القاسم: عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبیش، عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقال أبي بن كعب: يا رسول الله ما الحوض؟ فقال:

«أشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه شربة لم يظماً أبداً ومن صرف عنه لم يرو أبداً». ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم: حدثنا يونس بن بكير: حدثنا عبد الغفار بن القاسم: فذكر بإسناده نحوه. ولفظه: قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال:

«والذي نفسى بيده إن شربه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك وأنيته أكثر عدداً من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظماً أبداً ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبداً».

لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ولا الإمام أحمد أيضاً.

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه الأنصارى خادم

النبي ﷺ

قال البخارى: حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا ابن وهب، عن يونس قال ابن شهاب: حدثني أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»^(١).

وكذا رواه مسلم أيضا عن حرمة بن وهب رضى الله تعالى عنه.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا وهيب: حدثنا عبد العزيز: عن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ليردن على الناس من أصحابي، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٢).

ورواه مسلم: عن محمد بن حاتم عن عفان، عن وهيب بن خالد، عن عبد العزيز بن صهيب به.

الكوثر نهر في الجنة أعطيه رسول الله ﷺ

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسما إما قال هو: وإما قالوا له: لم ضحكت: فقال رسول الله ﷺ: «إنه أنزلت على آنفا سورة، فقرأ»:

(١) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٨٠) ، ومسلم (ح ٤ فضائل / ٣٩) من حديث

أنس بن مالك .

(٢) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٨٢) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٤٠) من حديث

أنس بن مالك أيضا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

حتى ختمها ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول: يا رب: إنه من أمتي: فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^(١).

وهذا ثلاثي الإسناد ورواه مسلم وأبو داود والنسائي، من حديث محمد ابن فضيل، وعلى بن مسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس به .
ولفظ مسلم «هو نهر وعدنية ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة» .

والباقي مثله . . . ومعنى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض، والحوض في العرصات، قبل الصراط، لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط، كما سيرد هذا من طرق متعددة، وقد جاء مصرحا به أنه في العرصات، كما ستراه قريبا، إن شاء الله تعالى .

طريق أخرى عن أنس رضى الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا أبو عامر: وأزهر بن القاسم: حدثنا هشيم: عن قتادة عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «مثل ما بين ناحيتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان»^(٢).

ورواه مسلم: عن أبي عامر، عن عبد الملك بن عمرو، وأخرجه مسلم أيضا عن عاصم بن النضر الأول، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة، عن أنس بنحوه .

(١) صحيح أخرجه أحمد (ح ٣ ص ١٠٢ ، ٢٨١) ، ومسلم (ح ١ - صلاة / ٥٣) ، وأبو داود (ح ٤ / ٤٧٤٧) .

(٢) - أخرجه أحمد (ح ٣ ص ١٣٣) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٤١ ، ٤٢) .

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه خادم

رسول الله ﷺ

قال أحمد: حدثنا يونس: وحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد بن سلمة رضى الله عنه: ورواه أحمد أيضا عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن الحسن، عن أنس رضى الله عنه، أن قوما ذكروا عند عبيد الله ابن زياد الحوض فأنكره وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنسا رضى الله عنه: فقال: لا جرم والله لأفعلن فأتاه فقال: ذكرتم الحوض؟ فقال عبيد الله: سمعت رسول الله ﷺ يذكره؟ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول: «إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة، وإن آيته لأكثر من عدد نجوم السماء»^(١).
انفرد به أحمد.

وقد رواه يحيى بن محمد بن ساعد: عن سوار بن عبد الله القاضى العنبرى، عن معاذ بن معاذ العنبرى، عن أشعث بن عبد الله الحمرانى، عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضى ما بين كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب لم يرو أبدا».

طريق أخرى عن أنس بن مالك

خادم رسول الله ﷺ

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنى عبد الرحمن هو ابن سلام: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه، أن عبد الله بن زياد قال: يا أبا حمزة: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض؟ فقال: «لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد ﷺ».

(١) - المسند (ح ٣ ص ٢٣٠) ، وفى إسناده على بن زيد يضعف فى الحديث .

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه

خادم رسول الله ﷺ

قال أبو يعلى أيضا: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عمر بن يونس الحنفى: حدثنا عكرمة هو ابن عمار: عن يزيد الرقاشى قال: قلت يا أبا حمزة: إن قوما يشهدون علينا بالكفر والشرك: فقال أنس: أولئك شر الخلق والخليقة قلت: ويكذبون بالحوض: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لى حوضا عرضه كما بين إيلياء إلى الكعبة أو قال: صنعاء: أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب»^(١).
صدق رسول الله ﷺ.

طريق أخرى عنه رضى الله عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار فى مسنده: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا أبو داود: حدثنا المسعودى: عن عدى بن ثابت، عن أنس رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «حوضى من كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد النجوم، أطيب ريحا من المسك، وأحلى من العسل، أبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا»^(٢).
ثم قال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أنس بهذا الإسناد ولم يرو عدى بن ثابت عن أنس رضى الله عنه سواه، ولا رواه إلا المسعودى، وهذا إسناد جيد، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب، ولا أحمد بن حنبل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) - إسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاشى .

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ح ١٠ ص ٣٦٠ - ٣٦١).

وقال: هو فى الصحيح باختصار رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه : المسعودى وهو ثقة لكنه اختلط ، وبقيت رجالهما رجال الصحيح .

طريق أخرى عن أنس أيضا خادم رسول الله ﷺ

قال ابن أبي الدنيا: حدثني الحسن بن الصباح: حدثنا مكي بن إبراهيم: حدثنا موسى بن عبيدة: عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس، عن جده أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت حوضي، فإذا على حافتيه آنية مثل نجوم السماء، فأدخلت يدي فإذا هو عنبر أذفر».

رواية بريدة رضي الله تعالى عنه ابن الخصيب الأسلمي

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا يحيى بن يمان: عن عائذ بن بشر البجلي، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي كما بين عمان إلى اليمن، فيه آنية عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً». وهكذا رواه ابن صاعد، وابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن وضاح الأزدي اللؤلؤي، عن يحيى بن يمان به... ولفظه. «حوضي ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم، أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً». لم يخرجوه.

رواية ثوبان رضي الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام، حدثنا قتادة: عن سالم بن معدان، عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا بعقر حوضي يوم القيامة، أذود عنه الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاي، حتى يرفض عنهم قال: قيل: يا رسول الله: ما سعتي؟ قال: من مقامى إلى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه»^(١).

(١) - أخرجه أحمد (٥ ص ٢٨٠) بل رواه مسلم في صحيحه (٤ - فضائل / ٣٧)

من طريق قتادة بهذا الإسناد =

ورواه أحمد أيضا عن عبد الصمد، عن هشام، عن قتادة، وعن عبد الوهاب، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة به فسل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال:

«من مقامى هذا إلى عمان».

وقال عبد الرزاق:

«ما بين بصرى وصنعاء؛ أو ما بين أيلة ومكة».

أو قال:

«من مقامى هذا إلى عمان».

وسئل عن شرابه فقال:

«أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق»^(١).

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر: هو ابن أبي شيبه، حدثنا محمد بن بشر العبدى: حدثنا سعيد بن أبي عروبة: عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان رضى الله عنه، أن نبي الله ﷺ قال:

«أنا عند عقر حوضى، اذود عنه الناس لأهل اليمن، إني لأضربهم بعصاى حتى يرفضوا»^(٢).

قال: وسئل نبي الله ﷺ عن سعة الحوض فقال:

«من مقامى هذا إلى عمان، ما بينهما شهر أو نحو ذلك».

فسئل رسول الله ﷺ عن شرابه فقال:

«أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان، مداده أو مدادهما من الجنة، أحدهما ورق والآخر ذهب».

= (يغت فيه ميزابان) : يدفقان فيه الماء دفقا شديدا متتابعاً .

(١) - (الورق) : بفتح الواو وكسر الراء بعدها قاف : الفضة .

(٢) - (حتى يرفضوا) : حتى يتفرقوا ويتعدوا .

والحديث فى مسلم بنحوه (ح ٤ - فضائل / ٣٧) .

وهكذا رواه مسلم عن أبي غسان مالك بن إسماعيل ومحمد بن المثني
ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بنحوه .
من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
طريق أخرى عن ثوبان أيضا رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد: حدثنا ابن عياش: عن محمد بن
المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي
سلام الحبشي، يسأله عن الحوض فحمل إليه على البريد؛ فقدم به عليه، فسأله
فقال: سمعت ثوبان رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، مأؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى
من العسل، وأكاويبه^(١) عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا،
أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين.

فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال:
«هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات المتمتعات ولا
تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المتنعمات وفتحت
لي السدد إلا أن يرحمني الله والله لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي
الذي بلي جسدي حتى يتسخ».

ورواه أيضا الترمذي في الزهد عن أنس بن إسماعيل، عن يحيى بن صالح .
وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقي عن مروان بن محمد الطاطري
كلاهما عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم عن أبي سلام به قال:
شيخنا المزني في أطرافه ورواه اليزيد بن مسلم عن يحيى بن الحارث وشيبة بن

(١) - (الأكاويب) : جمع أكواب وأكواب جمع كوب ، فأكاويب جمع الجمع . والكوب

القدح لا عروة له .

والحديث أخرجه أحمد (ح ٥ ص ٢٧٥) ، والترمذي (ح ٤ / ٢٤٤٤) ، وابن ماجه (ح ٢ / ٤٣٠٣) . وقال الترمذي : هذا حديث غريب . يشير إلى ضعفه لكن صححه الألباني بطرق
أخرى وشواهد له . انظر الصحيحة برقم (١٠٨٢) (السدد) : جمع سدة وهي باب الدار .

الأحنف وغيرهما عن أبي سلام وقال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة، حدثنا زيد بن واقد، حدثني بشر بن عبيد الله، حدثنا أبو سلام الأسود عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاوييه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس عليه ورودا فقراء المهاجرين قلنا ومن هم قال: الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينحكون المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذى عليهم ولا يعطون الذى لهم» وهذه طريق جيدة أيضا، والله الحمد، والمنة.

رواية جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه

«الرسول ﷺ فرط لأمته يوم القيامة

على الحوض المورود»

قال أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع: حدثنا أبى: حدثنا زياد بن خيثمة: عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«إنى فرطكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيها النجوم».

وهكذا رواه مسلم: عن أبى همام، به وقال:

«أنا فرط لكم على الحوض»^(١).

والباقي مثله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية جابر بن سمرة أيضا رضى الله سبحانه وتعالى عنه

قال مسلم: وحدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة قال: أخبرنا حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع: أخبرنى بشيء سمعته من رسول الله

(١) - أخرجه مسلم (ح ٤ - فضائل / ٤٤) .

ﷺ قال: فكتب إلى إني سمعته يقول:
«أنا الفرط على الخوض»^(١).

رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح: حدثنا زكريا بن إسحاق: حدثنا أبو الزبير:
أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ:
«أنا على الخوض، أنظر من يرد علي، قال: فيؤخذ ناس دوني فأقول:
يارب: هؤلاء مني ومن أمي قال: يقال: ومن يدريك ما عملوا بعدك؟ ما برحوا
بعدك يرجعون على أعقابهم»^(٢).

قال جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

«الخوض مسيرة شهر: وزواياه يعني عرضه مثل طوله، وكيزانه مثل نجوم
السماء، أطيب ريحاً من المسك، وأشدّ بياضاً من اللبن، من شرب منه لم يظمأ
بعده أبداً».

هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم، ولم يروه، وقد روى من طريق زكريا
عن أبي الزبير، عن جابر، بستة أحاديث ليس هذا منها.

«الرسول مكاتر بأمته يوم القيامة، وهو يأمرهم ألا

يرجعوا كفاراً بعده، يقتل بعضهم بعضاً»

طريق أخرى عن جابر أيضاً رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عمر: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن
الأرجي: حدثنا عبيدة بن الأسود: عن مجالد، عن عامر هو الشعبي، عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

«إني فرطكم على الخوض، وإنني مكاتر بكم الأمم فلا ترجعوا بعدى كفاراً،
يقتل بعضكم بعضاً، فقال رجل: يا رسول الله ما عرضه؟ قال: ما بين أيلة

(١) انظر ما قبله

(الفرط) : الذي يتقدم القوم إلى الماء يهيم الدلاء والرشاء .

(٢) - المسند (ح ٣ ص ٣٨٤) .

أحسبه قال: إلى مكة، فيه مكاييل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناوله أخوه» .

ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه، ورواه ابن أبي الدنيا، عن أبي عبد الرحمن القرشي عن عبيدة بن الأسود به .

رواية جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا عبدان: أخبرنى أبى: عن شعبة، عن عبد الملك قال: سمعت جندبا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض»^(١).

ورواه مسلم، من حديث شعبة، وزائدة، ومسر، ثلاثتهم عن عبد الرحمن ابن عمر به .

ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة ثم قال: قال سفيان: الفرط الذى يسبق .

رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا جرير بن عمار: حدثنا شعبة عن معبد بن خالد: أنه سمع جارية بن وهب يقول سمعت النبى ﷺ يقول وذكر الحوض فقال: «كما بين المدينة وصنعاء»^(٢).

وزاد ابن عدى، عن شعبة، عن معبد بن خالد، عن جارية بن وهب سمع النبى ﷺ وقال: «حوضه ما بين صنعاء والمدينة» .

فقال له المستورد: «ألم تسمعه قال: ألا وإنى: قال: لا: فقال المستورد: نرى فيه»:

(١) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٨٩) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٢٥) ، وأحمد (ح ٤ ص ٣١٣) .

(٢) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٩١ ، ٦٥٩٢) ، ومسلم (ح ٤ فضائل / ٣٣) .

«الآنية مثل الكواكب».

وقال رواه مسلم: عن محمد بن عرعرة، عن حرمي بن عمار، عن شعبة، كما ساقه البخاري، ورواه عن محمد بن عبد الله، وهو ابن أبي عدي، عن شعبة كما ذكره البخاري سواء، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهري، صحابي جليل، علق له البخاري، وأسند ذلك مسلم، وروى له أهل السنن الأربعة، وله أحاديث.

رواية حذيفة بن أسيد رضى الله عنه

عن أبي شريحة الغفاري، أنبأنا عن الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله أنه قال: في الجزء الذي جمعه في أحاديث الخوض: أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني بها: أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم قراءة عليه وهو حاضر: أخبرنا أحمد بن عبد الله يعني أبا نعيم الأصبهاني: أخبرنا عبد الله بن جعفر: حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا زيد بن الحسن، حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل: عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال: لما صدر النبي ﷺ عن حجة الوداع قال:

«أيها الناس إني فرطكم على الخوض، إنكم واردون على حوض عرضه ما بين بصرى، وصنعاء فيه أكواب عدد النجوم».

لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد أيضا.

رواية حذيفة بن اليمان رضى الله عنه العباسي

قال أبو القاسم البغوي: حدثنا عثمان بن أبي شيبة: حدثنا علي بن مسهر: عن سعد بن طارق، عن ربيع بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن حوضي لأبعد من أيلة وعدن، والذي نفسى بيده لأنيته أكثر من عدد النجوم، وهو أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، والذي نفسى بيده إني لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قال قيل: يا رسول الله: تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم: تردونه على غرا محجلين من آثار

الوضوء، وليست لأحد غيركم»^(١).

رواه مسلم: عن عثمان بن أبي شيبة، بنحوه وعلقه البخارى فقال: حصين عن
أبى وائل، عن حذيفة، عن النبى ﷺ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية زيد بن أرقم رضى الله عنه

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا شعبة، قال عمرو بن مرة، أخبرنى قال:
سمعت أبا حمزة يقول: إنه سمع زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى
سفر، فنزل منزلا فسمعته يقول:

«ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض من أمتى».

قلت لزيد: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

وكذا رواه عن أبى هاشم، عن شعبة، ورواه أبو داود، عن حفص بن عمر،
عن شعبة، قلت، وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصارى مولى قرظة بن
كعب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

النار جزاء من يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ

رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضا رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقى: أخبرنا عبد الله الحافظ: أخبرنا الحسن بن يعقوب
العدل: حدثنا محمد بن عبد الوهاب: أخبرنا حفص بن عون: أخبرنا أبو حيان
يحيى بن سعيد التيمى تيم الرباب: حدثنا يزيد بن حيان التيمى: قال: شهدت
ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد فقال: ما أحاديث بلغنى عنك أنك
تحدث بها عن رسول الله ﷺ؟ تزعم أن له حوضا فى الجنة؟ فقال: حدثنا ذاك
رسول الله ﷺ ووعدناه: فقال: كذبت: لكنك شيخ قد خرفت، قال: أما إنه
سمعته أذناى من رسول الله ﷺ: وسمعته يقول:

(١) - أخرجه مسلم (ح ١ - طهارة / ٣٨) .

(الغر) : جمع أغر ، وهو من به غرة ، والغرة بياض فى الجبهة . (المحجلون) :
تججيل الفرس بياض فى قوائمها والمعنى : الذين تضىء منهم مواضع الوضوء فى أقدامهم فيبدو
الضوء فيها كتججيل الفرس .

«من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

وما كذبت على رسول الله ﷺ.

وأما رواية سلمان الفارسي رضي الله عنه، فروى الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله، من حديث زيد بن علي بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم مبارك».

وذكر تمام الحديث بطوله في فضل شهر رمضان إلى أن قال:

«من أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة».

فصل

لكل نبي حوض يوم القيامة، يتباهون أيهم أكثر

ورادا

رواية سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه الفزاري

قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا إبراهيم بن المعتمر: حدثنا محمد بن بكار بن بلال: حدثنا سعيد هو ابن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال:

«لكل نبي حوض، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

وكذا رواه الترمذي^(١)، عن أحمد بن محمد بن نيزك، عن محمد بن بكار بن بلال، عن سعيد بن بشير، وقال: هذا حديث غريب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه

قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم: حدثنا محمد بن مطرف: حدثنا

(١) - أخرجه الترمذي (ح ٤ / ٢٤٤٣) .

أبو حازم: عن سهل بن سعد، قال: قال النبي ﷺ: «إني فرطكم على الخوض، من مر على يشرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم»^(١).
قال أبو حازم: فسمعت النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟
فقلت: نعم: فقلت: أشهد على أبي سعيد الخدري أننا نسمعه وهو يزيد فيها:
«فأقول: إنهم مني: فيقال لى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك: فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدى».
فقال ابن عباس: سحقاً سحقاً بعداً، ويقال: سحق: سحق: وأسحقه: أبعدته.
تفرد به من هذا الوجه، والله أعلم.

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدني

ثبت في الصحيحين عنه أن رسول الله ﷺ لما قسم غنائم حنين فأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب فغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فيما قال:

«إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الخوض»^(٢).

رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا جرير: حدثنا الليث بن أبي سليم البزاز عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«إني آخذ بحجزكم، أقول: إياكم وجهنم، وإياكم والحدود، ثلاث مرات، وإن أنا مت تركتكم، وأنا فرطكم على الخوض، فمن ورد أفلح، ويؤتى بقوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أحسبه قال: فيقال إنهم ما زالوا بعدك

(١) - البخاري (ح ١١ / ٦٥٨٣ ، ٦٥٨٤) .

(٢) - البخاري (ح ١٣ / ٧٠٥٧) ، ومسلم (ح ٢ - زكاة / ١٣٢) ، والترمذي (ح ٤١ /

٢١٨٩) ، وأحمد (ح ٣ ص ١٦٦) .

(الأثرة) : حب الذات .

يرتدون على أعقابهم».

ثم قال: تفرد به ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير.
وقال البخارى فى باب الخوض من صحيحه: حدثنا عمرو بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

«الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله الرسول عليه الصلاة والسلام»^(١).
قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير إن ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال: «من الكوثر إلى الخوض ميزابان من ذهب وفضة».

طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

قال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوى، حدثنا محمد بن عبد الواهب الحارثى: حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء، وأكوابه عدد نجوم السماء؛ ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب يعنى ريحا من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا»^(٢).

طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا العباس بن محمد: حدثنا حسين بن محمد المروزى: حدثنا محصن بن عقبة اليماني: عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«والذى نفسى بيده، إن فيه ماء، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء ويبيعث الله بسبعين ألف ملك فى أيديهم عصى من نار، يذودن الكفار عن حياض الأنبياء».

(١) - البخارى (ح ١١ / ٦٥٧٨) .

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (ح ١٠ ص ٣٦٦) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الوهاب الحارثى وهو ثقة .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا مسدد: حدثنا يحيى: عن عبيد الله، حدثنى نافع: عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح»^(١). . . ورواه أحمد.

عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله وأيوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع وفي بعض الروايات. «أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح، وهما قرئتان بالشام، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً».

طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا عمر بن عمرو أو عثمان بن عمرو الأحموسى: حدثنا المخارق بن أبى المخارق: عن عبد الله بن عمر، أنه سمعه يقول: إن النبي ﷺ قال:

«حوضى كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس عليه ورودا صعاليك المهاجرين، قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الشعثة رؤوسهم، الشحبه وجوههم، الدنسة ثيابهم، لا تفتح لهم أبواب السدد، ولا يتركحون المنعمات، الذين يعطون كل الذى عليهم، ولا يأخذون الذى لهم»^(٢). . . تفرد به أحمد.

(١) - (جرباء) : موضع من أعمال عمَّان ، (أذرح) : اسم بلد فى أطراف الشام والحديث فى صحيح البخارى (ح ١١ / ٦٥٧٧) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٣٤) ، ومسند أحمد (ح ٢ ص ٢١) .

(٢) - أخرجه أحمد (ح ٢ ص ١٣٢) وانظر مجمع الزوائد (ح ١٠ ص ٣٦٥) .

طريق أخرى عنه رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا أبو عوانة: حدثنا عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار: ما كان سعيد بن جبير يقول فى الكوثر؟ قلت: كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لما نزلت:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

قال لنا رسول الله ﷺ:

«هو نهر فى الجنة، حافتاه من ذهب، يجرى على الدر والياقوت، تربته أطيب ريحا من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشد بياضا من الثلج»^(١).
ورواه البيهقى من حديث حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، به وقال الترمذى: حسن صحيح.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا شعبة بن أبى مريم: حدثنا نافع بن عمر: عن ابن أبى مليكة، قال: قال عبد الله بن عمرو: قال النبى ﷺ:
«حوضى مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم للسماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا»^(٢).
ورواه مسلم، عن داود بن عمر، عن نافع، عن عمر به.

طريق أخرى أيضا عنه رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى: حدثنا حسين المعلم: حدثنا عبد الله بن بريدة: عن أبى سبرة، واسمه سالم بن سبرة، قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بريدة، والبراء ابن عازب، وعائذ بن عمر، ورجلا آخر، وكان يكذب فقال أبو سبرة: أما أحدثك بحديث فيه شفاء هذا؟ إن أباك بعث معى بمال إلى معاوية، فلقيت عبد

(١) - الترمذى (ح ٥ / ٣٣٦١) .

(٢) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٧٩) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٢٧) .

الله بن عمرو، فحدثني بما سمع من رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يحب الفحش والتفاحش، أو ييغض الفحش والمتفحش، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين، وقال: ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضا من الفضة، من شرب منه شرابا لم يظما بعده أبدا»^(١).
قال: فقال عبيد الله «ما سمعت في الحوض، حديثا أثبت من هذا وأصدق» وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمود بن بكر: عن عبد الرحمن، حدثنا أبي: حدثنا عيسى بن المختار: عن محمد بن أبي ليلي، عن عبيد الله بن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عمر الليثي، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي حوضا في الجنة، مسيرته شهر، وزواياه سواء، ريحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقداحه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظما بعدها أبدا».

ثم قال: يعلم بما روى عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر.

طريق أخرى أيضا

رواها الطبراني عن أبي برزة رضى الله عنه من رواية أبي الوازع جابر بن عمرو.

عن أبي برزة، رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه

(١) - أخرجه أحمد (٢ ص ١٦٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ ص ٢٨٤)
وقال: فيه سالم بن سيره قال أبو حاتم: مجهول.

كطوله، فيه مرزابان ينبعثان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نجوم السماء». رواها الطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية أبي الوازع واسمه جابر ابن عمرو عن أبي برزة.

رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا يحيى بن حماد: حدثنا أبو عوانة: عن سليمان، عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض».

قال البخارى: وحدثنا عمرو بن على: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن المعتمر: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم يحتجزون دوني، فأقول: يا رب أصحابي: فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». تابعه عن أبي وائل وقال: حصين عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ.

طريق أخرى عن ابن مسعود رضى الله عنه في الحوض وغيره

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم بن الفضل: حدثنا سعيد بن زيد: حدثنا على بن الحكم البناني عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا تكرم الزوج، وتعطف على الولد قال: وتقرى الضيف، غير أنها ماتت في الجاهلية فقالا: أمكما في النار: قال: فأدبرا والسوء في وجوههما، فأمر بهما فردا، فرجعا والسرور يرى في وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء فقال: أمى مع أمكما، فقال رجل من المنافقين: ما يغنى هذا عن أمه شيئا ونحن نطأ عقبه: فقال رجل من الأنصار، ولم أر رجلا قط أكثر سؤالا منه: يا رسول الله: هل وعدك ربك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه فقال: ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة، فقال الأنصارى: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: ذاك إذا جرى بكم حفاة، عراة، غرلا، فيكون أول من يكسى

إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقول الله: اكسوا خليلي: فيؤتى برطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي، فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيري، يغبطني به الأولون والآخرون، قال: ويفتح من الكوثر إلى الحوض، فقال المنافق: إنه ما جرى ماء قط إلا على حال أو رضراض: فقال الأنصاري: يا رسول الله: على حال أو رضراض فقال رسول الله ﷺ «حاله المسك ورضراضه التوم فقال المنافق: لم أسمع كاليوم: قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبتة؟ فقال الأنصاري: يا رسول الله: هل له نبت فقال: نعم: قضبان الذهب: فقال المنافق: لم أسمع كاليوم: قلما نبت قضيب إلا أورق، وإلا كان له ثمر، فقال الأنصاري: يا رسول الله، هل له ثمر؟ قال: نعم ألوان الجوهر: وماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، إن من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده، وإن من حرمه لم يرو بعده». تفرد به أحمد وهو غريب جدا.

رواية عتبة بن عبد السلمي رضى الله عنه

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليف الحلبى: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع: حدثنا معاوية بن سلام: أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن زيد البكالى: أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذى تحدث عنه؟ فقال:

«كما بين البيضاء إلى بصرى، لا يدرى إنسان ممن خلق الله أين طرفاه».

«من رغب عن سنة الرسول عليه السلام ضربت

الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة»

قال أبو عبد الله القرطبي: وخرج الترمذى يعنى الحكيم فى نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبى ﷺ أنه قال:

«يا عثمان لا ترغب عن سنتى، فإنه من رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة».

خشية الرسول ﷺ على أمتة من التنافس في الدنيا

رواية عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه

قال البخاري: حدثنا عمرو بن خالد: حدثنا الليث: عن يزيد، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف، فصعد على المنبر، فقال:

«إني فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»^(١).

ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد ابن أبي حبيب به وعنده.

«إني فرطكم على الحوض وإن عرضة كما بين أيلة إلى الجحفة وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا، أن تنافسوا فيها وتقتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم».

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ.

ذكر ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك

أسند البيهقي من طريق علي بن المديني: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

«إن رسول الله ﷺ رحم، ورحم أبو بكر، ورحمت، وسيكون قوم يكذبون بالرحم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعبذاب القبر، ويقوم يخرجون من النار».

(١) - أخرجه البخاري (ح ١١ / ٦٥٩٠) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٣١) . وأحمد

(ح ٤ ص ١٤٩) .

رواية النواس بن سفيان العلابي رضى الله عنه

أول من يرد الحوض يوم القيامة من يسقى العطاش في الدنيا

قال عمر بن محمد بن بحر البحيري: حدثنا سليمان بن سلمة: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم: حدثنا ابن جريج: عن مجاهد، عن النواس بن سمعان، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضي عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان، فيه أقذاح كنجوم السماء، أول من يرده من أمتي من يسقى كل عطشان».

أورده الضياء من هذا الوجه ثم قال: أرى أن هذا الحديث من صحاح البحيري والله أعلم.

«من شرب من الحوض المورود حيل بينه

وبين الظمأ وحفظ وجهه فلم يسود»

رواية أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا دحيم: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا صفوان: عن سليم بن عامر، عن أبي اليمان الهورني، عن أبي أمامة أبي يزيد بن الأخنس: أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما سعة حوضك؟ فقال:

«كما بين عدن إلى عمان - وأشار بيده وأوسع - فيه ضفتان من ذهب وفضة، قال: فما شراب حوضك؟ قال: أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ولم يسود وجهه».

طريق أخرى عن أبي أمامة

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح: حدثنا عبد الله بن وهب: عن معاوية بن صالح، عن أبي يحيى، عن أبي أمامة الباهلي قال: قيل يا رسول الله ما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن وعمان - وأشار بيده وأوسع - وفيه ضفتان من ذهب وفضة، قيل: يا رسول الله: فما شرابه؟ قال أبيض من اللبن وأحلى مذاقا من العسل، وأطيب ريحا من المسك، من شرب منه شربة لم

يظماً بعدها أبداً، ولم يسود وجهه بعدها أبداً.

رواية أبي برزة الأسلمي رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان - سماه - مسلم، وكان فى السماط، فلما رآه غبيد الله قال: إن محدثكم هذا الدحداح؟ ففهمها الشيخ فقال: ما كنت أحسب أنى أهان فى قوم يعيرونى بصحبة محمد ﷺ!! فقال له عبيد الله: إن صحبة محمد لك زين غير شين: ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ قال: أبو برزة: نعم: لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثاً، ولا أربع، ولا خمساً، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضباً.

لا يسقى من الحوض من كذب به

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهزم العبدى، عن أبى طالوت العنزى، سمعت أبا برزة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لى الحوض، فمن كذب به فلا سقاه الله منه».

وقد رواه البيهقى من طريق أخرى، عن محمد بن يحيى الذهلى، عن عبد الرحمن بن مهدى، عن قرّة بن خالد، عن أبى حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار، عن أبى برزة فى دخوله على عبيد الله بن زياد ينحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أبى برزة

قال أبو بكر بن عاصم: حدثنا عبده بن عبد الرحيم: حدثنا النضر بن شميل: حدثنا شداد بن سعيد قال: سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتى حوضى كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه ميزابان يعبان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلى

من العسل، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ومن كذب به فلا سقاه الله» يعنى منه .

رواية أبي بكرة الثقفى رضى الله عنه

قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال: حدثنا أحمد بن إبراهيم: حدثنا روح: حدثنا حماد بن زيد: عن على بن زيد، عن الحسن، عن أبى بكرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض».

رواية أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه

قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: وإسحاق ابن إبراهيم، وابن أبى عمر المكي، واللفظ لأبى شيبة قال إسحاق أخبرنا: وقال الآخرون: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد: عن أبى عمران الجونى، عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر، قال: قلت يا رسول الله ما آتية الحوض؟ قال: «والذى نفسى بيده لأنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة لا المصحية، من آتية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل»^(١).
هذه لفظه إسنادا ومتنا.

الرسول ﷺ أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة

رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

قال ابن أبى عاصم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا زكريا: عن عطية العونى، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ قال: «إن لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أبيض من اللبن، وآتيته

(١) - أخرجه مسلم فى صحيحه (ح ٤ - فضائل / ٣٦) ، وأحمد (ح ٥ ص ١٤٩) .

عدد النجوم، وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة»^(١).

ورواه ابن ماجه: عن أبي بكر بن أبي شيبة.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن سليمان الأسدي: حدثنا عيسى بن

يونس: عن زكريا، عن عطية عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضا من اللبن

آتيه عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه

الفئام، ومنهم من يأتيه العصابة؛ ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه

الرجلان، ومنهم من يأتيه الرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد

بلغت: وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره

روضة من رياض الجنة

وروى البيهقي من طريق روح بن عباد: عن مالك، عن حبيب، عن عبد

الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، أن رسول الله

ﷺ قال:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

ثم قال: ورواه البخاري من وجه آخر عن مالك وأخرجه من حديث عبدالله

بن عمر عن حبيب بدون ذكر سعيد.

رواية أبي هريرة الدوسي رضى الله عنه

قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا أنس بن عياض: عن عبيدالله

بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»^(٢).

(١) - أخرجه ابن ماجه (ح ٢ / ٤٣٠١) وإسناده ضعيف .

(٢) - أخرجه البخاري (ح ١١ / ٦٥٨٨) ، ومسلم (ح ٢ - حج / ٥٠٢) ،

والترمذي (ح ٥ / ٣٩١٥) .

ورواه البخارى أيضا ومسلم من طرق، عن عبيد الله بن عمر، وأخرجه البخارى من حديث مالك، كلاهما عن حبيب بن عبد الرحمن به والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال البخارى: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا محمد بن فليح: حدثنا أبى: حدثنا هلال: عن يسار، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بينى وبينهم. فقال لهم: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة أخرى، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل بينى وبينهم، فقال: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله: قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»^(١). انفرد به.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال مسلم: حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحى: حدثنى الربيع يعنى ابن مسلم: عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: «لأذودن عن حوضى رجالا كما تزداد الغربية من الإبل»^(٢). وحدثنيه عبد الله بن معاذ: حدثنا أبى: حدثنا شعبة: عن محمد بن زياد، أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ مثله.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال مسلم: حدثنا سويد بن سعيد وابن أبى عمر جميعاً: عن مروان الفزارى، قال ابن أبى عمر: حدثنا مروان الفزارى: عن أبى مالك الأشجعى

(١) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٨٧) .

(همل النعم) : الإبل المهملة المتروكة بدون راع .

(٢) - أخرجه البخارى (ح ٥ / ٢٣٦٧) ، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٣٨) ، وأحمد .

(ح ٢ ص ٢٩٨) (لأذودن) : لأدفعن .

سعد بن طارق، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن، هو أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولأنيته أكثر من عدد النجوم وإنى، لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه، قالوا: يا رسول الله: أتعرفنا يومئذ؟ قال: نعم: لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء»^(١).

هذا لفظه أخرجه مسلم، من حديث إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبي هريرة

روى الحافظ الضياء أيضاً: من حديث يحيى بن صالح: حدثنا سليمان بن هلال: حدثنا إبراهيم بن أبي أسيد: عن جده، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أنا هلكت فأنا قرطكم على الحوض، قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال: عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بياض اللبن، وهو أحلى من العسل والسكر، أنيته مثل نجوم السماء، من ورد على شرب، ومن شرب منه لم يظلم أبداً، وإياكم أن يرد على أقوام أعرفهم ويعرفوني، فيحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم من أمتي: فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك: فأقول: بعدا أو سحقاً لمن بدل». ثم قال الحافظ الضياء: لا أعلم أنى سمعت بلفظ السكر عن النبي ﷺ إلا فى هذا الحديث.

قلت بل قد ورد لفظ السكر فى حديث رواه البيهقى فى باب الوليمة والشار. «أن رسول الله ﷺ حضر عَقْدًا فأتى بأطباق الجوز والسكر، فشر، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه».

الحديث بتمامه، وهو غريب جداً.

(١) - أخرجه مسلم (ح ١ طهارة / ٣٦) .

طريق أخرى عن أبي هريرة

قال البخارى: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الخيطى: حدثنا أبى: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى، فيجفلون من الحوض، فأقول: يا رب أصحابى: فيقول: إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى»^(١).

قال: قال شعيب: عن الزهرى، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ: فيجفلون: وقال عقيل: فيجلون. وقال الزبيرى: عن أبى هريرة، عن محمد بن على، عن عبد الله بن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ.

وهذا كله تعليق ولم أر أحدا أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبى هريرة إلا أن البخارى قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنى يونس: عن ابن شهاب، عن المسيب، أنه كان يحدث عن أصحاب النبى ﷺ فيقول: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة قال:

«كأنى بكم صادرين عن الحوض، يلقي الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم: ويلقى الرجل الرجل فيقول: واعطشاه».

رواية أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مریم: عن نافع، عن ابن عمر، حدثنى ابن أبى مليكة: عن أسماء بنت أبى بكر، قالت: قال النبى ﷺ: «إنى على الحوض، حتى أنظر من يرد على منكم، وسيؤخذ أناس دونى، فأقول: يا رب: منى ومن أمتى،

(١) - أخرجه البخارى (ح ١١ / ٦٥٨٥ ، ٦٥٨٦) .

فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»^(١). فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

ورواه مسلم: عن داود بن عمر، عن نافع، عن ابن أبي مليكة، عن أسماء مثله.

رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما

قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي: حدثنا إبراهيم بن الحسين: حدثنا آدم: حدثنا إسرائيل: عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، قال: سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت: «هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في الجنة، حافته در مجوف، عليه من الآنية عدد النجوم»^(٢).

رواه البيهقي، ورواه البخاري، عن خالد بن يزيد الكاهلي، عن إسرائيل واستشهد برواية مطرف.

وقال مسلم: حدثنا ابن أبي عمر: حدثنا يحيى بن أبي أسلم: عن ابن خيثم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أنه سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهرائي أصحابه يقول: «إني على الخوض أنتظر من يرد على منكم، فوالله ليقطعن دوني رجال فلاقولن: أي رب: منى، ومن أمتى، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك مازالوا يرجعون على أعقابهم»^(٣).

تفرد به مسلم، والله تعالى الموفق للصواب.

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

قال مسلم: حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي: أنبأنا عبد الله بن وهب: أخبرني عمر وهو ابن الحارث: أن بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمي: عن

(١) - أخرجه البخاري (ح ١١ / ٦٥٩٣)، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ٢٧).

(٢) - انظر البخاري (ح ٨ / ٤٩٦٥)، والمسلم (ح ٦ ص ٢٨١).

(٣) - مسلم (ح ٤ - فضائل / ٢٨).

عبد الله بن نافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً، والجارية تمشطني، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيها الناس: فقلت للجارية: استأخري عني، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إني من الناس، فقال رسول الله ﷺ: إني فرط لكم على الحوض، فأنا أنتظر من يرد على منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سبحان»^(١).

ثم رواه مسلم، والنسائي، من حديث أفلح بن سعيد، عن عبد الله بن رافع عنها، فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم، والمورد الكريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذي هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك وهو في غاية الإشباع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت في حال من المسك، ورضراض من اللؤلؤ، فسبحان الخالق الذي لا يعجزه شيء، لا إله إلا هو، ولا معبود سواه.

ذكر أن لكل نبي حوضا وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها واردا

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الأهوال: حدثنا محمد بن سليمان الأسدي: حدثنا عيسى بن يونس: عن ركريا، عن عطية، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لي حوضا ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضا من اللبن، آتيته عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصابة، ومنهم من يأتيه نفر ومنهم من يأتيه الرجلان، والرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: لقد بلغت: وإني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

(١) - أخرجه مسلم في صحيحه (ح٤ - فضائل / ٢٩)، وأحمد في المسند (ح٦ ص ٢٩٧).

ورواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن أبى زائدة، عن عطية بن سعيد العونى، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ بنحوه والله أعلم بالصواب.

أولياء الله يردون حياض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

حديث آخر

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا العباس بن محمد: حدثنا الحسن بن محمد المروزى: حدثنا محصن بن عقبة اليماني: عن الزبير بن شبيب، عن أبى عثمان، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء؟ قال: «إى والذي نفسى بيده، إن فيه ماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك فى أيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء». وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو فى شيء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذى وغيره من حديث شعبة بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبى حوضا، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

ثم قال الترمذى: هذا حديث غريب وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلا وهو أصح.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن حراش: حدثنا حزم بن أبى حزم: سمعت الحسن البصرى يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فقدتمونى فأنا فرطكم على الحوض، إن لكل نبى حوضا، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا، والذي نفسى بيده. إنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا».

وذكر تمام الحديث، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يحيى بن سعيد القطان، وغيره، وقد أفتى شيخنا المزي بصحته من هذه الطرق.

فصل

الحوض المورد قبل الصراط الممدود وما أفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أو مؤول

إن قال قائل: فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟ قلت: إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضى كونه قبل الصراط، لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم، فإن كان هؤلاء كفارا فالكافر لا يجاوز الصراط، بل يكب على وجهه فى النار قبل أن يجاوزه، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبتهم عن الحوض لاسيما وعليهم سيما الوضوء، وقد قال ﷺ: «أعرفكم غرا محجلين من آثار الوضوء».

ثم من جاوز لا يكون إلا ناجيا مسلما فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط، فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد: حدثنا يونس: حدثنا حرب بن ميمون: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة قال: أنا فاعل قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبي الله؟ قال: اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: فاطلبنى عند المنبر، قال فإن لم ألقك؟ قال: فأنا عند الحوض لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة» ورواه الترمذى من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه فى تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن أبى الخطاب الأنصارى البصرى، من رجال مسلم، وقد وثقه على بن المدينى، وعمرو بن على الفلاس وفرقا بينه وبين حرب بن ميمون بن أبى عبد الرحمن العبدى البصرى أيضا صاحب الأدعية وضعفا هذا وأما البخارى فجعلهما واحدا وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال: هذا أكذب الخلق وأنكر الدارقطنى على البخارى ومسلم جعلهما هذين حديثا واحدا وقال: شيخنا المزى: جمعهما غير واحد، وفرق بينهما غير واحد، وهو الصحيح، قلت: وقد حررت هذا فى التكميل بما فيه كفاية، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضى أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضا، وهذا لا أعلم به قائلا، اللهم إلا أن يكون ذلك

حوضا ثانيا لا يذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسي للفصل؟ أو بعد ذلك؟ هذا مما يحتمل كلا من الأمرين؟ ولم أر في ذلك شيئا فاصلا، فالله أعلم أى ذلك يكون.

صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبي في التذكرة أيضا واختلف في كون الحوض قبل الميزان، قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل، قال القرطبي: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم، فيقدم على الميزان والصراط، قال أبو حامد الغزالي في كتاب علم كشف الآخرة: حكى بعض السلف من أهل التصنيف: أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبي: هو كما قال، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقري عنه، ثم قال: وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط، لأن الصراط من جاز عليه سلم، كما سيأتي، قلت: وهذا التوجيه قد أسلفناه والله الحمد.

اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولا وعرضا

لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التي يعرف

قال القرطبي: وقد ظن بعض الناس أن في تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابا، قال: وليس الأمر كذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام حدث أصحابه مرات متعددة، فخاطب في كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن، وقد جاء في الصحيح تحديده بشهر في شهر، قال: ولا يخطر في بالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة، وهي أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تطهر لتزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، قال: ورد في الحديث: أن على كل جانب منه واحدا من الخلفاء الأربعة،

فعلى الركن الأول أبو بكر، وعلى الثانى عمر، وعلى الثالث عثمان، وعلى الرابع على، رضى الله عنهم، قلت: وقد روينا فى الغيلانيات، ولا يصح إسناده، لضعف بعض رجاله.

فصل: فى مجيء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر فى حديث الصوم المتقدم: أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد ما يسأل فى ذلك آدم فمن بعده، فكل يقول لست بصاحب ذاكم، حتى ينتهى الأمر إليه صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ربه، وتنزل الملائكة تنزيلا، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم رجل بالتسييح والتقديس والتعظيم، يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس، سبوح قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولا يموت.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال: حدثنى حمزة بن العباس: أخبرنا عبد الله ابن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا عوف: عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى، حدثنا شهر بن حوشب: حدثنى ابن عباس: قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد فى سعتها كذا، وجمع الخلائق فى صعيد واحد، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشورا على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آت، ثم يقبض السموات سماء سماء، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التى تحتها، ومن جميع أهل الأرض،

بالضعف، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابعة، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سموات، ومن أهل الأرض بالضعف ويحيى الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادى مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت.

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾. [٣٢ - السجدة - ١٦]

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت.

﴿لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾. [٢٤ - النور - ٣٧]

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة؛ فإذا أخذ هؤلاء، خرج عنق من النار؛ فأشرف على الخلائق، له عينان بصيرتان؛ ولسان فصيح؛ فيقول: إني وكلت بثلاثة؛ وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم؛ فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج الثانية فيقول: إني وكلت بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس في جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إني وكلت بأصحاب التصاوير، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم في جهنم، فإذا أخذ هؤلاء، وهؤلاء؛ نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى:

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾. [٨٩ - الفجر - ٢٢١ - ٢]

وقال تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾. [٢ - البقرة - ٢١٠]

وقال تعالى:

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

[٣٩ - الزمر - ٦٩]

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾. [٢٥ - الفرقان - ٢٦-٢٥]

وقال فى حديث الصور: يضع الله كرسىه حيث شاء من أرضه؛ يعنى بذلك كرسى فصل القضاء، وليس هذا بالكرسى المذكور فى الحديث المروى فى صحيح ابن حبان. «ما السموات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن؛ وما بينهن، وما الكرسى، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة؛ وما الكرسى فى العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل».

وقد يطلق على هذا الكرسى اسم العرش؛ وقد ورد ذلك فى بعض الأحاديث؛ كما فى الصحيحين.

«سبعة يظلهم فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»^(١).

الحديث بتمامه.

وثبت فى صحيح البخارى من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، وعبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة، فإن الناس يصعقون؛ وأكون أول من يفيق؛ فأجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش؛ فلا أدري أصعق فأفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور؟»^(٢).

(١) - متفق على صحته أخرجه البخارى (ح ٢ / ٦٦٠)، ومسلم (ح ٢ - زكاة / ٩١) وهو عند غيرهما أيضاً.

(٢) - أخرجه البخارى (ح ٦ / ٣٣٩٨)، ومسلم (ح ٤ - فضائل / ١٥٩).

فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة، سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور، حين سأل الرؤية؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا، وخر موسى صعقا؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس، إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلى، وإما أن يكون صعق أخف من غيره، فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد فى بعض الأحاديث:

«أن المؤمنين يرون الله عز وجل فى عرصات القيامة».

كما ثبت فى الصحيحين واللفظ للبخارى من بشر بن أبى حازم، عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال:

«إنكم سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون هذا؛ لا تضامون فى رؤيته»^(١).

وفى رواية للبخارى:

«إنكم سترون ربكم عيانا»^(٢).

وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما قال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس الجمالى: حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور: عن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمه محمد فى السجود، فيسجدون له طويلا، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار».

وله شواهد من وجوه آخر كما سيأتى:

وقال البزار: حدثنا محمد بن المثني حدثنا يحيى بن حماد: حدثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«حتى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق، فيقعون سجودا، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظما، كأنها صياصى البقر» ثم قال: لا نعلم من حدث به عن

(١) - أخرجه البخارى (٨ / ٤٨٥١)، ومسلم (١ - إيمان / ٢٩٩).

(٢) - أخرجه البخارى (١٣ / ٧٤٣٥).

الأعمش إلا أبا عوانة؛ قلت: وسيأتي له شاهد من وجه آخر، وذكر في حديث الصور.

«أن الله يلقى العباد يوم القيامة؛ فيقول: إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أرى أعمالكم، وأسمع أقوالكم؛ فأنصتوا إلي؛ فإنما هي أعمالكم وصحفكم؛ تقرأ عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

وروى الإمام أحمد: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهراً، ليسمع منه حديثاً بلغه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد - عراة، غرلاً، بهما (قال) قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء؛ ثم يناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: وكيف وإنما نأتى الله بهما؟ قال: بالחסنات والسيئات».

وفى صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ في الحديث الإلهي الطويل: «يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»^(١). وقد قال الله تعالى:

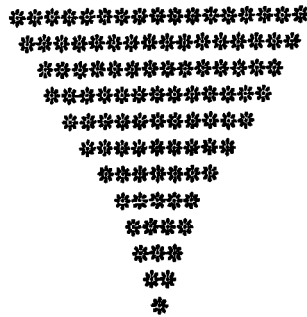
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُوَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

ثم ذكر ما أعدّه للأشقياء وما وعد به السعداء وقال تعالى:

(١) - أخرجه مسلم (ح ٤ - بر / ٥٥) .

﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ
الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ .

وثبت في الصحيح: ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل: وقد عقد البخاري رحمه الله بابا
في ذلك، في كتاب التوحيد في صحيحه.



فهرست الجزء الأول

رقم الصفحة	الموضوع
٥	التقدمة وترجمة المؤلف :
٧	رحمة الله - عز وجل - بأمة محمد عليه الصلاة والسلام .
٨	بعض ما أخبر الرسول عليه السلام بأنه سيقع .
٩	إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر .
٩	إشارة نبوية إلى أن دولتي فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة .
١٠	إشارة نبوية إلى أن عمر - رضى الله عنه - سيقتل .
١١	إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من المحنة .
١١	إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - سيقتل .
١١	تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة ، وإشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض .
١٢	إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن - رضى الله عنه - بين فئتين عظيمتين من المسلمين .
١٢	إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان - رضى الله عنهما - ستموت فى غزوة بحرية .
١٣	إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند .
١٤	إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك .
١٦	إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين ، وما سيكون فى ذلك من فساد وفساد .
١٧	إشارة نبوية إلى أن اثنى عشر خليفة قرشياً سيلون أمر الأمة الإسلامية .
١٨	ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تابعوا بعد الرسول عليه السلام سراً .

- ١٩ عدم صحة ما ورد من أن الآيات بعد المائتين ، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد .
- ١٩ خير القرون قرن عليه السلام ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم تنتشر الفاسد .
- ٢٠ ذكر سنة خمسمائة .
- ٢٠ لم يصح عن الرسول أنه لا يمكث في الأرض قبل الساعة ألف سنة ، ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة .
- ٢٠ ذكر الخبر الوارد في ظهور نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى من أرض الشام .
- ٢١ ظهور النار في المدينة واستمرارها شهراً عام ٦٥٤ هـ .
- ٢١ ذكر إخباره ﷺ بالغيوب المستقبلية بعد زماننا هذا .
- ٢٢ إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلية حتى قيام الساعة .
- ٢٣ شهادة حذيفة بحدوث بعض ما أخبر به الرسول عليه السلام لم يبق من الدنيا إلا اليسير .
- ٢٣ لا أساس للإسرائيليات التي تحدد ماضى ومابقى من الدنيا .
- ٢٤ اقتراب الساعة .
- ٢٥ حشر المسلم مع من أحب يوم القيامة .
- ٢٥ من مات فقد قامت قيامته .
- ٢٥ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله .
- ٢٦ الرسول عليه السلام لا يعلم متى الساعة .
- ٢٧ ذكر الفتن جملة ثم تفصيل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى .
- ٢٧ إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر .
- ٢٧ عودة الإسلام غريباً كما بدأ .
- ٢٨ باب افتراق الأمم .
- إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة ، وأن النجاة ستكون في لزوم الجماعة .
- ٢٨

- ٣٠ . لا تجتمع الأمة على ضلالة .
- ٣٠ . الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء .
- ٣١ . النهى عن تمنى الموت .
- ٣٢ . رفع العلم بموت العلماء .
- ٣٢ . إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة .
- إشارة نبوية إلى أن الله سيبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها
- ٣٣ . أمر دينها .
- ٣٤ . بعض أشراف الساعة التي أخبر بها الرسول عليه السلام .
- ٣٥ . رفع العلم من الناس في آخر الزمان .
- ذكر شرور تحدث في آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها في زماننا
- ٣٥ . أيضاً .
- ٣٥ . إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون .
- ٤٠ . ذكر دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء .
- فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء
- الراشدين والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذي تزعم
- الروافض وترجيح ظهوره من سرداب في سامراء ، فإن ذاك
- ٤٣ . مالا حقيقة له ولا عين ولا أثر .
- ٤٤ . بعض ماورد في ظهور المهدي من الآثار .
- إخبار الرسول عليه السلام ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام من
- ٤٧ . متاعب وأهوال .
- ذكر أنواع من الفتن ستكثر وتتفاهم في آخر الزمان إذا كثر المفسدون
- ٥٢ . هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون .
- ٥٣ . إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن في الأوساط الإسلامية .
- ٥٣ . كل زمن يمضي هو خير من الذي يليه .
- إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة تقتضي الحذر منها والبعد
- ٥٤ . عنها .

- ٥٤ رفع الأمانة من القلوب .
- ٥٥ إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق .
- ٥٥ إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات .
- ٥٥ إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب .
- ٥٦ إخبار الرسول عليه السلام بما ستفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة ، وما سيكون لهذه الثروات من إثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتال بين الناس .
- ٥٧ إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لا هون غافلون .
- ٥٩ إشارة نبوية إلى ما سيكون من ظهور صنفين من أهل النار والعياذ بالله رب العالمين .
- ٦٠ بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٦٠ إشارة نبوية إلى ما سيكون من خروج الناس أفواجا من الدين .
- ٦١ إخبار الرسول ﷺ بنشوب فتن مهلكة تجعل القابض على دينه اثناءها كالقابض على الجمر .
- ٦١ إشارة نبوية إلى ما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين استضعافاً لهم وطمعاً فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذ .
- ٦٢ إشارة من الرسول ﷺ إلى أن فتننا مهلكة ستحدث وأن النجاة منها في البعد عنها وتجنب طريقها .
- ٦٢ إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه .
- ٦٣ إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وأن النجاة منها في اعتزال المجتمع .
- ٦٤ نصيح الرسول عليه السلام بتحمل الأذى عند قيام الفتن ، والبعد عن المشاركة في الشر .
- ٦٦ إشارة الرسول عليه السلام إلى ما سيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية .

- ٦٧ فتنة الأحلاس .
- إشارة نبوية إلى أنه سيكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع
٦٧ السيف .
- ٧١ إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية .
- إشارة منسوبة إلى الرسول ﷺ إلى ما سيكون من خراب بعض
البلدان ، وأسباب خراب كل بلد ، وهى إشارة تضمنتها
٧١ حديث ظاهر الوضع .
- ٧٢ فصل فى تعدد الآيات والأشراط .
- ٧٣ علامات بين يدى الساعة .
- طلب الرسول ﷺ أن يبادر المؤمنون بالمؤمنون بالأعمال الصالحة ستة
٧٥ أمور قبل وقوعها .
- ٧٥ عشر آيات قبل قيام الساعة .
- ٧٦ النار التى تخرج من قعر عدن هى نار من نار الفتن .
- ٧٦ ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى آخره فتح القسطنطينية .
- لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله ،
أو حتى يتتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه .
- ٧٩ لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وإيمان صادق تدك الحصون وتفتح
٨٠ المدائن .
- إشارة نبوية إلى فتح المسلمين لبلاد الروم واستيلائهم على كثير من
٨٠ الغنائم .
- إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية
ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل
٨١ الدجال .
- ٨١ بعض خصال الروم الحسنة .
- ٨٢ تقوم الساعة والروم أكثر الناس .
- ٨٣ إشارة إلى أن المدينة المنورة ستعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس

- ٨٤ عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال .
- ٨٤ إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة .
- ٨٧ إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدي الساعة كذابون يدعون النبوة .
- ٨٩ إشارة نبوية إلى أنه سيكون في الأمة الإسلامية دعاة إلى النار .
- الكلام على أحاديث الدجال ، بعض ما ورد من الآثار في ابن صياد .
- ٩١
- ٩٢ تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه .
- ٩٣ نار الدجال جنة وجنته نار .
- تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة .
- ٩٤
- ٩٤ ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار .
- ٩٥ حديث فاطمة بنت قيس في الدجال .
- ٩٦ ما روى عن تميم الداري من رؤية الجساسة والدجال .
- ٩٧ حديث فاطمة بنت قيس .
- ٩٩ لا يدخل الدجال طيبة .
- ١٠١ ابن صياد من يهود المدينة .
- مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلا وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام .
- ١٠٣
- ١٠٤ حديث النواس بن سمعان الكلابي في معناه وأبسط منه .
- بعض العجائب الغرائب التي وردت نسبة قولها إلى الرسول عليه السلام .
- ١١١
- ١١١ حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل .
- ١١٣ ذكر أحاديث مشورة عن الدجال .
- ١١٣ حديث أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .
- ١١٣ حديث علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه .
- ١١٤ حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه .

- ١١٤ حديث أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه .
- ١١٥ حديث أبي كعب رضى الله تعالى عنه .
- ١١٥ حديث عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه .
- ١١٥ حديث عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه .
- ١١٦ طريق أخرى عن أنس .
- ١١٦ طريق أخرى عن أنس .
- ١١٧ طريق أخرى عن أنس .
- ١١٧ حديث عن سفينة رضى الله تعالى عنه .
- ١١٨ حديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه .
- ١١٩ حديث عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه .
- ١١٩ حديث آخر عن سمرة .
- ١٢٠ حديث عن جابر رضى الله تعالى عنه .
- ١٢١ طريق أخرى عن جابر .
- ١٢١ طريق أخرى عن جابر .
- ١٢٢ حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه .
- ١٢٣ ليس فى الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال .
- ١٢٤ حديث عن ابن عمر .
- ١٢٤ طريق أخرى عن سالم عن ابن عمر .
- إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود ويتصرفون عليهم حتى
- ١٢٤ إن اليهودى لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم .
- ١٢٤ طريق أخرى عن ابن عمر .
- ١٢٥ طريق أخرى .
- ١٢٦ حديث عبد الله بن عمر .
- ١٢٦ حديث غريب السند والمتن .
- ١٢٧ حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية .
- ١٢٨ حديث عائشة .

- ١٢٨ طريق أخرى عنها .
- ١٢٩ لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة .
- ١٣٠ حديث عن أم سلمة .
- ١٣٠ حديث عن عثمان بن أبي وقاص .
- ١٣٣ حديث عن عبد الله بن يسر .
- ١٣٣ حديث عن سلمة بن الأكوع .
- ١٣٤ حديث محجن بن الأدرع .
- ١٣٤ خير دينكم أيسره .
- ١٣٥ حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه .
- ١٣٥ طريق أخرى عن أبي هريرة .
- ١٣٦ طريق أخرى عن أبي هريرة .
- ١٣٦ المدينة المنورة ومكة المكرمة فى حراسة من الملائكة بأمر من الله .
- ١٣٦ حديث عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه .
- ١٣٧ شهادة نبوية كريمة بفضل بنى تميم .
- ١٣٧ حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه .
- ١٣٨ حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه .
- ١٣٨ الدجال أهون على الله .
- ١٤٠ لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم ؟
- ١٤٣ ذكر ما يعصم من الدجال .
- ١٤٣ الاستعاذه المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال .
- حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظاً عملياً يعصم من فتنة الدجال .
- ١٤٤ الدجال .
- ١٤٥ سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال .
- ١٤٦ تلخيص سيرة الدجال لعنه الله .
- ١٤٨ صفة الدجال قبحه الله .
- ١٥٠ خبر عجيب ونبا غريب .

- ١٥٣ . حديث مرفوض .
- ١٥٣ . حديث خرافة .
- ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله من سماء الدنيا إلى الأرض في
- ١٥٤ . آخر الزمان .
- ١٥٥ هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حياً إلى السماء ؟
- ١٥٥ ذكر الأحاديث الواردة في غير ما تقدم .
- ١٥٦ بعض العجائب قبل قيام الساعة .
- ١٥٧ قبل قيام الساعة تقل العبادة ، وتكثر الأموال .
- ١٥٨ الأنبياء أخوة أبناء علات .
- ١٥٩ النبي عليه السلام أولى الناس بعيسى بن مريم .
- ١٦١ صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام .
- ١٦١ . صفة أهل آخر الزمان .
- ١٦٤ ذكر خروج يأجوج ومأجوج .
- ١٦٥ إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب .
- ١٦٦ خروج يأجوج ومأجوج .
- ١٧٠ . يأجوج ومأجوج فاس من الناس .
- ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبحه
- ١٧٠ . الله .
- ١٧١ سيبقى حجاج ومعترون بعد ظهور يأجوج ومأجوج .
- ١٧١ . يهجر الحج قبيل قيام الساعة .
- ١٧٢ ذكر تخريب ذى السويقتين الكعبة قبحه الله وشرفها .
- ١٧٣ إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة .
- ١٧٤ فصل .
- ١٧٤ لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة .
- ١٧٥ خروج الدابة من الأرض تكلم الناس .
- ١٧٦ عشر آيات قبل قيام الساعة .

- ١٨٠ ذكر طلوع الشمس من المغرب .
- ١٨٠ لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها .
- ١٨١ من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت .
- لا يزال في المسلمين من يقوم الليل عابداً حتى تطلع الشمس من مغربها .
- ١٨٤
- ١٨٥ لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم .
- ١٨٧ ذكر الدخان الذي يكون قبل يوم القيامة .
- ١٨٩ ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة .
- ١٩٠ ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة .
- ١٩٠ ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد .
- ١٩٠ من علامات الساعة تطاول الناس في البنيان .
- ١٩١ من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره .
- ١٩١ من علامات الساعة أن تفيض أرض العرب بالخير والثراء والذهب .
- ١٩٢ إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن الإسلام قبل قيام الساعة .
- ١٩٣ من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين .
- ١٩٤ من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها .
- ١٩٥ من علامات الساعة إضاعة الأمانة .
- ١٩٦ إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة .
- ١٩٧ من علامات الساعة نطق الروبيضة .
- ٢٠٠ صفة أهل آخر الزمان .
- ٢٠٠ إن من البيان لسحراً .
- ٢٠١ الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس .
- ٢٠١ قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان .
- ٢٠١ لا تقوم الساعة على موحد .
- ٢٠٢ لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكراً ولا يأمر بمعروف .
- ٢٠٣ شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء .

- قرب الساعة . ٢٠٤
- ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ « بعثت أنا والساعة كهاتين » . ٢٠٤
- رواية عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه . ٢٠٤
- طريق أخرى عنه . ٢٠٤
- طريق أخرى عنه . ٢٠٤
- طريق أخرى عنه . ٢٠٥
- طريق أخرى عنه . ٢٠٥
- رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه . ٢٠٦
- رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه . ٢٠٦
- رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . ٢٠٧
- حديث فى قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة . ٢٠٧
- طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه . ٢٠٨
- طريق أخرى عنه . ٢٠٨
- طريق أخرى عنه . ٢٠٨
- إشارة نبوية إلى أنه لن يبقى بعد مائة سنة أحد من الموجودين على
ظهر الأرض وقتذاك . ٢١٠
- رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه . ٢١٠
- طريق أخرى عن جابر . ٢١١
- باب قرب قيام الساعة . ٢١١
- ذكر الساعة واقتربها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا
يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى . ٢١٣
- ذكر شئ من أسرارها . ٢١٥
- ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة . ٢٢٢
- توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى . ٢٢٤
- حديث الصور بطوله . ٢٢٧
- تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدتها . ٢٢٧

٢٣٥	فصل « نفخات الصور » .
٢٣٥	لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه .
٢٣٦	من أهوال يوم القيامة .
٢٣٩	ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام .
٢٣٩	يحشر الناس يوم القيامة أصنافاً ثلاثة .
٢٤٢	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا .
٢٤٥	فصل .
٢٤٦	فصل .
٢٤٧	فصل .
٢٥٠	نفخة البعث .
٢٥٣	ذكر أحاديث في البعث .
	ذكر أن يوم القيامة وهو يوم النفخ في الصور لبعث الأجساد من
٢٥٨	قبورها يكون يوم الجمعة .
٢٥٨	لحظة قيام الساعة .
٢٥٩	أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض .
٢٦١	ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة هو رسول الله ﷺ .
٢٦٣	الرسول عليه السلام أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة .
	ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا وذكر أول من يكسى من الناس
٢٦٥	يومئذ .
٢٦٥	أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام .
٢٧٠	الإنسان يبعث يوم القيامة في ثياب عمله من خير أو شر .
٢٧٢	ذكر شيء من أهوال يوم القيامة .
٢٧٢	بعض ما ورد من آيات الكتاب المبين .
	ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها
٢٨٥	من الأمور الكبار .
٢٨٨	بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة .

- ٢٨٨ السابقون إلى ظل الله يوم القيامة .
- ٢٩٠ بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين .
- ٢٩١ بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة .
- ٢٩٣ فصل .
- ٢٩٧ ذكر طول يوم القيامة وما ورد في تعدادة .
- يوم القيامة على طوله وشدته أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة .
- ٣٠١ بعض ما أعد من العذاب للمانعي الزكاة .
- يوم القيامة طويل عسير على العصاة وهو على أهل التقوى غير طويل ولا عسير .
- ذكر المقام المحمود الذى يخص به رسول الله ﷺ من بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى فى أهل الموقف ، لينجىء الرب عز وجل فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المآل .
- ٣٠٣ الشفاعة هى المقام المحمود .
- ٣٠٤ أعطى الرسول عليه الصلاة والسلام خمساً لم يعطهن أحد من أنبياء الله ورسله ، صلوات الله عليهم أجمعين .
- ٣٠٤ الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة .
- ٣٠٥ الرسول إمام الأنبياء يوم القيامة .
- ٣٠٨ رواية أبى هريرة رضى الله عنه .
- ٣١٣ سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة .
- ٣١٣ ذكر ما ورد فى الحوض المسمى سقانا الله منه يوم القيامة .
- بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه .
- ٣١٣ رواية أبى بن كعب الأنصارى سيد الفقهاء رضى الله تعالى عنه من شرب من الحوض روى فلم يظماً أبداً ومن حرم الشرب منه حرم الرى أبداً .
- ٣١٤

- رواية أنس بن مالك الأنصاري رضى الله عنه ، خادم النبي ﷺ . ٣١٥
- طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه . ٣١٥
- الكوثر نهر فى الجنة أعطيه رسول الله ﷺ طريق أخرى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه . ٣١٥
- طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ . ٣١٦
- طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ . ٣١٧
- طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ . ٣١٧
- طريق أخرى عنه رضى الله عنه . ٣١٨
- طريق أخرى عن أنس أيضاً خادم رسول الله ﷺ . ٣١٩
- رواية بريدة - رضى الله تعالى عنه - ابن الخصيب الأسلمى . ٣١٩
- رواية ثوبان رضى الله عنه . ٣١٩
- من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه . ٣٢١
- طريق أخرى عن ثوبان أيضاً رضى الله تعالى عنه وأرضاه . ٣٢١
- رواية جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه . ٣٢٢
- الرسول ﷺ فرط لأمته يوم القيامة على الخوض المورود . ٣٢٢
- رواية جابر بن سمرة أيضاً رضى الله سبحانه وتعالى عنه . ٣٢٢
- رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما . ٣٢٣
- الرسول مكاثراً بأمته يوم القيامة ، وهو يأمرهم ألا يرجعوا كفاراً بعده يقتل بعضهم بعضاً . ٣٢٣
- طريق أخرى عن جابر أيضاً رضى الله تعالى عنه وأرضاه . ٣٢٣
- رواية جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه . ٣٢٤
- رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه . ٣٢٤
- رواية حذيفة بن أسيد رضى الله عنه . ٣٢٥
- رواية حذيفة بن اليمان رضى الله عنه العبسى . ٣٢٥
- رواية زيد بن أرقم رضى الله عنه . ٣٢٦
- النار جزاء من يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ . ٣٢٦

- رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضاً رضى الله عنه . ٣٢٦
- فصل . ٣٢٧
- لكل نبى حوض يوم القيامة يتباهون أكثر ورادا . ٣٢٧
- رواية سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه الفزارى . ٣٢٧
- رواية سهل بن سعيد الأنصارى رضى الله عنه . ٣٢٧
- رواية عبد الله بن زيد عاصم المدنى . ٣٢٨
- رواية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . ٣٢٨
- طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . ٣٢٩
- طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . ٣٢٩
- رواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . ٣٣٠
- طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . ٣٣٠
- طريق أخرى عنه رضى الله تعالى عنه . ٣٣١
- رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما . ٣٣١
- طريق أخرى عنه رضى الله تعالى عنه . ٣٣١
- طريق أخرى عنه . ٣٣٢
- طريق أخرى أيضاً . ٣٣٢
- رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . ٣٣٣
- طريق أخرى عن ابن مسعود رضى الله عنه فى الحوض وغيره . ٣٣٣
- رواية عتبة بن عبد السلمي رضى الله عنه . ٣٣٤
- من رغب عن سنة الرسول عليه السلام ضربت الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة . ٣٣٤
- خشية الرسول ﷺ على أمته التنافس فى الدنيا . ٣٣٥
- رواية عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه . ٣٣٥
- ذكر ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى ذلك . ٣٣٥
- رواية النواس بن سفيان العلابى رضى الله عنه . ٣٣٦
- أول من يرد على الحوض يوم القيامة من يسقى العطاش فى الدنيا . ٣٣٦

- من شرب من الحوض المورد حيل بينه وبين الظمأ وحفظ وجهه فلم يسود . ٣٣٦
- رواية أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه . ٣٣٦
- طريق أخرى عن أبي أمامة . ٣٣٦
- رواية أبي برزة الأسلمي رضى الله تعالى عنه . ٣٣٧
- لا يسقى من الحوض من كذب به . ٣٣٧
- طريق أخرى عن أبي برزة . ٣٣٧
- رواية أبي بكرة الثقفي رضى الله عنه . ٣٣٨
- رواية أبي ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه . ٣٣٨
- الرسول ﷺ أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة . ٣٣٨
- رواية أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه . ٣٣٨
- بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره روضة من رياض الجنة . ٣٣٩
- رواية أبي هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه . ٣٣٩
- طريق أخرى عن أبي هريرة . ٣٤٠
- طريق أخرى عن أبي هريرة . ٣٤٠
- طريق أخرى عن أبي هريرة . ٣٤٠
- طريق أخرى عن أبي هريرة . ٣٤١
- طريق أخرى عن أبي هريرة . ٣٤٢
- رواية أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما . ٣٤٢
- رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما . ٣٤٢
- رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها . ٣٤٣
- ذكر أن لكل نبي حوضاً وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها وارداً . ٣٤٤
- أولياء الله يردون حياض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام . ٣٤٥
- حديث آخر . ٣٤٥
- « فصل » . ٣٤٦

٣٤٦	الحوض المورد قبل الصراط الممدود وما أفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أو مؤل .
٣٤٧	فصل .
٣٤٧	صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان .
	اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولاً وعرضاً
٣٤٧	لاختلاف المخاطبين، فحدد لكل بالأمكنة التي يعرف .
٣٤٨	فصل في مجيء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء .
٣٥٥	الفهرست .

رقم الإيداع : ٣١٦١ / ٨٦
الترقيم الدولي : ٠ - ٢٢٣ - ٠١١ - ٩٧٧